



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات  
اصبهان



اشرافيية  
عليه  
صاها

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

الأبواب المهدية

في

مخاض علماء الشيعة

من القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس عشر

المجلد الثالث

إعداد المحققين



مطبعة دارالكتاب العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام المهدي في مصادر علماء الشيعة من القرن الثاني الى القرن الحادي عشر

كاتب:

مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)

نشرت في الطباعة:

مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
9	الإمامُ المهدي في مَصَادِرِ عُلَمَاءِ الشَّيْبَعَةِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي إِلَى الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْمَجْلَد 3
9	إشارة
9	إشارة
11	عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار
11	إشارة
13	فصل: في ذكر ما جاء في المهدي عليه السلام من متون الصحاح الستة
32	ما جاء في بقاء الدجال من متون الصحاح ومن المتفق عليه في الصحيحين من أخبار الدجال
39	الإحتجاج
41	احتجاج الحجّة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلي آباه الطاهرين
64	ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام من المسائل الفقهية وغيرها، في التوقيعات علي أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم:
85	(زيارة آل ياسين):
88	(توقيعاته صلوات الله عليه إلي الشيخ المفيد قدس سره):
93	تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورام
99	المنقذ من التقليد
101	الكلام في الغيبة:
121	(أسباب كتمان الولادة):
130	(عدم استحالة طول العمر):
137	أقبال الأعمال
137	إشارة
139	فصل (49):
140	فصل (50):
142	فصل (51):

- 145 ..... اشارة
- 147 ..... بشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمهدي عليه السلام
- 163 ..... فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم
- 163 ..... اشارة
- 165 ..... فصل: (دلالة النجوم علي ولادة الإمام):
- 166 ..... فصل: (كرامات الإمام المهدي عليه السلام):
- 175 ..... فصل: (دعاء الإمام عليه السلام لجنين):
- 176 ..... فصل: (سؤال السمري كفتاً):
- 176 ..... فصل: (قصّة رشيق المادرائي):
- 177 ..... (خبير القاسم بن العلاء، وعلمه عليه السلام بالأجال وبالغائب):
- 182 ..... (علمه عليه السلام بما يكون):
- 184 ..... (وضعه عليه السلام للحجر الأسود وعلمه بالأجال):
- 185 ..... فصل: (علمه عليه السلام بالغائب وبما يكون):
- 185 ..... اشارة
- 191 ..... (غيبية الإمام المهدي عليه السلام)
- 191 ..... الفصل السابع والسبعون: (الغيبية دليل الإمامة):
- 191 ..... الفصل الثامن والسبعون: (كشف الأستار لمعرفة الأسرار):
- 192 ..... الفصل التاسع والسبعون: (القول في الصحابة والمتعة والرجعة والمهدي):
- 194 ..... الفصل الخمسون والمائة: (كيفية تعاطي الناس مع قضية الإمام المهدي عليه السلام):
- 200 ..... الفصل الحادي والخمسون والمائة: (البداء وآية المحر والإثبات):
- 200 ..... الفصل الثاني والخمسون والمائة: (تضريح ابن طاووس أمام الحضرة المهديّة):
- 201 ..... الفصل الثالث والخمسون والمائة: (وصايا عامة):
- 205 ..... المسلك في أصول الدين
- 205 ..... اشارة

207	..... المقصد الثالث: في مباحث متعلّقة بالغيبة:
208	..... (ولادته والإخبار علي تعيينه):
210	..... (من شاهده بعد ولادته):
212	..... (علّة الغيبة):
213	..... (شبهة طول العمر):
215	..... كشف الغمة في معرفة الأئمة
215	..... اشارة
217	..... ذكر الإمام الثاني عشر :
219	..... (النصّ عليه عليه السلام):
220	..... (شبهة عدم الانطباق):
221	..... (شبهة عدم الاختصاص):
224	..... (شبهة اتّحاد اسم الأب بين الإمام والنبّي):
229	..... ذكر الخلف الصالح عليه السلام:
231	..... (الأولي: قصّة إسماعيل الهرقلي):
236	..... (الثانية: قصّة السيّد باقي بن عطوة العلوي):
245	..... النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة ..
245	..... اشارة
247	..... البحث الثالث: في فساد ما قالته الطوائف من الشيعة المنكرين لواحد من الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام...:
248	..... البحث الرابع: في غيبة الإمام عليه السلام:
255	..... مختصر البصائر
255	..... اشارة
257	..... (الدعاء في عصر الغيبة):
285	..... المختصر ..
297	..... مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام
297	..... اشارة

299	الفصل الرابع عشر: في أسرار أبي صالح المهدي عليه السلام:
305	إرشاد الطالبين إلي نهج المسترشدين .
305	إشارة
307	(بحث في غيبة الإمام المنتظر عجلَّ الله فرجه):
309	اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية .
309	إشارة
311	البحث الخامس: في الغيبة:
315	شرح أصول الكافي .
315	إشارة
317	باب في تسمية من رأي القائم عليه السلام:
327	باب في النهي عن الاسم:
329	باب نادر في حال الغيبة:
395	الفوائد الطوسية
395	إشارة
405	تفصيل وسائل الشيعة الي تحصيل مسائل الشريعة .
417	الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام .
417	إشارة
419	(المهدي عليه السلام):
437	من مات ولم يعرف إمام زمانه:
440	(سبب الغيبة):
442	(الغيبة الصغرى):
443	(سفر الغيبة الصغرى):
445	ختام:
447	تعريف مركز



## الإمام المهدي في مصادر علماء الشيعة من القرن الثاني الي القرن الحادي عشر المجلد 3

### إشارة

الإمام المهدي في مصادر علماء الشيعة من القرن الثاني الي القرن الحادي عشر

الجزء الثالث

اعداد و تحقيق

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

رقم الإصدار : 112

ص: 1

### إشارة

مَرْكَز الدَّرَاسَاتِ التَّحْصِصِيَّةِ

فِي الإِمَامِ المَهْدِيِّ عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفِ

النَّجْفِ الأَشْرَفِ - شَارِعِ السُّورِ - قَرِيبِ جَبَلِ الحَوِيشِ

هَاتِف : 218318 و 3702011، النِّقَال : 07804754535

ص.ب.588

[www.m.mahdi.com](http://www.m.mahdi.com)

[info@m.mahdi.com](mailto:info@m.mahdi.com)

\*\*\*

الإِمَامِ المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَصَادِرِ عِلْمَاءِ الشِّيعةِ / ج(3)

إِعْدَادٌ وَ تَحْقِيقٌ

مَرْكَز الدَّرَاسَاتِ التَّحْصِصِيَّةِ

فِي الإِمَامِ المَهْدِيِّ عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفِ

الطَّبْعَةُ الأُولَى : 1430هـ

النَّجْفِ الأَشْرَفِ

رَقْمُ الإِصْدَارِ : 114

عَدَدُ النِّسْخِ : 1500

جَمِيعُ الحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِمَرْكَزِ

ص : 2

تأليف: الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي المعروف بابن البطريق 533 - 600 هـ-

تحقيق: الشيخ مالك المحمودي - الشيخ إبراهيم البهادري

ص: 3



## فصل: في ذكر ما جاء في المهدي عليه السلام من متون الصحاح الستة

فصل: في ذكر ما جاء في المهدي عليه السلام من متون الصحاح الستة (1)

\* من الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة من صحيح مسلم علي حدّ كراسين من آخره، قال: حدّثنا زهير بن حرب وعلي بن حجر - واللفظ لزهير -، قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن أبي نضرة، قال: كنّا عند جابر بن عبد الله، فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبي (2) إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثمّ قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبي لهم دينار ولا مدّ، قلنا له: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم، ثمّ سكت هنيئاً، ثمّ قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (يكون في آخر أمّتي خليفة، يحثي المال حثياً (3)، لا يعدّه عدّ (4))، قال: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنّه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا (5).

وبالإسناد المقدّم، قال: حدّثنا ابن مثنّى، حدّثنا عبد الوهاب، حدّثنا سعيد - يعني: الجريري - بهذا الإسناد، نحوه (6).

ص: 5

1- العمدة: 423 - 438/ح 423 - 924.

2- جبي: جمع.

3- الحثي: الرمي، والمراد منه أنّ هذا الخليفة يفعل هذا الحثو بكثرة الأموال والغنائم والفتوحات عنده مع سخاء نفسه.

4- أي: معدوداً.

5- صحيح مسلم 8: 184 و185/باب لا تقوم الساعة حتّي يمرّ الرجل...

6- المصدر السابق.

\* وحدَّثنا نصر بن علي الجهضمي، حدَّثنا بشر - يعني: ابن المفضَّل -، وحدَّثنا علي بن حجر، حدَّثنا إسماعيل - يعني: ابن عليّة - كلاهما، عن سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً، لا يعدّه عدّاً).

وفي رواية ابن حجر: يحثي المال (1).

\* قال: وحدَّثني زهير بن حرب، حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدَّثنا أبي، حدَّثنا داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله، قالوا: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه) (2).

\* وبه قال: وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدَّثنا أبو معاوية، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم بمثله (3).

\* ومن الجزء المذكور أيضاً إلاّ أنّه قبل هذه الأخبار بكرّاس واحد وبالإسناد المقدم، قال: وحدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر كلاهما، عن ابن عليّة - واللفظ لابن حجر -، حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيّوب، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة العدوي، عن يسير بن جابر، قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجير (4) فقال: ألا يا عبد الله بن مسعود، جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً فقال: إنّ الساعة لا تقوم حتّي لا يقسم.

ص: 6

1- المصدر السابق.

2- صحيح مسلم 8 : 185/باب لا تقوم الساعة حتّي يمرّ الرجل...

3- المصدر السابق.

4- الهجير: الدأب والعادة، هجيري الرجل كلامه ودأبه وشأنه. وفي (أ): (الهجين)، والهجنة في الكلام: العيب والقبح.

الميراث ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا ونحّاهما نحو الشام، فقال: (عدوّ يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام).

قلت: الروم تعني؟

قال: نعم، وتكون عند ذاكم (1) القتال ردةً شديدة (2) فيشترط المسلمون شرطة (3) للموت لا ترجع إلاّ غالبية، فيقتلون حتّى يحجر بينهم الليل، فيفيء (4) هؤلاء وهؤلاء كلّ غير غالب، وتقني الشرطة، ثمّ يشترط المسلمون شرطة للموت فلا ترجع إلاّ غالبية، فيقتلون حتّى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلّ غير غالب، وتقني الشرطة، ثمّ يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلاّ غالبية فيقتلون حتّى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلّ غير غالب، وتقني الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم (5) بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة (6) عليهم فيقتلون مقتلة - إمّا قال: لا يري مثلها، وإمّا قال: لم ير مثلها -، حتّى أنّ الطائر ليمرّ بجناباتهم فما يخلفه (7) حتّى يخر ميتاً فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلاّ رجل واحد (8) فبأيّ غنيمة يفرح أو بأيّ ميراث يقاسم، فبينما همّ.

ص: 7

- 1- في (أ): (ذلك).
- 2- ردةً شديدة: صولة شديدة. وفي (أ): (بردة شديدة).
- 3- الشرطة: من الجيش تتقدّم للقتال.
- 4- في (أ): (فسعي)، وكذا فيما بعد.
- 5- نهد إلي العدو: نهض.
- 6- الدبرة: الهزيمة. وفي بعض النسخ: (الدائر)، والمعني متقارب.
- 7- في النسخ الموجودة بأيدينا: (فما يلحقهم)، وفي (أ): (يجناحه) بدل (بجناباتهم).
- 8- والمراد منه أنّهم يشرعون في عدّ أنفسهم فيشرع كلّ جماعة في عدّ أقاربهم فلا يجدون من مائة إلاّ واحداً.

كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر(1) من ذلك فجاءهم الصريخ: إنَّ الدجَّال قد خلفهم في ذرايعهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (إنِّي لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس علي ظهر الأرض يومئذٍ، أو من خير فوارس علي ظهر الأرض يومئذٍ).

قال ابن أبي شيبة في روايته عن يسير بن جابر(2).

\* ومن صحيح مسلم في الجزء الخامس من أجزاء خمسة(3) علي حدِّ ثلاثة أرباعه وبالإسناد الأول، قال: حدَّثني محمَّد بن حاتم بن ميمون، حدَّثنا الوليد بن صالح، حدَّثنا عبيد الله بن عمرو، حدَّثنا زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الملك العامري، عن يوسف بن ماهك، أخبرني عبد الله بن صفوان، عن أمِّ المؤمنين أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها إنَّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال: (سيعوذ بهذا البيت - يعني: الكعبة - قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدَّة، يبعث إليهم جيش حتَّى إذا كانوا ببداء(4) من الأرض خسف بهم).

قال يوسف: وأهل الشام يومئذٍ يسيرون إلي مكَّة، فقال عبد الله بن صفوان: أمَّا والله ما هو بهذا الجيش.

قال زيد: وحدَّثني عبد الملك العامري، عن عبد الرحمن بنه.

ص: 8

1- في (أ): (بأناس هو أكثر).

2- صحيح مسلم 8 : 177/ باب إقبال الروم في كثرة القتل.

3- في (أ): (ستة).

4- الببداء: المفازة التي لا شيء بها، وهي هاهنا اسم موضع مخصوص بين مكَّة والمدينة.



سابط، عن الحارث بن أبي ربيعة، عن أم المؤمنين بمثل حديث يوسف بن ماهك، غير أنه لم يذكر فيه الجيش الذي ذكره عبد الله بن صفوان(1).

\* وبالإسناد أيضاً، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا يونس بن محمّد، حدّثنا القاسم بن الفضل الحداني، عن محمّد بن زياد، عن عبد الله بن الزبير أنّ عائشة قالت: عبث رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في منامه(2) فقلنا: يا رسول الله صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله؟

فقال: (العجب، إنّ ناساً من أمّتي يؤمّون البيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتّى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم).

فقلنا: يا رسول الله إنّ الطريق قد يجمع الناس؟

قال: (نعم، فيهم المستبصر والمجبور(3) وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله عليّ نياتهم(4)).

\* وبالإسناد المقدم أيضاً، قال: حدّثنا أحمد بن يونس، حدّثنا زهير حدّثنا عبد العزيز بن رفيع بهذا الإسناد، وفي حديثه قال: فلقيت أبا جعفر فقلت: إنّها إنّما قالت بيداء من الأرض.

فقال أبو جعفر: (كلاً، والله إنّها لبيداء المدينة(5)).

\* ومن تفسير الثعلبي، ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (إِنَّا ق).

ص: 9

1- صحيح مسلم 8 : 167/ باب الخسف بالجيش.

2- عبث في منامه: حرّك يديه كالمدافع أو الآخذ.

3- المستبصر: المستبين للأمر القاصد لذلك عمداً، والمجبور: المكروه.

4- صحيح مسلم 8 : 167 و168/ باب الخسف بالجيش، وبيداء المدينة: الشرف الذي قدّام ذي الحليفة.

5- المصدر السابق.

لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ(1) وذكر فتنة الدجال، ثم قال: وبالإسناد المقدم، قال مقاتل: قالوا: يا رسول الله فكيف نصلي في تلك الأيام القصار؟

قال: (تقدرون فيها كما تقدرون في هذه الأيام الطوال، ثم تصلون وأنه لا يبقى شيء في الأرض إلا وطأه وغلب عليه إلا روضة مكة والمدينة؛ فإنه لا يأتيهما من نقب(2) من أنقابهما إلا لقيه ملك مصلت بالسيف حتى ينزل الظريب الأحمر(3) عند مجتمع السيول عند منقطع السبخة(4) ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق فيها ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي المدينة يومئذ الخبيث، كما ينفي الكبير(5) خبث الحديد، يدعي ذلك اليوم: يوم الخلاص).

قالت أم شريك: يا رسول الله، أين الناس يومئذ؟

قال: (بيت المقدس، يخرج حتى يحاصروهم، وإمام الناس يومئذ رجل صالح، فبينما صلي الصبح فإذا كبر ودخل في الصلاة(6) نزل عيسي ابن مريم عليهما السلام فإذا رآه ذلك الرجل عرفه، فرجع يمشي القهقري، فيتقدم عيسي عليه السلام فيضع يده بين كتفيه ويقول: صل فإنما أقيمت لك الصلاة فيصلّي عيسي وراءه، ثم يقول: افتحوا الباب، فيفتحون الباب(7).4.

ص: 10

1- غافر: 51.

2- النقب: الطريق في الجبل.

3- الظريب: الجبال الصغار.

4- السبخة: أرض مالحة يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الأشجار.

5- الكبير: زق ينفخ فيه الحداد.

6- في المصدر: (فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ...).

7- سنن ابن ماجه 2: 512 مع شيء من التقديم والتأخير؛ كنز العمال 14: 293 و294.

\* ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (حم \* عسق)(1): بالإسناد المقدم قال: ((س): سناء المهدي، (ق): قوة عيسى حين ينزل فيقتل النصارى ويخرب البيع)(2).

\* ذكر الثعلبي في تفسير السورة (الشوري) في تفسير قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(3)، والخبر طويل ذكرناه في تاسع فصل من الكتاب(4)، ونذكر منه موضع الحاجة هاهنا.

\* وبالإسناد المقدم، قال: أخبرنا أبو الحسن العلوي الرضوي، حدَّثنا أحمد بن علي بن مهدي، حدَّثني أبي، حدَّثني علي بن موسى الرضا، حدَّثني أبي موسى بن جعفر، حدَّثني أبي جعفر الصادق، قال: (كان نقش خاتم أبي محمد بن علي عليه السلام: ظَنِّي بِاللَّهِ حَسَنًا، وبالنبيِّ المؤتمن، وبالوصيِّ ذي المنن، وبالحسين والحسن)(5).

\* قال الثعلبي بإسناده: وأنشدني أحمد بن إبراهيم الجرجاني، قال: أنشدني منصور الفقيه لنفسه:

إن كان حبي خمسة \* زكت بهم فرائضي

وبغض من عاداهم \* رفضاً فإنني رافضي

قال: وقيل: هم ولد عبد المطلب.

قال: ويدلُّ عليه ما أخبرنا أبو العباس: سهل بن محمد بن سعيد 1.

ص: 11

1- الشوري: 1 و 2.

2- تفسير منهج الصادقين 8 : 202 نقلاً عن الثعلبي.

3- الشوري: 23.

4- لاحظ (ص 96) من الكتاب.

5- نقش الخواتيم لدي الأئمة: 143 نقلاً عن نور الأبصار؛ كشف الغمّة 2: 331.

المروزي، حدّثنا جدّي أبو الحسن المحمودي، حدّثنا أبو جعفر: محمّد بن عمران الأرسابندي، حدّثنا هدبة بن عبد الوهاب، حدّثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، حدّثنا عبد الله بن زياد اليمامي، حدّثنا عكرمة بن عمّار اليمامي، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجذّة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي)(1).

\* ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ) (2) قال: ذلك عيسى بن مريم عليه السلام.

وروي ذلك عن مجاهد(3) بإسناده، وقرأ ابن عبّاس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار وضحّاك: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ) بفتح العين واللام، أي: أمانة وعلامة، وقال في الحديث: (إنّ عيسى عليه السلام ينزل في ثوبين مهرودين)، أي مصبوغين بالهرد وهو الزعفران.

قال: وفي الحديث: (ينزل عيسى بن مريم عليه السلام علي ثنية من الأرض(4) المقدّسة يقال لها: اثني(5)، وعليه ممصرتان(6)، وشعر رأسه دهين ويده حربة وهي التي يقتل بها الدجّال، فيأتي بيت المقدسة.

ص: 12

---

1- أنظر: سنن ابن ماجة 2: 519؛ وذكر أخبار أصفهان لأبي نعيم 2: 130؛ ومستدرک الصحيحين 3: 211؛ ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه 9: 434.

2- الزخرف: 61.

3- في (ب)، (ج): (جماعة).

4- الثنية: كلّ عقبة في الجبل مسلوكة.

5- وفي معجم البلدان: (اثيت).

6- الممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة.

والناس في صلاة العصر والإمام يؤوم، فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه علي شريعة محمد صلي الله عليه وآله وسلم، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به(1).

\* ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (إِذْ أَوْيَ الْفُتَيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ)(2) وذكر حديث البساط ومسيرهم إلى الكهف ويقتطهم، ثم قال بالإسناد المقدم، قال: وأخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي، يقال: إنَّ المهدي عليه السلام يسلم عليهم فيحييهم الله عز وجل له، ثم يرجعون إلى رقدتهم ولا يقومون إلى يوم القيامة(3).

\* ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي الحديث التاسع من المتفق عليه من البخاري ومسلم في الصحيحين من مسند أبي هريرة الدوسي وبالإسناد المقدم، قالوا - وأخرجاه من حديث ابن شهاب عن نافع مولي أبي قتادة الأنصاري -: إنَّ أبا هريرة قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم عليه السلام فيكم وإمامكم منكم؟)(4).

وليس لنافع - مولي أبي قتادة - عن أبي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث.

\* ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي الحديث العاشر من المتفق عليه بين الصحيحين من البخاري ومسلم من مسند ثوبان - مولي.

ص: 13

1- غاية المرام: 697 نقلاً عن الثعلبي.

2- الكهف: 10.

3- غاية المرام: 697 نقلاً عن الثعلبي.

4- صحيح مسلم 1: 94؛ صحيح البخاري 4: 168. لقد عدَّ المصنّف هذا الحديث حديثين؛ لوجوده في صحيحي مسلم والبخاري، كما أشار إليه في مقدّمة الكتاب.

رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم - وليس له في الصحيحين غير عشرة أحاديث ممَّا خرَّجه أبو بكر البرقاني من حديث أبي الربيع الزهراني وقتيبة من حديث أبي موسى وبندار، عن هشام، كما أخرجه مسلم من حديثهم بالإسناد.

وزاد بعد ماضي ما تقدّم، قال بالإسناد المقدم: (وإنّما أخاف عليّ أمتي الأئمة المضلّين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إليّ يوم القيامة(1)، ولا تقوم الساعة حتّى يلحق حيّ من أمتي بالمشركين، وحتّى يعبد فئة(2) من أمتي الأوثان، وأنّه سيكون في أمتي الكذّابون ثلاثون، كلّهم يزعم أنّه نبيّ، وأنا خاتم النبيّين، لا نبيّ بعدي(3)، ولا يزال طائفة من أمتي عليّ الحقّ منصوره، لا يضرّهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله(4)).

\* ومن الجمع بين الصحاح الستّة لرزين العبدري في الجزء الثاني من أجزاء ثلاثة في أوّل ثاني كراسة منه، وبالإسناد المقدم، قال: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم)(5).

\* ومن الجمع بين الصحاح الستّة أيضاً لرزين العبدري في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة عليّ حدّ ربه الأخير في باب (جامع ما جاء في العرب والعجم) وهو آخر الباب من صحيح النسائي وبالإسناد المقدم، قال: عن مصعدة، عن جعفر، عن أبيه، عن جدّه أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال: (أبشروا أبشروا، إنّما أمتي 8).

ص: 14

1- كنز العمّال 11: 239.

2- في (أ): (فنام).

3- صحيح مسلم 8: 189 و6: 52 و53؛ وصحيح الترمذي 4: 498 و499.

4- كنز العمّال 11: 366.

5- صحيح البخاري 4: 168.

كالغيث، لا يدري آخره خير أم أوله، أو كحديقة أطمع منّا فوج عاماً، ثم أطمع منها فوج عاماً لعلّ آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً، وأعمقها عمقاً، وأحسنها حسناً، كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها، والمسيح آخرها، ولكن بين ذلك ثبج(1) أعوج، ليسوا منّي ولا- أنا منهم(2).

\* ومن الجمع بين الصحاح الستة أيضاً لرزين العبدري في آخر الجزء الثاني من أجزاء اثنين علي حدّ أربعة كراريس من آخره، وكان الجزء (قد قرأه الغزنوي - نزيل واسط - الواعظ علي مصنّفه)، وقد قرأه الوزير: يحيى بن هبيرة علي الغزنوي وهو آخر النصف في باب تغيير الزمان وذكر الأشراف، من صحيح أبي داود السجستاني - وهو كتاب السنن - ومن صحيح الترمذي أيضاً.

\* وبالإسناد المقدم، قال: عن زر، عن عبد الله بن مسعود أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال: (لولا ما يبقي من الدنيا إلاّ يوم واحد، لطوّل الله تعالي ذلك اليوم حتّي يبعث رجل)(3).

قال: وفي حديث أبي هريرة: (حتّي يلي رجل).

قال: وفي رواية: (حتّي يملك العرب رجل منّي ومن أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(4).

\* وبالإسناد أيضاً، قال: عن علي عليه السلام أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم قال: (لوق).

ص: 15

1- ثبج الشيء: وسطه.

2- صحيح الترمذي 5: 152 / كتاب الأمثال؛ فردوس الأخبار للدليمي 3: 339؛ كنز العمال 14: 269.

3- صحيح الترمذي 4: 505؛ صحيح أبي داود 4: 106.

4- المصدر السابق.

لم يبقَ من الدنيا (1) إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً(2).

\* وبالإسناد أيضاً، قال: عن أمّ سلمة عليها السلام، قالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: (المهدي من عترتي، من ولد فاطمة عليها السلام)(3).

\* وبالإسناد أيضاً، قال: وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي منّي، وهو أجلي الجبهة، أقني الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين)(4).

\* وبالإسناد أيضاً، قال: وعن أمّ سلمة زوج رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، قالت: قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلي مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب(5) أهل العراق فيبايعونه، ثمّ ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب(6) فيبعث إليه بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل بسنتي - أو قال: بسنة نبيهم - ويلقي الإسلام بجرانه إلي الأرض(7) فيلبث سبع سنين).ه.

ص: 16

1- في (أ): (من الدهر).

2- صحيح أبي داود 4: 107؛ وكنز العمال 14: 264.

3- صحيح أبي داود 4: 107؛ وكنز العمال 14: 264 - 267.

4- المصدر السابق.

5- العصائب: جمع عصابة وهم الجماعة من الناس من العشرة إلي الأربعين.

6- كلب اسم قبيلة كبيرة من قبائل قضاة.

7- الجران: باطن العنق، إذا برك البعير ومدّ عنقه علي الأرض قيل: ألقى جرانه بالأرض، وهو كناية أن الإسلام استقام وقرّ في قراره.



قال: وقال بعض الرواة عن هشام: (تسع سنين)(1).

\* وبالإسناد أيضاً، قال: وعن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام ونظر إلي ابنه الحسين وقال: (إنَّ ابني هذا سيّد، كما سمّاه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه(2) رجل يسمّي باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلاً)(3).

\* وبالإسناد أيضاً، قال: وعن أبي الحسن بن هلال بن عمير، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث بن حراث، علي(4) مقدّمته رجل يقال له: منصور، يوطئ أو يمكّن لآل محمّد صلي الله عليه وآله وسلم كما مكّنت قريش لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، واجب علي كلّ مؤمن نصرته - أو قال: إجابته -)(5).

\* وبالإسناد أيضاً يليه من الكزّاس المذكور أيضاً من صحيح النسائي، قال: عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: (لن تهلك أمة أنا أوّلها، ومهديتها وسطها، والمسيح بن مريم آخرها)(6).

\* ومن كتاب غريب الحديث من الجزء الأوّل - في حديث النبي صلي الله عليه وآله وسلم - تأليف أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في 9.

ص: 17

1- سنن أبي داود 4: 107 و108؛ وكنز العمّال 14: 265.

2- في (أ): (واستخرج من ظهره).

3- سنن أبي داود 4: 108، ولكن فيه: (الحسن)، والأصحّ أنّه الحسين لأنّ الروايات تدلّ علي أنّ المهدي من ولد الحسين عليه السلام.

4- في (أ): (وأنّ علي...).

5- سنن أبي داود 4: 109؛ وكنز العمّال 11: 370. وفي (أ): (نصره له).

6- غاية المرام: 698؛ وكنز العمّال 14: 266 و269.

(التناقض) قال بإسناده: حديث حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ، عَنْ معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى أو غزوة(1) بن رويم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (خير أمتي أولها وآخرها، وبين ذلك ثبج أعوج ليس مني ولست منه).

قال ابن قتيبة: الثبج: الوسط.

قال أبو زيد: ضربٌ بالسيف، ثبج الرجل: أي وسطه، والجمع أثباج، ومثله: جوز وأجواز.

وقد جاءت في هذا آثار، منها: أنه ذكر آخر الزمان فقال: (التمسك منهم يومئذٍ بدينه كالقابض علي الجمر).

والحديث الآخر: (والشهيد منهم يومئذٍ شهيد بدر)، هذا وما أشبهه من الكلام.

وفي حديث آخر: إنه سئل عن الغبراء؟

فقال: (الذين يحيون ما أمات الناس من سُنَّتِي)، من ذلك قوله: (لا نبي بعدي ولا كتاب بعد كتابي ولا أمة بعد أمتي، فالحلال ما أحلَّه الله علي لساني إلي يوم القيامة، والحرام ما حرَّمه الله علي لساني إلي يوم القيامة).

قال: ليس يراد للحديث الذي ذكر فيه: (إنَّ المسيح ينزل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويزيد في الحلال؛ لأنَّ المسيح نبيّ متقدِّم رفعه الله إليه، ثم ينزله في آخر الزمان علماً للساعة، قال الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا)(2) وقرأ بعض القراء: لَعَلَّمَ للسَّاعَةِ، فإذا نزل لم ينسخ 1.

ص: 18

1- كذا في المصدر، وفي غيره: (عروة).

2- الزخرف: 61.

شيئاً ممّا أتى به رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، ولم يتقدّم الإمام (1) من أمته بل يقدمه ويصلي خلفه (2).

\* ومن كتاب المصاييح تصنيف أبي محمد: الحسين بن مسعود الفراء في باب أخبار (المهدي) وهو علي حدّ أربعة كراريس من آخر الكتاب، ذكر صاحب الكتاب بإسناده، قال: وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي منّا أجلي الجبهة، أفني الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين) (3).

\* وإسناده، قال: وعن أبي سعيد أيضاً، عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم في قصّة المهدي قال: (فيحيئُ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، أعطني، قال: فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) (4).

\* وإسناده، قال: وعن أبي سعيد الخدري أيضاً، قال: ذكر رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (بلاء يصيب هذه الأمة حتّى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضي عنه ساكن السماوات والأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبّته مدراراً ولا تدع الأرض من نباته شيئاً إلاّ أخرجته، حتّى يتمني الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو تسع سنين) (5).5.

ص: 19

1- في (ب)، (ج): (الإمامة).

2- غاية المرام: 698 نقلاً عن غريب الحديث لأبي قتيبة الدينوري.

3- نظيره في فردوس الأخبار للديلمي 4: 496 عن حذيفة اليماني؛ كنز العمال 4: 264؛ وغاية المرام: 698 نقلاً عن كتاب المصاييح.

4- صحيح الترمذي 4: 506؛ وكنز العمال 14: 262 و273؛ وغاية المرام: 698 نقلاً عن كتاب المصاييح.

5- غاية المرام: 698؛ وكنز العمال 14: 275.

\* وقال أيضاً بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)<sup>(1)</sup>.

\* وقال أيضاً بإسناده عن أمّ سلمة عليها السلام، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (المهدي من عترتي، من ولد فاطمة عليها السلام)<sup>(2)</sup>.

قال يحيى بن الحسن: اعلم أنّ الذي قد تقدّم في الصحاح ممّا يماثل هذا الخبر، من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي)، هو أنّ الكلام في ذلك لا يخلو من أحد قسمين:

إمّا أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أراد بقوله: (واسم أبيه اسم أبي)، أنّه جعله علامة تدلّ عليّ أنّه من ولد الحسين دون الحسن؛ لأنّ لا يعتقد معتقد ذلك.

فإن كان مراده ذلك، فهو المقصود، وهو المراد بالخبر؛ لأنّ المهدي عليه السلام بلا خلاف من ولد الحسين عليه السلام، فيكون اسم أبيه مشابهاً لكنية الحسين فيكون قد انتظم اللفظ المعني وصار حقيقة فيه.

والقسم الثاني: أن يكون الراوي وهم من قوله: (ابني) إليّ قوله: (أبي) فيكون قد وهم بحرف تقديره أنّه قال: ابني، فقال: هو (أبي).

والمراد بابنه الحسن؛ لأنّ المهدي عليه السلام محمّد بن الحسن بإجماع كافّة الأئمة، وكذلك قوله في الخبر الذي قبله من الصحاح أيضاً وهو أنّه قال: إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال وقد نظر إليّ ابنه الحسن: (إنّ ابني هذا سيّد، كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمّى باسم نبيّكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق،4.

ص: 20

1- كنز العمّال 14: 263 و270 و273 و275؛ وصحيح الترمذي 4: 505.

2- فردوس الأخبار 4: 497؛ كنز العمّال 14: 264.

يملاً الأرض عدلاً؛ فإنَّ الراوي أيضاً وهم في حرف واحد وهو (الياء) فأراد أن يقول: (الحسين) فقال: (الحسن) وإلا فالمهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام بلا خلاف.

وقد سمِّي النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم ولده الحسين(1) سيّداً بأخبار كثيرة من غير هذه الطرق، تركنا ذكرها للشرط الذي قدّمناه، بل نذكر ذلك من الصحاح، وقد تقدّم ذكره وهو قوله صلي الله عليه وآله وسلم: (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة)، فهذه السيادة بلفظ هذا الخبر الصحيح؛ لأنّ سادة أهل الدنيا هم (سادة) أهل الجنّة، وهو سيّدهم، فقد أتّضح بما قلناه وجه التحقيق، ولله المنة والحمد.

وقوله عليه السلام: (يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق) من أحسن الكنايات عن انتقام المهدي عليه السلام ممّن كفر وظلم؛ لأنّ النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم بعث رحمة للعالمين كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز(2) والمهدي عليه السلام يظهر نعمة من أعداء الله تعالى، فتفاوت الخلقان مع استواء الخلقين؛ لأنّه شبيه له في الجسميّة، مخالف له في الفعلية.

وأما ما ورد فيما ذكرناه من الصحاح من قول النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم: (كيف تهلك أمة أنا أوّلها والمهدي أوّسطها والمسيح آخرها)، فلم يرد به أنّ المسيح يبقي بعد المهدي، لأنّ ذلك لا يجوز، لأنّ المهدي إذا كان إمام آخر الزمان ومات، فلا إمام بعده مذكور في رواية أحد من الأئمة، فقد بقيت الأمة بغير إمام، وهذا ما لا يمكن أنّ الخلق يبقي بغير إمام.7.

ص: 21

---

1- في (أ): (ابنه الحسين).

2- الأنبياء: 107.

فإن قيل: إن عيسى بقي بعده وتقتدي الأمة به، فغير ممكن أيضاً؛ لأن عيسى عليه السلام لا يجوز أن يكون إماماً لأمة محمد صلي الله عليه وآله وسلم.

ولو كان ذلك جائزاً لانتقلت الملة المحمدية إلى ملة عيسى، فلا يمكن أن يكون ذلك، وذلك لا يقوله عاقل ولا محصل، بل للخبر معني صحيح يحمل عليه، وهو أنه قد تقدم معني من الأخبار في هذا الباب: أن عيسى ينزل وقد صلي الإمام وهو المهدي بالناس العصر، وقيل: الصبح، فيتأخر فيقدمه عيسى، ويصلي عيسى خلفه.

وما نزل عيسى علي مقتضي هذه الأخبار إلا بعد نفوذ دعوة الإمام واجتماع الناس عليه فيكون مصدقاً لدعوة الإمام في دعواه، وقوة له وعوناً؛ لأنه لا يغير شيئاً مما جاء به النبي صلي الله عليه وآله وسلم فتكون فائدة الخبر: أن النبي أولها؛ لأنه هو الداعي إلى الإسلام والمهدي أوسطها وإن كان آخر الأئمة، فجعله وسطاً إذ ظهوره قبل نزول عيسى فيكون في نزوله آخر المصدقين بهذه الملة، والمهدي قبله صدق بهذه الملة قبل نزوله، والنبي صلي الله عليه وآله وسلم فهو صاحب الملة لا بد أن يكون أولاً، فعلي هذا يكون المسيح عليه السلام آخر المصدقين والمعينين والمتبعين لأنه آخر الأئمة.

يشهد بصحة هذا التأويل لفظ الخبر، لأنه صلي الله عليه وآله وسلم قال: (كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها)، والمسيح ليس من أمتنا هذه، وإنما نبيها منها بلا خلاف؛ والمهدي منها بلا خلاف، لأنه إمام آخر الزمان ومن ولد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ومن ولد علي عليه السلام وفاطمة، والمسيح ليس من النبي، ولا من علي عليه السلام وفاطمة، ولا من أمة محمد صلي الله عليه وآله وسلم بل هو آخر من ينزل لنصرة ملة محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وآخر من يدعو إليها

لأنَّ المهدي يكون قبل نزوله وقد تبعته الأمة وقد دخلت تحت أمره ونهيه بدليل ما ورد في هذه الأخبار الصحاح: (إنَّ المسيح يصلي خلفه إمَّا صلاة الصبح أو صلاة العصر)، كما تقدّمت الرواية به، فصار آخر هذه الأمة داعياً ومصداً، إلاَّ أنَّه منفرد ببقاء ودولة.

والنبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أوّل داعٍ إليّ ملّة الإسلام، والمهدي عليه السلام أوّسط داعٍ والمسيح عليه السلام آخر داعٍ، فهذا معني هذا الخبر ولله المنة والحمد.

\* ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي وهو كتاب معتمد عليه، معروف عند الجمهور، ذكر في باب (الألف واللام) بإسناده عن ابن عباس، قال عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: (المهدي طاووس أهل الجنّة)(1).

وبه قال عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: (المهدي عليه السلام من ولدي، وجهه كالقمر الدرّي، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضي بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجوّ، يملك عشرين سنة)(2).

وبه أيضاً قال عن أمّ سلمة عليها السلام أنَّها قالت: قال النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي من ولد فاطمة عليها السلام)(3).

وبه قال عن علي عليه السلام، عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: (المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة)(4).ق.

ص: 23

1- غاية المرام: 702 نقلاً عن كتاب الفردوس.

2- غاية المرام: 703 نقلاً عن ابن ماجة؛ والصواعق المحرقة: 98.

3- كنز العمال 14: 264؛ وسنن ابن ماجة 2: 519.

4- المصدر السابق.

## ما جاء في بقاء الدجال من متون الصحاح ومن المتفق عليه في الصحيحين من أخبار الدجال

ما جاء في بقاء الدجال من متون الصحاح ومن المتفق عليه في الصحيحين من أخبار الدجال(1)

من آخر الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة، ومن الجزء الثالث من صحيح مسلم من أجزاء ثلاثة، ومن الجزء الثامن من صحيح البخاري من أجزاء ثمانية قريباً من آخره، وبالإسناد المقدم، قال: حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي، أخبرني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم(2) بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي ظهره بيده، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن صياد: (أتشهد أنني رسول الله؟).

فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأمين، فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتشهد أنني رسول الله؟

فرفضه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (أمنت بالله ورسوله)، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ماذا تري؟).

قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب؟

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خلط عليك الأمر)، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنني قد خبأت لك خبئاً)(3).

ص: 24

1- العمدة: 439 - 444/ح 925 - 927.

2- الأطم - بضم الأول والثاني - : حصن مبني بحجارة.

3- الخبئاً: كل شيء غائب مستور.



فقال ابن صيَّاد: هو الدخ(1).

فقال له رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (اخساً، فلن تعدو قدرك).

فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه.

فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (إن يكن هو، فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو، فلا خير لك في قتله).

وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بعد ذلك وأبي بن كعب إلي النخل التي فيها ابن صيَّاد، حتَّى إذا دخل رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم النخل طفق يتّقي بجدوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صيَّاد شيئاً قبل أن يراه ابن صيَّاد، فرآه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع علي فراش في قطيفة له فيها زمزمة(2) فرأت أم ابن صيَّاد رسول الله وهو يتّقي بجدوع النخل، فقالت لابن صيَّاد: يا صاف - وهو اسم ابن صيَّاد - هذا محمّد، فثار ابن صيَّاد.

فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لو تركته بيّن)(3).

قال سالم: قال عبد الله بن عمر: فقام رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في الناس فأثني علي الله تعالي بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: (إني لأندركموه وما من نبيّ إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبيّ لقومه: تعلمون أنّه أعور وأنّ الله ليس بأعور).ر.

ص: 25

- 
- 1- الدخ: الدخان، وفسّر في الحديث أنّه أراد بذلك: (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ)، وقيل: إنّ الدجال يقتله عيسي عليه السلام بجبل الدخان، فيحتمل أن يكون أراده تعريضاً بقتله لأنّ ابن الصيَّاد كان يظنّ أنّه الدجال.
  - 2- الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم.
  - 3- أي لو لم تخبره ولم تعلمه أمّه بمجيئنا لبيّن لنا من حاله ما نعرف به حقيقة أمره. أخذناه من هامش المصدر.

قال ابن شهاب: وأخبرني عمر بن ثابت أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حذرَّ الناس الدجال (1) أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه من كره عمله، أو يقرأه كل مؤمن. وقال: (تعلموا أنه لن يري أحد منكم ربّه حتّى يموت (2) وابن صياد هو الدجال).

\* ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي الحديث الحادي والثلاثون من المتفق عليه في الصحيحين من مسلم والبخاري من مسند جابر بن عبد الله الأنصاري وبالإسناد المقدم، قال: عن محمد بن المنكدر، قال: رأيت جابر بن عبد الله الأنصاري يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال، فقلت: أتحلف بالله؟ قال: إني سمعت عمر يحلف علي ذلك عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلم (3).

قال يحيى بن الحسن: اعلم أنه قد ثبت بما قدمناه في الصحاح الستة ومسند ابن حنبل، التي هي عمدة كتب الإسلام، وقد عضدها غيرها من الكتب وتفسير القرآن للثعلبي بما فيه كفاية ومقنع، وفي غير هذه الكتب، ومن غير هذه الطرق، ممّا ترويه الشيعة ممّا هو أكثر في الرواية وأبلغ في الدراية إلا أنه لا تقوم به الحجّة عند غير رواه ولا تتضح به المحجّة عند غير هداته؛ لكونه من خاصّ طرقهم واتّحاد فرقهم، وما ذكرناه (4) في هذا الفصل ملزم راويه بصحّة ما رواه، وشاهد).

ص: 26

- 1- في المصدر: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم حذرَّ الناس الدجال...).
- 2- صحيح مسلم 8 : 192/ باب ذكر ابن صياد، وفيه: (إن ابن صائد الدجال).
- 3- المصدر السابق.
- 4- في (أ): (قد ذكرناه).

لخصمه بصحة ما ادّعا، فثبتت المزية ما بين الروائتين، وحصلت الفائدة به باتفاق الفريقين، فصار حجة الملتمس ومنار المقتبس، إذ قد انتفى عنه ضعف الانفراد، وأطرق (1) به طريق الاتحاد، فصار تلقّيه بالقبول فرض عين لا فرض كفاية، وإجماعاً باليقين لا بانتحال رواية (2)، وإذا ثبت أنه لا بدّ من وجود الإمام المهدي، وأنه إمام آخر الزمان، ووجود عيسى عليه السلام معه ويصلي خلفه ويصدقّه علي دعواه، وثبت وجود الدجال أيضاً، وقد اتفقت الصحاح علي أنه لا بدّ من وجود الثلاثة في آخر الزمان، وأنه ليس فيهم متبوع غير المهدي عليه السلام بدليل أنه إمام الأمة، ودليل أن عيسى يصلي خلفه ويصدقّه علي دعواه ويدعو إلي ملته التي هو عليها، ودليل أن الثالث لهما وهو الدجال عدوّ لله تعالى، فالكلام في بقائهم لا يخلو من أحد قسمين:

إمّا أن يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى أو لا يكون؛ ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله تعالى؛ لأنّ من بدأ الخلق من غير شيء وأفناه ثم يعيده بعد الفناء، لا بدّ أن يكون البقاء في مقدوره، وإذا ثبت أن البقاء في مقدوره تعالى، فلا يخلو أيضاً من قسمين:

إمّا أن يكون راجعاً إلي اختياره تعالى أو إلي اختيار الأمة؛ ولا يجوز أن يكون راجعاً إلي اختيار الأمة، لأنه لو صحّ ذلك لصحّ من أحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده، وذلك غير حاصل فينا وغير داخل تحت مقدورنا، فلا بدّ من أن يكون ذلك راجعاً إلي اختيار الله تعالى.

ص: 27

1- أطرق جناح الطائر: النّف.

2- الانتحال: ادّعاء قول أو شعر يكون قائله غيره. وفي (ب)، (ج): (رواية).

ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً: إمّا أن يكون لسبب أو يكون لغير سبب، فإن كان لغير سبب، كان خارجاً عن وجه الحكمة، وما خرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالي، فلا بدّ من أن يكون لسبب، وسنذكر سبب بقاء كلّ واحد منهم علي حدته.

فنقول: سرّ (1) بقاء عيسي عليه السلام: وهو قوله تعالي (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) (2) ولم يؤمن به منذ نزول الآية إلي يومنا هذا أحد، فلا بدّ من أن يكون ذلك في آخر الزمان، وكذلك الدجال لم يحدث حدثاً منذ عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم علي ما روي في الصحاح أنّه صلي الله عليه وآله وسلم رآه إلي يومنا هذا، فلا بدّ من أن يكون ذلك في آخر الزمان، وكذلك المهدي عليه السلام مذ غيبته إلي يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما تقدّم ذكره في الخبر، إلي يومنا هذا، فلا بدّ من أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان (فقد صارت هذه أسباباً مشروطة بآخر الزمان) (3) وبقاء أرباب هذه الأسباب لاستيفاء هذه الشروط وصحّة وجودها، فيكون بقاء هذه الثلاثة مؤقتاً لصحّة أشرط الساعة، فعلي هذا فقد اتفقت أسباب بقاء الثلاثة لصحّة أمر معلوم في وقت معلوم وهم صالحان: نبي وإمام، وطالح (4) عدو الله، وهو الدجال.

وقد تقدّمت الأخبار من الصحاح بما ذكرنا بصحّة بقاء الدجال مع صحّة بقاء عيسي، فما المانع في بقاء المهدي عليه السلام مع كون بقاءه باختياره.

ص: 28

1- كذا في (أ)، وفي (ب)، (ج): (فنقول في).

2- النساء: 159.

3- ما بين المعقوفين من (أ).

4- الطالح: خلاف الصالح، رجل طالح أي فاسد لا خير فيه.

الله تعالى وداخلاً تحت مقدوره سبحانه وهو أولي بالبقاء من الاثنين الآخرين؛ لأنَّه إذا بقي المهدي عليه السلام كان إمام آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، علي ما تقدّمت به الرواية من الصحاح فيكون بقاؤه مصلحة للمكلّفين ولطفاً لهم.

والدجال إذا بقي فبقاؤه مفسدة للمكلّفين لما ذكر من ادّعائه الربوبية وفتكه بالأمة(1)، وفي بقائه وجه من وجوه الحسن وهو اختبار الله تعالى سبحانه خلقه بفتنة الدجال، ليعلم منهم المطيع من العاصي، والمحسن من المسيء، والمفسد من المصلح، وإذا بقي عيسي عليه السلام فلسبب، ليؤمن به قوم من أهل الكتاب، وهو أن يؤمنوا به أنَّه عيسي وأنَّه مصدّق بما جاء به محمّد صلي الله عليه وآله وسلم وقيامه هذا الإمام من أمة محمّد صلي الله عليه وآله وسلم، فيكون تبيّناً لدعوي الإمام عند أهل الإيمان ومصدّقاً لما دعا إليه عند أهل الطغيان، بدليل صلاته خلفه ونصرته إيّاه، ودعائه إلي ملّة محمّد صلي الله عليه وآله وسلم التي هو إمام فيها، فصار بقاء المهدي أصلاً لبقاء صالح من مصاحبه في آخر الزمان وهو عيسي عليه السلام ولبقاء الطالح من معارضيّه(2) في آخر الزمان وهو الدجال، وبقاء الاثنين فرع علي بقائه، وكيف يصحّ بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما.

ولو صحّ ذلك لصحّ وجود المسبّب من دون وجود السبب، وذلك مستحيل في العقول.

\*\*\*

---

(1) وفي نسخة: (وقته للأمة).

(2) في (أ): (من معاصريه).



تأليف: العلامة الخبير أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفي سنة 620 هجرية

تعليقات وملاحظات: السيد محمد باقر الخراسان

ص: 31





## احتجاج الحجّة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلي آباءه الطاهرين

احتجاج الحجّة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلي آباءه الطاهرين(1)

\* سعد بن عبد الله القمي الأشعري(2)، قال: بليت بأشدّ النواصب منازعة فقال لي يوماً - بعد ما ناظرته -: تبا لك ولأصحابك! أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم، وبالجحود لمحبة النبي لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إنّما ذهب به ليلة الغار لأنّه خاف عليه كما خاف علي نفسه، ولما علم أنّه يكون الخليفة في أمته وأراد أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصّة نفسه، كي لا يختلّ حال الدين من بعده. ويكون الإسلام منتظماً؟ وقد أقام علياً علي فراشه لما كان في علمه أنّه لو قتل لا يختلّ الإسلام بقتله. لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله؟!

ص: 33

1- الاحتجاج 2: 268 - 325.

2- سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، قال الشيخ في باب أصحاب العسكري عليه السلام (ص 438): (عاصره عليه السلام ولم أعلم أنّه روي عنه)؛ وقال العلامة في القسم الأوّل من الخلاصة (ص 78): (يكتي أبا القاسم، جليل القدر واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة، شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها ولقي مولانا أبا محمّد العسكري عليه السلام؛ قال النجاشي: ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمّد ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه، والله أعلم. توفي سعد رحمه الله سنة إحدى وثلاثمائة. وقيل: سنة تسع وتسعين ومائتين. وقيل: مات رحمه الله يوم الأربعاء لسبع وعشرين من شوال سنة ثلاثمائة، في ولاية رستم).

قال سعد: إنّي قلت علي ذلك أجوبة لكنّها غير مسكّنة.

ثمّ قال: معاشر الروافض تقولون: إنّ (الأوّل والثاني) كانا يناققان، وتستدلّون علي ذلك بلبلة العقبة. ثمّ قال لي: أخبرني عن إسلامهما كان من طوع وورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟

فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي: إن كنت أحبته بأنّه كان عن إكراه وإجبار لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوّة حتّى يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم علي حال ينقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، فقلت: أدفعها إلي صاحب مولاي أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام الذي كان في قم أحمد بن إسحاق فلمّا طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت علي أثره فأدرّكته، وقلت الحال معه.

فقال لي: جئ معي إلي سدّ من رأي حتّى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليهما السلام. فذهبت معه إلي سدّ من رأي ثمّ جئنا إلي باب دار مولانا عليه السلام فاستأذنا عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن إسحاق (1) جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة وستون صرة من الذهب والورق، علي كلّ واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولمّا دخلنا ووقع أعيننا علي أبي محمّد الحسن العسكري عليهما السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر وقد رأينا علي فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال، وكان علي رأسه ذوابتان، وكان بين يديه رمان من).

ص: 34

---

1- قال العلامة في القسم الأوّل من خلاصته (ص 14): (أحمد بن إسحاق الرازي من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمّد الهادي عليهما السلام، أورد الكشي ما يدلّ علي اختصاصه بالجهة المقدّسة، وقد ذكرته في الكتاب الكبير).

الذهب قد حلي بالفصوص والجواهر الثمينة قد أهدها واحد من رؤساء البصرة، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً علي قرطاس، فكلّما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فألقي الرّمّان حتّى يذهب الغلام إليه ويجيء به فلمّا ترك يده يكتب ما شاء. ثمّ فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام، فنظر العسكري إلي الغلام فقال: (فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك!).

فقال: (يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلي هدايا نجسة وأموال رجسة؟!).

ثمّ قال: (يا ابن إسحاق أخرج ما في الجراب ليميّز بين الحلال والحرام!)، ثمّ أخرج (صرة) فقال الغلام: (هذا (لفلان بن فلان) من محلّة (كذا) بقم، مشتمل علي اثنين وسبعين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها وكانت إرثاً عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير).

فقال مولانا عليه السلام: (صدقت يا ابني! دلّ الرجل علي الحرام منها).

فقال الغلام: (في هذه العين دينار بسكّة الري تاريخه في سنة (كذا) قد ذهب نصف نقشه عنه، وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن (دائق ونصف) في هذه الصرة الحرام هذا القدر).

فإنّ صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نسّاج - وهو من جملة جيرانه - من وربع، فأتي علي ذلك زمان كثير فسرقه سارق من عنده فأخبره النسّاج بذلك فما صدّقه وأخذ الغرامة بغزل أدقّ منه مبلغ من ونصف، ثمّ أمر حتّى نسج منه ثوب وهذا الدينار والقراضة من ثمنه).

ثمَّ حلَّ عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر، ثمَّ أخرجت (صرة) أخرى. فقال الغلام: (هذا (لفلان بن فلان) من المحلّة (الفلانية) بقم والعين فيها (خمسون ديناراً) ولا ينبغي لنا أن نذني أيدينا إليها).

قال: (لِمَ؟).

فقال: (من أجل أن هذه الدنانير ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حرّاث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل وأعطى نصيبه بكيل ناقص).

فقال مولانا الحسن بن علي عليهما السلام: (صدقت يا ابني!).

قال: (يا ابن إسحاق احمل هذه الضرور وبلِّغ أصحابها وأوص بتبليغها إلي أصحابها، فإنّه لا حاجة بنا إليه).

ثمَّ قال: (جئ إليّ بثوب تلك العجوز).

فقال أحمد بن إسحاق: كان ذلك في حقيبة فنسيته، ثمَّ مشى أحمد بن إسحاق ليحيى بذلك فنظر إليّ مولانا أبو محمّد العسكري عليه السلام وقال: (ما جاء بك يا سعد؟).

فقلت: شوّفتني أحمد بن إسحاق إلي لقاء مولانا.

قال: (المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟).

قلت: علي حالها يا مولاي.

قال: (فاسأل قرّة عيني - وأومي إلي الغلام - عمّا بدا لك!).

فقلت: يا مولانا وابن مولانا روي لنا أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم جعل طلاق نسائه إلي أمير المؤمنين، حتّى أنّه بعث يوم الجمل رسولاً إلي عائشة وقال: (إنك أدخلت الهلاك علي الإسلام وأهله بالغشّ الذي حصل منك، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت

وإلا طَلَّقْتِك). فأخبرنا يا مولاي عن معني الطلاق الذي فَوَّضَ حكمه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إلي أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: (إنَّ الله تَقَدَّسَ اسمه عَظَّمَ شأنُ نساءِ النبيِّ صلي الله عليه وآله وسلم فخصهنَّ لشرفِ الأُمَّهاتِ فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (يا أبا الحسن إنَّ هذا شرفٌ باقٍ ما دمن لله علي طاعة، فأَيَّتِهِنَّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلَّقها من الأزواج، وأسقطها من شرفِ أُمَّيةِ المؤمنين).

ثمَّ قلت: أخبرني عن الفاحشة المبيِّنة التي إذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعْلِها أن يخرجها من بيته في أيام عدَّتِها.

فقال عليه السلام: (تلك الفاحشة السحق(1) وليست بالزنا لأنَّها إذا زنت يقام عليها الحدُّ، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحدِّ الذي أُقيم عليها، وأمَّا إذا ساحقت فيجب عليها الرجم، والرجم هو الخزي، ومن أمر الله تعالى برجمها فقد أخزاها ليس لأحد أن يقربها).

ثمَّ قلت: أخبرني يا ابن رسول الله عن قول الله تعالى لنبِيِّه موسى: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)(2) فإنَّ فقهاء الفريقين يزعمون أنَّها كانت من إهاب الميتة.

فقال عليه السلام: (من قال ذلك فقد افترى علي موسى واستجهله في نبوِّته، لأنَّه ما خلا الأمر فيها من خطيئين: إمَّا أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاة موسى جائزة فيها، فجاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة وإن كانت مقدَّسة مطهَّرة، وإن كانت 2.

ص: 37

---

1- المساحقة عند النساء كاللواط عند الرجال.

2- طه: 12.

صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه ممّا لم يجز وهذا (كفر)).

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها.

قال: (إن موسى عليه السلام كان بالوادي المقدّس فقال: يا ربّ إني أخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله، فقال الله تبارك وتعالى: فاخلع نعليك أي: انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة وقلبك من الميل إلي من سواي مغسولاً).

فقلت: أخبرني عن تأويل: (كهيعص).

قال: (هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصّها علي محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وذلك: أن زكريا عليه السلام سأل ربّه: أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن سري عنه همّ، وانجلي كرب، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة. فقال - ذات يوم -: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليّت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي. فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: (كهيعص) فالكاف اسم (كربلاء) والهاء (هالك العترة) والياء (يزيد) وهو ظالم الحسين والعين (عطشه) والصاد (صبره) فلمّا سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل علي البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أنتزل بلوي هذه الرزية بفنائهم؟ إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهم؟ ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني علي الكبر، فإذا رزقتني فافتني بحبّه، ثمّ

أفجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده. فرزقه الله يحيي وفجعه به، وكان حمل يحيي ستّة أشهر وحمل الحسين كذلك).

فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم.

قال: (مصلح أو مفسد؟).

فقلت: مصلح.

قال: (هل يجوز أن يقع خيرتهم علي المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟).

قلت: بلي.

قال: (فهي (العلّة) أيدها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك).

قلت: نعم.

قال: (أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب، وأيّدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم، فأهدي إلي ثبت الاختيار ومنهم موسى وعيسي هل يجوز مع وفور عقليهما وكمال علمهما إذ همّا علي المنافق بالاختيار أن يقع خيرتهما (1)، وهما يظنّان أنّه مؤمن؟).

قلت: لا.

قال: (فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لم يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته علي المنافقين).

ص: 39

---

1- كذا في المصدر، وفي كمال الدين ودلائل الإمامة: (إذ هما بالاختيار أن يقع (تقع) خيرتهما علي المنافق...).

قال الله عز وجل: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا...) (1) الآية، فلمَّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوَّة واقعاً علي الأفسد دون الأصلح وهو يظنُّ أنَّه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور وما تكنُّ الضمائر، وينصرف عنه السرائر. وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء علي ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح).

ثمَّ قال مولانا عليه السلام: (يا سعد من ادَّعي أنَّ النبيَّ صلي الله عليه وآله وسلم - وهو خصمك - ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلي الغار فإنَّه خاف عليه كما خاف علي نفسه لما علم أنَّه الخليفة من بعده علي أمته، لأنَّه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه وإنَّما أقام علياً علي مبيته لأنَّه علم أنَّه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنَّه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأمور، لِمَ لا تنقض عليه بقولك: أولستم تقولون: إنَّ النبيَّ صلي الله عليه وآله وسلم قال: (إنَّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة) وصيرها موقوفة علي أعمار هؤلاء الأربعة: (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) فإنَّهم كانوا علي مذهبكم خلفاء رسول الله؟ فإنَّ خصمك لم يجد بداً من قوله: بلي. قلت له: فإذا كان الأمر كذلك فكما أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أمته من بعده، فلمَ ذهب بخليفة واحد وهو (أبو بكر) إلي الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة؟

فعلي هذا الأساس يكون النبيَّ صلي الله عليه وآله وسلم مستخفَّاً بهم دون أبي بكر فإنَّه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر، فلمَّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل بهم جميعاً علي ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.4.

ص: 40



وأما ما قال لك الخصم: بأنَّهما أسلما طوعاً أو كرهاً، لِمَ لم تقل: بل أنَّهما أسلما طمعاً، وذلك أنَّهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمّد صلي الله عليه وآله وسلم واستيلائه علي العرب من التوراة والكتب المقدّسة وملاحم قصّة محمّد صلي الله عليه وآله وسلم، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه علي العرب كاستيلاء (بخت نصر) علي بني إسرائيل إلاّ أنّه يدّعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء، فلمّا ظهر أمر رسول الله فساعدا معه علي شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله طمعاً أن يجدا من جهة ولاية رسول الله ولاية بلد إذا انتظم أمره، وحسن باله، واستقامت ولايته، فلمّا أيسا من ذلك وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة وتلثما مثل من تلثم منهم، فنفروا بدابة رسول الله لتسقطه ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعّد العقبة فيمن صعّد، فحفظ الله تعالي نبيّه من كيدهم ولم يقدرُوا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاء علياً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكلّ واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن ذلك وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتّي آل أمر كلّ واحد منهما إلي ما يؤل أمر من ينكث العهود والمواثيق).

ثمّ قام مولانا الحسن بن علي عليهما السلام لصلاته وقام القائم معه، فرجعت من عندهما وطلبت أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت: ما أبطأك وما أبكأك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألتني مولاي احضاره.

قلت: لا بأس عليك فأخبره!

فدخل عليه وانصرف من عنده متبسّماً وهو يصلي علي محمّد وأهل بيته.

فقال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلّي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله جلّ ذكره علي ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلي منزل مولانا عليه السلام أياماً فلا نري الغلام بين يديه، فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا، فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة، واشتدّت المحنة، فنحن نسأل الله أن يصلّي علي المصطفى جدّك، وعلي المرتضى أبيك، وعلي سيّدة النساء أمّك فاطمة الزهراء وعلي سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك، وعلي الأئمّة من بعدهما أبانك. وأن يصلّي عليك وعلي ولدك، ونرغب إليه أن يعلي كعبك، ويكبت عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

(قال): فلمّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام حتّي استهملت دموعه وتقاطرت عبراته ثم قال: (يا ابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططاً، فإنّك ملاق الله في صدرك هذا)، فخرّ أحمد مغشياً عليه، فلمّا أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدّك إلاّ ما شرّفتني بخرقة أجعلها كفنّاً، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: (خذها ولا تنفق علي نفسك غيرها فإنّك لن تعدم ما سألت والله لا يضيع أجر المحسنين).

قال سعد: فلمّا صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان علي ثلاثة فراسخ، حمّ أحمد بن إسحاق وثار عليه علّة صعبة أيس من حياته بها، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها ثم قال: تفرّقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي! فانصرفنا عنه ورجع كلّ واحد إلي مرقده.

(قال) سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتنى فكرة ففتحت عيني، فإذا أنا بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمّد وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، وختم بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنّه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم، ثمّ غاب عن أعيننا، فاجتمعنا علي رأسه بالبكاء والنحيب والعيويل حتّى قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه الله.

\* وعن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري رحمه الله (1) قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فذكر ابن أبي غانم: إنّ أبا محمّد عليه السلام مضي ولا خلف له، ثمّ إنّهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلي الناحية، وأعلموه بما تشاجروا فيه.

ص: 43

1- هو عثمان بن سعيد العمري - بفتح العين وسكون الميم - أوّل النوّاب الأربعة يكتي أبا عمرو السّمّان ويقال له: الزيّات والعسكري ذكره الشيخ الطوسي في عداد أصحاب الهادي عليه السلام (ص 420) وقال: (... خدّمه عليه السلام وله إحدى عشر سنة، وله إليه عهد معروف)، وفي أصحاب العسكري (ص 434) وقال: (... جليل القدر ثقة وكيله عليه السلام)، وفي كتاب الغيبة (ص 214) قال: (فأمّا السفراء الممدوحون في زمان الغيبة، فأولهم: من نصّبّه أبو الحسن علي بن محمّد العسكري وأبو محمّد الحسن بن علي بن محمّد ابنه عليهم السلام وهو الشيخ الموثوق به: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، وكان أسدياً وإنّما سُمّي العمري لما رواه أبو نصر هبة الله ابن محمّد بن أحمد الكاتب أنّه ابن بنت أبي جعفر العمري رحمه الله قال أبو نصر: كان أسدياً فنسب إلي جدّه فقيل: العمري. وقد قال قوم من الشيعة: إنّ أبا محمّد الحسن بن علي عليه السلام قال: (لا يجتمع علي أمره بين عثمان وأبو عمرو) فأمر بكسر كنيته فقيل: العمري... إلي أن قال: ويقال له: (السّمّان) لأنّه كان يتّجر في السمن تغطية علي الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلي أبي محمّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلي أبي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقاه ويحمله إلي أبي محمّد عليه السلام تقيّة وخوفاً).

فورد جواب كتابهم بخطه صَلَّى اللهُ عليه وعلي آباءه: (بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنَّه أنهي إلي ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشكِّ والحيرة في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا- لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنَّ الله معنا فلا فاقة بنا إلي غيره، والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قعد عتًا، ونحن صنایع ربنا والخلق بعد صنایعنا. يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعسكون، أو ما سمعتم الله يقول: (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (1)؟ أو ما علمتم ما جاءت به الآثار ممَّا يكون ويحدث في أمتكم، علي الماضي والباقيين منهم السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم عليه السلام إلي أن ظهر الماضي عليه السلام، كلَّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلمَّا قبضه الله إليه ظننتم أنَّ الله أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلَّما كان ذلك ولا يكون، حتَّى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وإنَّ الماضي عليه السلام مضي سعيداً فقيداً علي منهاج آباءه عليهم السلام، (حذو النعل بالنعل) وفينا وصيَّته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسدُّ مسدَّه، ولا ينازعنا موضعه إلاَّ ظالم آثم، ولا يدَّعيه دوننا إلاَّ كافر جاحد، ولولا أنَّ أمر الله لا يغلب، وسرّه لا يظهر ولا- يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم، ويزيل شكوككم ولكنَّه ما شاء الله كان، ولكلِّ أجل كتاب، فاتَّقوا الله وسلِّموا لنا وردوا الأمر إلينا فعلينا الإصدار كما كان منَّا الإيراد، 8.

ص: 44

ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلي اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالموودة علي السنة الواضحة فقد نصحت لكم، والله شاهد عليّ وعليكم، ولولا ما عندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم، والاشفاق عليكم، لكننا عن مخاطبتكم في شغل ممّا قد امتحنّا به من منازعة الظالم العتل، الضالّ المتتابع في غيّه، المضاد لرّبّه، المدّعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله صلّي الله عليه وآله وعليها إليّ أسوة حسنة، وسيردي (1) الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار. عصمنا الله وإيّاكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلّها برحمته إنّه وليّ ذلك والقادر علي ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً، والسلام علي جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلّي الله علي النبيّ محمّد وآله وسلّم تسليماً.

\* وعن سعد بن عبد الله الأشعري، عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله أنّه جاء بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه، ويعلمه أنّه القيم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلّها.

قال أحمد بن إسحاق: فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلي صاحب الزمان عليه السلام وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج إليّ الجواب في ذلك:

(بسم الله الرحمن الرحيم، أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذت درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه علي اختلاف ألفاظه).

ص: 45

1- كذا في المصدر، وفي منتخب الأنوار وإلزام الناصب: (وسيردي).

وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرتّه لوقفت علي بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له علي إحسانه إلينا وفضله علينا، أبي الله عز وجل للحقّ إلّا إتماماً، وللباطل إلّا زهوقاً، وهو شاهد عليّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقوله، إذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه، ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون. وإنّه لم يجعل لصاحب الكتاب علي المكتوب إليه ولا عليك ولا علي أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبئن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله.

يا هذا يرحمك الله! إنّ الله تعالي لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدي، بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباً، ثمّ بعث النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة، والآيات الغالبة. فمنهم: من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتّخذه خليلاً، ومنهم: من كَلّمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم: من أحبي الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم: من علّمه منطق الطير وأوتي من كلّ شيء. ثمّ بعث محمّداً صلي الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين وتَمّم به نعمته، وختم به أنبياءه، وأرسله إلي الناس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبيّن آياته وعلاماته ما بيّن، ثمّ قبضه صلي الله عليه وآله وسلم حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر من بعده إلي أخيه وابن عمّه ووصيّهِ ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ إلي الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحبي بهم دينه، وأتمّ بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوتهم وبنو عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً، تعرف به

الحجّة من المحجوج، والإمام من المأموم بأن: عصمهم من الذنوب، وبرأهم من العيوب، وطهرهم من الدنس، ونزّهمهم من اللبس، وجعلهم خزّان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيدّهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس علي سواء، ولا دّعي أمر الله عز وجل كلّ أحد، ولما عرف الحقّ من الباطل، ولا العلم من الجهل. وقد ادّعي هذا المبطل المدّعي علي الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّة حالة هي له، رجاء (1) أن يتمّ دعواه بفقّه في دين الله؟! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرّق بين خطأ وصواب، أم بعلم؟! فما يعلم حقّاً من باطل، ولا -محكماً من متشابه، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها، أم بورع؟! فالله شهيد علي تركه الصلاة الفرض (أربعين يوماً) يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعلّ خبره تأدّي إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة، أم بأية؟! فليأت بها، أم بحجّة؟! فليقمها، أم بدلالة؟! فليذكرها.

قال الله عز وجل في كتابه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* حم \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ \* مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ \* وَإِذَا حُسِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ) (2).

فالتمس تولّي الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه واسأله6.

ص: 47

1- كذا في المصدر، وفي إلام الناصب وبحار الأنوار: (رجاء).

2- الأحقاف: 1 - 6.

عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه. حفظ الله الحق علي أهله، وأقره في مستقره، وأبي الله عز وجل أن تكون الإمامة في الأخوين إلا في الحسن والحسين، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحلاً الباطل، وانحسر عنكم. وإلي الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلي الله علي محمد وآل محمد).

\* محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

(أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك، ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا. فاعلم: أنّه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح.

وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده، فسبيل إخوة يوسف عليه السلام.

وأمّا الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب.

وأمّا أموالكم فلا تقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وما آتانا الله خير ممّا آتاكم.

وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلي الله وكذب الوقتون.

وأمّا قول من زعم أنّ الحسين لم يقتل، فكفر وتكذيب وضلال.

وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلي رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله.

وأمّا محمد بن عثمان العمري، فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنّه ثقّتي وكتابه كتابي.



وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي، فسيصلح الله قلبه، ويزيل عنه شكّه.

وأما ما وصلتنا به، فلا قبول عندنا إلاّ لما طاب وطهر، وثمر المغنّية حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم، فإنّه رجل من شيعتنا أهل البيت.

وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع، ملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقاتلهم، فإني منهم بريء، وأبائي عليهم السلام منهم براء.

وأما المتلبّسون بأموالنا، فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فإنّما يأكل النيران وأما الخمس، فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حلّ إلي وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأما ندامة قوم شكّوا في دين الله علي ما وصلونا به، فقد أقلنا من استقال فلا حاجة إلي صلة الشاكّين.

وأما علّة ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عز وجل يقول: (يا أيّها اللّذين آمنوا لا تتسلّموا عن أشياء إنّ تبدّ لكم تسؤكّم) (1) إنّّه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتني، فكالاتفاح بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعينكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلي من اتّبع الهدى).4.

ص: 49

\* أبو الحسن علي بن أحمد الدلائل القمي، قال: اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عز وجل فوّض إلي الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز علي الله تعالي، لأنّ الأجسام لا يقدر علي خلقها غير الله عز وجل، وقال آخرون: بل الله أقدر الأئمة علي ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعا في ذلك نزاعاً شديداً، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلي أبي جعفر محمّد بن عثمان فتسألوه عن ذلك ليوضّح لكم الحقّ فيه، فإنّه الطريق إلي صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلي قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع، نسخته: (إنّ الله تعالي هو الذي خلق الأجسام، وقسّم الأرزاق لأنّه ليس بجسم ولا- حالّ في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. وأمّا الأئمة عليهم السلام، فإنّهم يسألون الله تعالي فيخلق، ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم، وإعظماً لحقّهم).

\* عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مع جماعة منهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل فقال له: أريد أن أسألك عن شيء.

فقال له: سل عمّا بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليهما السلام أهو وليّ الله؟

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدوّ لله؟

قال: نعم.

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عز وجل عدوّه علي وليّه؟

ص: 50

فقال أبو القاسم قدّس الله روحه: افهم عني ما أقول لك! اعلم أنّ الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافهمهم بالكلام، ولكنّه جلّت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصوّرهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا لا تقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز من أن نأتي بمثله، فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا تقدر عليه، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها. فمنهم: من جاء بالطوفان بعد الإعدار والإنذار فغرق جميع من طغي وتمرّد. ومنهم: من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً. ومنهم: من أخرج من الحجر الصلب الناقة، وأجري من ضرعها لبناً. ومنهم: من فلق له البحر وفجّر له من العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون. ومنهم: من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. ومنهم: من انشق له القمر وكلمته البهائم، مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلمّا أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله، كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وأخري مغلوبين، وفي حال قاهرين وأخري مهورين، ولو جعلهم الله في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولمّا عرف فضل صبرهم عليّ البلاء والمحن والاختيار، ولكنّه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوي صابرين وفي حال

العافية والظهور علي الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة علي من تجاوز الحد فيهم، وادّعي لهم الربوبية، أو عاند وخالف، وعصي ووجد، بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينة، ويحيي من حي عن بينة.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله: فعدت إلي الشيخ أبي القاسم الحسين ابن روح رحمه الله في الغد وأنا أقول في نفسي: أتره ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه فابتدأني وقال:

يا محمد بن إبراهيم لئن أخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله برأيي، ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع من الحجة صلوات الله عليه وسلامه.

\* ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، ردّاً علي الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه علي يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي: (يا محمد بن علي تعالي الله وجلّ عمّا يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (1). وأنا وجميع آبائي من الأولين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى، وغيرهم من النبيين، ومن الآخرين محمد رسول

---

(1) النمل: 65.

ص: 52

الله، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم ممَّن مَضَى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، إلي مبلغ أيامي ومنتهي عصري، عبيد الله عز وجل، يقول الله عز وجل: (مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَمَا أَتَتْكَ الْآيَاتُ الْيَوْمَ تُنْسَى) (1).

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه. فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفي به شهيداً، ورسوله محمد صلي الله عليه وآله وسلم، وملائكته وأنبياءه، وأولياءه عليهم السلام. وأشهدك، وأشهد كل من سمع كتابي هذا، إني بريء إلي الله وإلي رسوله ممَّن يقول: إنا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يحلنا محلاً سوي المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عمّا قد فسرت لك ويثبت في صدر كتابي. وأشهدكم: أن كل من نبأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسوله وأولياءه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه لأحد من موالي وشيعتي حتّي يظهر علي هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون إلي دين الله الحق، وينتهون عمّا لا يعلمون منتهي أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلي ما قد أمرته ونهيته، فقد حلت عليه اللعنة من الله وممَّن ذكرت من عباده الصالحين).

\* روي أصحابنا: أن أبا محمد الحسن السريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام، وهو أول من ادّعي مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذب علي الله وحججه عليهم السلام، ونسب 6.

ص: 53

إليهم ما لا- يليق بهم وما هم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام، فلما توفي ادعى البايبة لصاحب الزمان، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والتناسخ، وكان يدعي أنه رسول نبي أرسله علي بن محمد عليه السلام، ويقول بالإباحة للمحارم، وكان أيضاً من جملة الغلاة أحمد بن هلال الكرخي، وقد كان من قبل في عدد أصحاب أبي محمد عليه السلام، ثم تغير عما كان عليه وأنكر بايبة أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر والزمان وبالبراءة منه، في جملة من لعن وتبرء منه، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر، لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً، علي يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله ونسخت:

(عرف أطل الله بفاك! وعرفك الله الخير كله وختم به عملك، من تشق بدينه وتسكن إلي تيته من إخواننا أدام الله سعادتهم: بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجل الله له النعمة ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعي ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراً ميبئاً. وإنا برئنا إلي الله تعالى وإلي رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعنا، عليه لعابن الله تترى، في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر، وفي كل وقت وعلي كل حال، وعلي كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام علي تولاه بعده.

أعلمهم تولاك الله! إننا في التوفّي والمحاذرة منه علي مثل ما كنّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه، من: (السريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي) وغيرهم. وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق وإياه نستعين وهو حسبنا في كلّ أمورنا ونعم الوكيل).

وأما الأبواب المرضيون، والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة:

فأولهم: الشيخ الموثوق به أبو عمرو (عثمان) بن سعيد العمري. نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمّد العسكري، ثمّ ابنه أبو محمّد الحسن، فتولّي القيام بأمرهما حال حياتهما عليهما السلام، ثمّ بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام، وكان توقيعاته وجواب المسائل تخرج علي يديه. فلمّا مضى لسبيله، قام ابنه أبو جعفر (محمّد) بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك. فلمّا مضى هو، قام بذلك أبو القاسم (حسين بن روح) من بني نوبخت. فلمّا مضى هو، قام مقامه أبو الحسن (علي) بن محمّد السمري ولم يبق أحد منهم بذلك إلاّ بنصّ عليه من قبل صاحب الأمر عليه السلام، ونصب صاحبه الذي تقدّم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلاّ بعد ظهور آية معجزة تظهر علي يد كلّ واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام، تدلّ علي صدق مقالته، وصحّة بايئتهم.

فلمّا حان سفر أبي الحسن السمري من الدنيا وقرب أجله قيل له: إليّ من توصي؟

فأخرج إليهم توقيعاً نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمّد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إليّ أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد

وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي إلي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادّعي المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

ففسخوا هذا التوقيع وخرجوا، فلمّا كان اليوم السادس عادوا إليه وهو بوجود نفسه. فقال له بعض الناس: من وصيّك من بعدك؟

فقال: لله أمر هو بالغه، وقضي فهذا آخر كلام سمع منه رحمه الله.

## **ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام من المسائل الفقهية وغيرها، في التوقيعات علي أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم:**

\* عن محمّد بن يعقوب الكليني، رفعه عن الزهري، قال: طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فوقع إلي العمري وخدمته ولزمته، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عليه السلام. قال: ليس إلي ذلك وصول. فخضعت له.

فقال لي: بكرّ بالغداة. فوافيت، فاستقبلني ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً، وفي كمّه شيء، كهيئة التجار، فلمّا نظرت إليه دنوت من العمري، فأومي إليه فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كلّ ما أردت. ثمّ مرّ لي دخل الدار وكانت من الدور التي لا يكثر بها. فقال العمري: إن أردت أن تسأل فاسأل فإنك لا تراه بعد ذا. فذهبت لأسأل فلم يستمع ودخل الدار وما كلفني بأكثر من أن قال: (ملعون ملعون من أخرّ العشاء إلي أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من أخرّ الغداة إلي أن تنقضي النجوم)، ودخل الدار.



\* وعن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي، قال: كان فيما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه في جواب مسائل إلي صاحب الزمان: (أمّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلئن كان كما يقول الناس: (إنّ الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان) فما أرغم أنف الشيطان شيء أفضل من الصلاة، فصلّها وارغم الشيطان أنفه.

وأما ما سألت عنه من أمر الوقف علي ناحيتنا، وما يجعل لنا ثمّ يحتاج إليه صاحبه، فكلّ ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار، وكلّ ما سلّم فلا خيار لصاحبه فيه احتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغني عنه.

وأما ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة، وقد قال النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم: (المستحلّ من عترتي ما حرّم الله ملعون علي لساني ولسان كلّ نبيّ مجاب) فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا، وكانت لعنة الله عليه لقوله عز وجل: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (1).

وأما ما سألت عنه عن أمر المولود الذي نبتت غلفته بعد ما يختن مرّة أخرى فإنّه يجب أن يقطع غلفته فإن الأرض تضجّ إلي الله تعالي من بول الأغلف أربعين صباحاً.

وأما ما سألت عنه من أمر المصلّي والنار والصورة والسراج بين يديه، هل يجوز صلاته؟ فإنّ الناس قد اختلفوا في ذلك قبلك، فإنّه جائز.3.

ص: 57

لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران أن يصلي النار والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران.

وأما ما سألت عنه عن أمر الضياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها، وصرف ما يفضل من دخلها إلي الناحية، احتساباً للأجر، وتقرباً إليكم؟ فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحل ذلك في مالنا من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلت منا ما حرم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلي سعيراً.

وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة، ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمّرها، ويؤدّي من دخلها خراجها ومؤنتها، ويجعل ما بقي من الدخل لناحيتنا فإن ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها، إنَّما لا يجوز ذلك لغيره.

وأما ما سألت عنه من الثمار من أموالنا يمرُّ به المار فيتناول منه ويأكل، هل يحل له ذلك؟ فإنَّه يحل له أكله ويحرم عليه حمله.

وعن أبي الحسين الأسدي أيضاً، قال: ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري - قدّس الله روحه - ابتداء لم يتقدّمه سؤال عنه، نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، علي من استحلت من أموالنا درهماً).

قال أبو الحسين الأسدي رحمه الله: فوقع في قلبي أنّ ذلك فيمن استحلت من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ، وقلت في نفسي: إنّ ذلك في جميع من استحلت محرّماً، فأبي فضل في ذلك للحبّة عليه السلام علي غيره؟!!

قال: فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق بشيراً، لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلي ما كان في نفسي: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين علي من أكل من مالنا درهماً حراماً).

\* وقال أبو جعفر بن بابويه في الخبر الذي روي فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً أن عليه ثلاث كفارات فإنني أفتي به فيمن أفطر بجماع محرّم عليه أو بطعام محرّم عليه لوجود ذلك في روايات أبي الحسن الأسدي رحمه الله فيما ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان رحمه الله.

\* وعن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: خرج التوقيع إلي الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدّس الله روحه في التعزية بأبيه رحمه الله في فصل من الكتاب: (إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام. فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلي الله عز وجل، نصر الله وجهه، وأقاله عثرته).

وفي فصل آخر: (أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، كما كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فإن النفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، أعانك الله وقواك، وعضدك ووقفك، وكان لك ولياً وحافظاً، وراعياً وكافياً).

\* ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه من جوابات المسائل الفقهية أيضاً: ما سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب إليه وهو: بسم الله الرحمن الرحيم أطل الله بقاءك، وأدام الله

عزّك، وتأييدك، وسعادتك، وسلامتك، وأتمّ نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك، وجمّل مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من السوء فذاك، وقد مني قبلك الناس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك وبلدنا أيّدك الله جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة، وورد أيّدك الله كتابك إلي جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة (ص) (1).

وأخرج علي بن محمّد بن الحسين بن الملك المعروف بملك بادوكة وهو ختن (ص) رحمه الله من بينهم فاغتّم بذلك، وسألني أيّدك الله أن اعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من ذنب فاستغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك عرفّته ما تسكن نفسه إليه إن شاء الله.

التوقيع: (لم نكتب إلاّ من كاتبنا).

وقد عودتني أدام الله عزّك من تفصّدك ما أنت أهل أن تخبرني علي العادة، وقبلك أعزّك الله فقهاؤنا قالوا: محتاج إلي أشياء تسأل لي عنها. روي لنا عن العالم عليه السلام: أنّه سئل عن إمام قوم صلّي بهم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟ فقال: (يؤخّر ويتقدّم بعضهم، ويتمّ صلاتهم، ويغتسل من مسّه).

التوقيع: (ليس علي من نجاه إلاّ غسل اليد، وإذا لم يحدث حادثة يقطع الصلاة تتمّ صلاته مع القوم).

ص: 60

---

1- كذا، قال المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار 53: 154 في معرض شرحه للرواية: (عبّر عن المعان برمز (ص) للمصلحة...).

وروي عن العالم عليه السلام: إنَّ من مسَّ مَيِّتاً بحرارته غسل يده، ومن مسَّه وقد برد فعليه الغسل، وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون إلاَّ بحرارة، فالعمل في ذلك علي ما هو، ولعلَّه ينحيه بثيابه ولا يمسه، فكيف يجب عليه الغسل؟

التوقيع: (إذا مسَّه علي هذه الحال لم يكن عليه إلاَّ غسل يده).

وعن صلاة جعفر: إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود، أو ركوع أو سجود وذكره في حالة أخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع: (إذا سها في حالة من ذلك ثمَّ ذكر في حالة أخرى، قضى ما فاته في الحالة التي ذكره).

وعن المرأة: يموت زوجها، يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: (تخرج في جنازته).

وهل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: (تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها).

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حقِّ يلزمها، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها؟

التوقيع: (إذا كان حقٌّ خرجت فيه وقضته، وإن كانت لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتَّى تقضيها، ولا تبيت إلاَّ في بيتها).

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها: إنَّ العالم عليه السلام قال: (عجباً لمن لم يقرأ في صلاته: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) كيف تقبل صلاته؟).

وروي: (ما زكت صلاة من لم يقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)).

وروي: أن من قرأ في فرائضه (الهمزة) أعطي من الثواب قدر الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ (الهمزة) ويدع هذه السور التي ذكرناها، مع ما قد روي: أنه لا تقبل صلاة ولا تزكو إلا بهما؟

التوقيع: (الثواب في السور علي ما قد روي، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، و(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) لفضلهما أعطي ثواب ما قرأ، وثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة، ولكن يكون قد ترك الفضل).

وعن وداع شهر رمضان: متي يكون؟ فقد اختلف فيه أصحابنا، فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأي هلال شوال؟

التوقيع: (العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع يقع في آخر ليلة منه، فإذا خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين).

وعن قول الله عز وجل: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) أرسل الله صلي الله عليه وآله وسلم المعني به، (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) ما هذه القوة؟! (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) (1) ما هذه الطاعة وأين هي؟ ما خرج لهذه المسألة جواب.

فرايك أدام الله عزك بالتفصّل عليّ بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل فأجيني عنها منعماً مع ما تشرحه لي من أمر علي بن محمّد بن الحسين بن الملك المقدم ذكره بما يسكن إليه، ويعتدّ بنعمة الله عنده، وتفضّل عليّ بدعاء جامع لي وإخواني في الدنيا والآخرة فعلت مثاباً إن شاء الله.

التوقيع: (جمع الله لك وإخوانك خير الدنيا والآخرة). 1.

ص: 62

\* كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري أيضاً إليه عليه السلام في مثل ذلك:

فرايك أدام الله عزك في تأمل رقتي والتفضّل بما أسأل من ذلك لأضيفه إلي ساير أياديك عندي ومثك علي واحتجت أدام الله عزك أن يسألني بعض الفقهاء عن المصلي إذا قام من التشهد الأول إلي الركعة الثالثة هل يجب عليه أن يكبر؟ فإن بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التكبير، ويجزيه أن يقول: بحول الله وقوته أقوم وأقعد؟

الجواب: (إن فيه حديثين: أمّا أحدهما: فإنه إذا انتقل من حالة إلي حالة أخري فعليه التكبير. وأمّا الآخر: فإنه روي: أنه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثم جلس ثم قام فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير، وكذلك في التشهد الأول يجري هذا المجري، وبأيها أخذت من جهة التسليم كان صواباً).

وعن الفصّ الخماهن: هل يجوز فيه الصلاة إذا كان في إصبغه؟

الجواب: (فيه كراهية أن يصلي فيه، وفيه أيضاً إطلاق والعمل علي الكراهة).

وعن رجل اشترى هدياً لرجل غاب عنه، وسأله أن ينحر عنه هدياً بمني، فلمّا أراد نحر الهدى نسي اسم الرجل ونحر الهدى، ثمّ ذكره بعد ذلك، أيجزي عن الرجل أم لا؟

الجواب: (لا بأس بذلك، وقد اجزأ عن صاحبه).

وعندنا حاكّة مجوس، يأكلون الميتة. ولا يغتسلون من الجنابة، وينسجون لنا ثياباً، فهل يجوز الصلاة فيها من قبل أن تغسل؟

الجواب: (لا بأس بالصلاة فيها).

وعن المصلي: يكون في صلاة الليل في ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجادة ويضع جبهته علي (مسح أو نطع) فإذا رفع رأسه وجد السجادة، هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد بها؟

الجواب: (ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة).

وعن المحرم: يرفع الظلال هل يرفع خشب العمارة أو الكنيسية ويرفع الجناحين أم لا؟

الجواب: (لا شيء عليه في ترك رفع الخشب).

وعن المحرم: يستظل من المطر بنطع أو غيره، حذراً علي ثيابه وما في محمله أن يبتل، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: (إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه، فعليه دم).

والرجل: يحج عن أحد، هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا، وهل يجب أن يذبح عمّن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد؟

الجواب: (قد يجزيه هدي واحد، وإن لم يفصل فلا بأس).

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خز أم لا؟

الجواب: (لا بأس بذلك، وقد فعله قوم صالحون).

وهل يجوز للرجل أن يصلي في بطيخ لا يغطي الكعبين أم لا يجوز؟

الجواب: (جائز).

ويصلي الرجل وفي كتمه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد، هل يجوز ذلك؟

الجواب: (جائز).



وعن الرجل: يكون معه بعض هؤلاء ويكون متصلاً بهم، يحجّ ويأخذ علي الجادة ولا يحرم هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخّر إحرامه إلي ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلا أن يحرم من المسلخ؟

الجواب: (يحرم من ميقاته ثمّ يلبس الثياب، ويلبّي في نفسه، فإذا بلغ إلي ميقاتهم أظهر).

وعن لبس المعطون، فإنّ بعض أصحابنا يذكر أنّ لبسه كرهه؟

الجواب: (جائز، ولا بأس به).

وعن الرجل: من وكلاء الوقف مستحلاً لما في يده، ولا يرع عن أخذ ماله ربّما نزلت في قريته وهو فيها، أو أدخل منزله - وقد حضر طعامه - فيدعوني إليه، فإن لم آكل من طعامه، عاداني وقال: فلان لا يستحلّ أن يأكل من طعامنا فهل يجوز لي أن آكل من طعامه وأتصدّق بصدقة؟ وكم مقدار الصدقة؟ وإن أهدي هذا الوكيل هدية إلي رجل آخر فأحضر فيدعوني إلي أن أنال منها، وأنا أعلم أنّ الوكيل لا يرع عن أخذ ما في يده، فهل عليّ فيه شيء إن أنا نلت منها؟

الجواب: (إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكل طعامه، واقبل برّه، وإلا فلا).

وعن الرجل ممّن يقول بالحقّ ويرى المتعة، ويقول بالرجعة، إلا أنّ له أهلاً موافقة له في جميع أموره، وقد عاهدتها: ألاّ يتزوّج عليها، ولا يتمتّع، ولا يتسرّي وقد فعل هذا منذ تسعة عشر سنة. ووفي بقوله، فربّما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتّع ولا تتحرّك نفسه أيضاً لذلك، ويرى أنّ وقوف من معه من أخ وولد وغلام ووكيل وحاشية ممّا يقلّله في أعينهم، ويحبّ المقام علي ما هو عليه

محبّة لأهله وميلاً إليها، وصيانة لها ولنفسه، لا لتحريم المتعة بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: (يستحبّ له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرّة).

\* وفي كتاب آخر لمحمّد بن عبد الله الحميري إلي صاحب الزمان عليه السلام من جواب مسائله التي سأله عنها، في سنة سبع وثلاثمائة. سأل عن المحرم: يجوز أن يشدّ الميزر من خلفه علي عقبه بالطول، ويرفع طرفيه إلي حقويه ويجمعهما في خاصرته ويعقدتهما، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلي خاصرته، ويشدّ طرفيه إلي وركيه، فيكون مثل السراويل يستر ما هناك، فإنّ الميزر الأوّل كنّا نترّ به إذا ركب الرجل جملة يكشف ما هناك، وهذا ستر؟

فأجاب عليه السلام: (جاز أن يتزرّ الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في الميزر حدثاً بمقراظ ولا أبرة يخرج به عن حدّ الميزر، وغزره غزراً ولم يعقده، ولم يشدّ بعضه ببعض، وإذا غطّي سرّته وركبته كلاهما فإنّ السدّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرّة والركبتين، والأحبّ إلينا والأفضل لكلّ أحد شدّه علي السبيل المألوفة المعروفة للناس جميعاً إن شاء الله).

وسأل: هل يجوز أن يشدّ عليه مكان العقد نكّة؟

فأجاب: (لا يجوز شدّ الميزر بشيء سواه من نكّة ولا غيرها).

وسأل عن التوجّه للصلاة أن يقول: علي ملّة إبراهيم ودين محمّد صلي الله عليه وآله وسلم، فإنّ بعض أصحابنا ذكر: أنّه إذا قال: علي دين محمّد فقد أبدع، لأنّ لم نجده في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن

محمّد، عن جدّه، عن الحسن بن راشد أنّ الصادق عليه السلام قال للحسن: (كيف تتوجّه؟).

فقال: أقول: لبيك وسعديك.

فقال له الصادق عليه السلام: (ليس عن هذا أسألك. كيف تقول: وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً؟).

قال الحسن: أقول... فقال الصادق عليه السلام: (إذا قلت ذلك فقل: عليّ ملة إبراهيم، ودين محمّد، ومنهاج علي بن أبي طالب، والايتمام بآل محمّد، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين).

فأجاب عليه السلام: (التوجّه كلّه ليس بفريضة، والسنة المؤكّدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه: وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، حنيفاً مسلماً عليّ ملة إبراهيم ودين محمّد وهدى أمير المؤمنين، وما أنا من المشركين. إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا- شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم اجعلني من المسلمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ اقرأ الحمد).

قال الفقيه الذي لا يشكّ في علمه: إنّ الدين لمحمّد والهداية لعليّ أمير المؤمنين لأنّها له صلي الله عليه وآله وسلم وفي عقبه باقية إلى يوم القيامة، فمن كان كذلك فهو من المهتدين، ومن شكّ فلا دين له، ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى).

وسأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه، يجوز أن يرد يديه عليّ وجهه وصدره للحديث الذي روي: (إنّ الله عز وجل أجلّ من أن يرد يدي عبده صغراً بل يملأها من رحمته) أم لا يجوز؟ فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّه عمل في الصلاة.

فأجاب عليه السلام: (ردّ الّيدين من القنوت علي الرأس والوجه غير جاز في الفرائض والذي عليه العمل فيه، إذا رجع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء، أن يرد بطن راحتيه مع صدره تلقاء ركبتيه علي تمهّل، ويكبّر ويركع، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض، والعمل به فيها أفضل).

وسأل عن سجدة الشكر بعد الفريضة، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّها (بدعة) فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة؟ وإن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة؟

فأجاب عليه السلام: (سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها، ولم يقل: إنّ هذه السجدة بدعة إلّا من أراد أن يحدث بدعة في دين الله. فأما الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنّها بعد الثلاث أو بعد الأربع فإنّ فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض علي الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض علي النوافل، والسجدة دعاء وتسبيح فالأفضل أن تكون بعد الفرض فإنّ جعلت بعد النوافل أيضاً جاز).

وسأل: أنّ لبعض إخواننا من نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خراب للسلطان فيها حصّة وأكرته ربّما زرعوا حدودها وتؤذيهم عمّال السلطان ويتعرّضون في الكل (1) من غلات ضيعته، وليس لها قيمة لخرابها وإنّما هي بائرة منذ عشرين سنة، وهو يتحرّج من شرائها، لأنّه يقال: إنّ هذه الحصّة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان، فإن جاز شراؤها من السلطان، وكان ذلك صلاحاً له وعمارة

---

(1) كذا في المصدر وغيره، وفي بحار الأنوار: (الأكل).

لضييعته، وأنّه يزرع هذه الحصّة من القرية البائرة لفضل ماء ضييعته العامرة، وينحسم عنه طمع أولياء السلطان، وإن لم يجز ذلك عمل بما تأمره به إن شاء الله تعالى.

فأجاب: (الضيعة لا يجوز ابتياعها إلاّ من مالها أو بأمره أو رضاه منه).

وسأل عن رجل استحلّ امرأة خارجة من حجابها، وكان يحترز(1) من أن يقع ولد فجاءت بابتين، فتحرج الرجل الأيّ يقبله فقبله وهو شاك فيه، وجعل يجري النفقة علي أمّه وعليه حتّى ماتت الأمّ، وهو ذا يجري عليه غير أنّه شاك فيه ليس يخلطه بنفسه، فإن كان ممّن يجب أن يخلط بنفسه ويجعله كسائر ولده فعل ذلك وإن جاز أن يجعل له شيئاً من ماله دون حقّه فعل.

فأجاب عليه السلام: (الاستحلال بالمرأة يقع علي وجوه، والجواب يختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله).

وسأله الدعاء له.

فخرج الجواب: (جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله، إيجابنا لحقّه، ورعايتنا لأبيه رحمه الله وقربّه منّا، وقد رضينا بما علمناه من جميل نيّته، ووقفنا عليه من مخاطبته، المقرّ له من الله التي يرضي الله عز وجل ورسوله وأولياؤه عليهم السلام والرحمة بما بدأنا، نسأل الله بمسألته ما أمّله من كلّ خير عاجل وآجل، وأن يصلح له من أمر دينه ودنياه ما يحبّ صلاحه، إنّه وليّ قدير).

ص: 69

---

1- كذا في المصدر، وفي بحار الأنوار: (يتحرّز).

وكتب إليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل أخرى كتب:

بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وسعادتك وسلامتك، وأتمّ نعمته عليك وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عليك، وجزيل قسمه لك، وجعلني من السوء كلّ فداك، وقدمني قبلك.

إنّ قبلنا مشايخ وعجايز يصومون رجباً منذ ثلاثين سنة وأكثر، ويصلّون بشعبان وشهر رمضان. وروي لهم بعض أصحابنا: أنّ صومه معصية. فأجاب عليه السلام: (قال الفقيه: يصوم منه أياماً إلي خمسة عشر يوماً، إلاّ أن يصومه عن الثلاثة الأيام الفائتة، للحديث: (إنّ نِعَمَ شهر القضاء رجب)).

وسأل عن رجل يكون في محمله والثلج كثير بقامة رجل، فيتخوّف إن نزل الغوص فيه، وربّما يسقط الثلج وهو علي تلك الحال ولا يستوي له أن يلبد شيئاً منه لكثرتة وتهافته، هل يجوز أن يصلّي في المحمل الفريضة؟ فقد فعلنا ذلك أياماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟ فأجاب: (لا بأس به عند الضرورة والشدة).

وسأل عن الرجل يلحق الإمام وهو راكع فيركع معه ويحتسب تلك الركعة. فإنّ بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتدّ بتلك الركعة؟

فأجاب: (إذا لحق مع الإمام من تسيح الركوع تسيحة واحدة اعتدّ بتلك الركعة وإن لم يسمع تكبيرة الركوع).

وسأل عن رجل صلّي الظهر ودخل في صلاة العصر، فلمّا أن صلّي من صلاة العصر ركعتين استيقن أنّه صلّي الظهر ركعتين، كيف يصنع؟

فأجاب: (إن كان أحدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين وإن لم يكن أحدث حادثة جعل الركعتين الأخرتين (1) تتمّة لصلاة الظهر، وصلّى العصر بعد ذلك).

وسأل عن أهل الجنّة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: (إنّ الجنّة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة، ولا طمث ولا نفاس، ولا شقاء بالطفولية. وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، كما قال سبحانه، فإذا اشتهى المؤمن ولدًا خلقه الله بغير حمل ولا ولادة علي الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة).

وسأل عن رجل تزوّج امرأة بشيء معلوم إلى وقت معلوم، وبقي له عليها وقت، فجعلها في حلّ ممّا بقي له عليها وقد كانت طمّثت قبل أن يجعلها في حلّ من أيامها بثلاثة أيام، أيجوز أن يتزوّجها رجل معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة أخرى؟

فأجاب: (يستقبل حيضة غير تلك الحيضة، لأنّ أقلّ تلك العدة حيضة وطهرة تامّة).

وسأل عن الأبرص والمجدوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم، فقد روي لنا: أنّهم لا يأتمون الأصحاء.

فأجاب: (إن كان ما بهم حادثًا جازت شهادتهم، وإن كان ولادة لم يجز).

وسأل: هل يجوز للرجل أن يتزوّج ابنة امرأته؟

فأجاب: (إن كانت ربيبت في حجره فلا يجوز، وإن لم تكن ربيبت في حجره وكانت أمّها في غير عياله فقد روي: أنّه جائز).

ص: 71

1- كذا في المصدر، وفي وسائل الشيعة وبحار الأنوار: (الأخيرتين).

وسأل: هل يجوز أن يتزوّج بنت ابنة امرأة ثم يتزوّج جدّتها بعد ذلك؟

فأجاب: (قد نهى عن ذلك).

وسأل عن رجل ادّعي علي رجل ألف درهم وأقام به البيّنة العادلة، وادّعي عليه أيضاً خمسمائة درهم في صكّ آخر، وله بذلك بيّنة عادلة، وادّعي عليه أيضاً ثلاثمائة درهم في صكّ آخر، وماتت درهم في صكّ آخر، وله بذلك كلّ بيّنة عادلة، ويزعم المدّعي عليه أنّ هذه الصكّ كلّها قد دخلت في الصكّ الذي بألف درهم، والمدّعي منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب الألف الدرهم مرّة واحدة أو يجب عليه كلّما يقيم البيّنة به؟ وليس في الصكّ استثناء إنّما هي صكّك علي وجهها.

فأجاب: (يؤخذ من المدّعي عليه ألف درهم مرّة وهي التي لا شبهة فيها، ويرد اليمين في الألف الباقي علي المدّعي فإن نكل فلا حقّ له).

وسأل عن طين القبر يوضع مع الميّت في قبره هل يجوز ذلك أم لا؟

فأجاب: (يوضع مع الميّت في قبره، ويخلط بخيوطه إن شاء الله).

وسأل فقال: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنّه كتب علي أزار ابنه: (إسماعيل يشهد: أن لا إله إلاّ الله)، فهل يجوز أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

فأجاب: (يجوز ذلك).

وسأل: هل يجوز أن يسبّح الرجل بطين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب: (يسبّح الرجل به فما من شيء من السبّح أفضل منه، ومن فضله أنّ الرجل ينسي التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح).

وسأل عن السجدة علي لوح من طين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب: (يجوز ذلك وفيه الفضل).



وسأل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام، هل يجوز أن يسجد علي القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلّى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة، ويقوم عند رأسه ورجليه؟ وهل يجوز أن يتقدّم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب: (أمّا السجود علي القبر، فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة والذي عليه العمل: أن يضع خده الأيمن علي القبر. وأمّا الصلاة فإنّها خلفه، ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره، لأنّ الإمام صلي الله عليه وآله وسلم لا يتقدّم ولا يساوي).

وسأل فقال: يجوز للرجل إذا صلّى الفريضة أو النافلة وبیده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة؟

فأجاب: (يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط).

وسأل: هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسار إذا سبح، أو لا يجوز؟

فأجاب: (يجوز ذلك والحمد لله رب العالمين).

وسأل فقال: روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مآثور: إذا كان الوقف علي قوم بأعيانهم وأعقابهم، فاجتمع أهل الوقف علي بيعه وكان ذلك أصلح لهم أن يبيعه، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلّهم علي البيع، أم لا يجوز إلا أن يجتمعوا كلّهم علي ذلك؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه؟

فأجاب: (إذا كان الوقف علي إمام المسلمين فلا يجوز بيعه، وإن كان علي قوم من المسلمين فليبيع كلّ قوم ما يقدرون علي بيعه مجتمعين ومتفرّقين إن شاء الله).

وسأل: هل يجوز للمحرم أن يصير علي إبطه المرتك والتوتيا لريح العرق أم لا يجوز؟

فأجاب: (يجوز ذلك وبالله التوفيق).

وسأل عن الضرير إذا شهد في حال صحته علي شهادة، ثم كفّ بصره ولا يري خطه فيعرفه، هل يجوز شهادته أم لا؟ وإن ذكر هذا الضرير الشهادة، هل يجوز أن يشهد علي شهادته أم لا يجوز؟

فأجاب: (إذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت، جازت شهادته).

وسأل عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة ويشهد علي نفسه باسم بعض وكلاء الوقف، ثم يموت هذا الوكيل أو يتغير أمره ويتولي غيره، هل يجوز أن يشهد الشاهد لهذا الذي أقيم مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد أم لا يجوز ذلك؟

فأجاب: (لا يجوز ذلك، لأنّ الشهادة لم تقم للوكيل وإنما قامت للمالك، وقد قال الله: (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) (1)).

وسأل عن الركعتين الأخرتين قد كثرت فيهما الروايات فبعض يروي: أن قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي: أن التسبيح فيهما أفضل، فالفضل لأيهما لنستعمله؟

فأجاب: (قد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح والذي نسخ التسبيح قول العالم عليه السلام: كل صلاة لا قراءة فيها فهو خداج إلا للعليل، أو يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه).

وسأل فقال: يتخذ عندنا رب الجوز لوجع الحلق والحبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد ويدقّ دقاً ناعماً، ويعصر ماؤه ويصفي ويطبخ علي النصف ويترك يوماً وليلة ثم يُنصب علي النار، ويلقي علي 2.

ص: 74

1- الطلاق: 2.

كُلّ سِنَّةَ أُرطال منه رطل عسل ويغلي رغوته، ويسحق من النوشادر والشب اليماني من كَلِّ واحد نصف مثقال ويداف بذلك الماء، ويلقي فيه درهم زعفران مسحوق، ويغلي ويؤخذ رغوته حتَّى يصير مثل العسل ثخيناً، ثم ينزل عن النار ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟  
فأجاب: (إذا كان كثيره يسكر أو يغيّر، فقليله وكثيره حرام، وإن كان لا يسكر فهو حلال).

وسأل عن الرجل تعرض له الحاجة ممّا لا يدري أن يفعلها أم لا، فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: (نعم افعل) وفي الآخر: (لا تفعل) فيستخير الله مراراً، ثم يري فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ والعامل به والتارك له أهو مثل الاستخارة أم هو سوي ذلك؟

فأجاب: (الذي سنّه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع والصلاة).

وسأل عن صلاة جعفر بن أبي طالب رحمه الله في أيّ أوقاتها أفضل أن تصلّي فيه، وهل فيها قنوت؟ وإن كان ففي أيّ ركعة منها؟

فأجاب: (أفضل أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة، ثم في أيّ الأيام شئت وأيّ وقت صلّيتها من ليل أو نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرّتان: في الثانية قبل الركوع، وفي الرابعة بعد الركوع).

وسأل عن الرجل ينوي إخراج شيء من ماله وأن يدفعه إلي رجل من إخوانه ثم يجد في أقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمّن نواه له أو إلي قرابته؟

فأجاب: (يصرفه إلي أدناهما وأقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلي قول العالم عليه السلام: (لا يقبل الله الصدقة وذو رحم محتاج) فليقسّم بين القرابة وبين الذي نوي حتّي يكون قد أخذ بالفضل كلّ).

وسأل فقال: اختلفت أصحابنا في مهر المرأة. فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط المهر ولا شيء لها. وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟

فأجاب: (إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتاب، فإذا دخل بها سقط باقي الصداق).

وسأل فقال: روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام أنه سئل عن الصلاة في الخز الذي يغش بوبر الأرنب فوقه: يجوز، وروي عنه أيضاً: أنه لا يجوز. فأَيُّ الخبرين يعمل به؟

فأجاب: (إنما حرم في هذه الأوبار والجلود، فأما الأوبار وحدها فكلّ حلال).

وقد سأل بعض العلماء عن معني قول الصادق عليه السلام: (لا يصلّي في الثعلب ولا في الأرنب، ولا في الثوب الذي يليه).

فقال: (إنما عني الجلود دون غيرها).

وسأل فقال: يتخذ بأصفهان ثياب عتابية علي عمل الوشا من قزّ أو أبريسم هل يجوز الصلاة فيها أم لا؟

فأجاب: (لا يجوز الصلاة إلاّ في ثوب سداه أو لحمته قطن أو كتان).

وسأل عن المسح علي الرجلين وبأيهما يبدأ باليمين أو يمسخ عليهما جميعاً معاً؟

فأجاب عليه السلام: (يمسخ عليهما معاً فإن بدأ بإحدهما قبل الأخرى فلا يتدئ إلاّ باليمين).

وسأل عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن يصلي أم لا؟

فأجاب عليه السلام: (يجوز ذلك).

وسأل عن تسييح فاطمة عليها السلام: من سهي فجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين هل يرجع إلي أربع وثلاثين أو يستأنف؟ وإذا سبَّح تمام سبعة وستين هل يرجع إلي ستة وستين أو يستأنف؟ وما الذي يجب في ذلك؟

فأجاب: (إذا سها في التكبير حتى يجوز أربعة وثلاثين عاد إلي ثلاثة وثلاثين وبني عليها، وإذا سها في التسييح فتجاوز سبعا وستين تسيح عاد إلي ستة وستين وبني عليها، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه).

### (زيارة آل ياسين):

\* وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله - بعد المسائل :-

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لا - لأمره تَعْقِلُونَ، حِكْمَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تُغْنِي التُّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ. السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. إذا أردتم التوجه بنا إلي الله وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى:

(سَلَامٌ عَلَيَّ إِلى يَاسِينَ) (1). السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدِيَانَ دِينِهِ. السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ. السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ. السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجَمَانَهُ. السَّلَامُ عَلَيْنِكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ. السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ. السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَحَدَهُ وَوَكَّدَهُ. السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمَّنَهُ.

ص: 77

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ، وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ، وَالْعَوْتُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَعِدَاءٌ غَيْرَ مَكْذُوبٍ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّيَ وَتَقْنُتُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَكْبِيرُ وَتَهْلُلُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَعْفِرُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمَسِّي وَتُصَبِّحُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ.

أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتهُ، وَالْحَسَنَ بْنَ حُجَّتهُ، وَالْحُسَيْنَ بْنَ حُجَّتهُ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتهُ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتهُ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرَ حُجَّتهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتهُ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ.

أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَنْ رَجَعْتُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَتْ بَتًّا فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الشَّدْرَ وَالْبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ الصِّرَاطَ وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ وَالتَّارَ حَقٌّ، وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ.

يَا مَوْلَايَ شَقِيٍّ مَنْ خَالَفَكَ وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ. فَاشْهَدْ عَلَيَّ مَا أَشْهَدُكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا وَلِيُّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدْوِكَ، فَالْحَقُّ مَا رَضِيْتُمُوهُ،

وَالْبَاطِلُ مَا اسْتَحْطَمُوهُ، وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ. وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِرَسُولِهِ، وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِأَيِّمَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ. أَوْلَكُمْ وَأَخْرُكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ، فَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ.

الدعاء عقيب هذا القول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ، وَكَلِمَةَ نُورِكَ، وَأَنْ تَمَلَأَ قَلْبِي نُورَ الْبَقِيَّةِ، وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ، وَفِكْرِي نُورَ الثَّبَاتِ، وَعَزْمِي نُورَ الْعِلْمِ، وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ، وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ، وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَبَصَرِي نُورَ الصِّبْيَاءِ، وَسَمْعِي نُورَ الْحِكْمَةِ، وَمَوَدَّتِي نُورَ الْأَمْوَالَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِكَ، فَلْتَسْعِنِي رَحْمَتَكَ يَا وَلِيَّيَ يَا حَمِيدُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلَادِكَ، وَالِدَّاعِي إِلَيَّ سَبِيلِكَ، وَالْقَائِمِ بِقِسْمِ طُغْيَانِكَ، وَالثَّائِرِ بِأَمْرِكَ، وَوَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَوَارِ الْكَافِرِينَ، وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ، وَمُنِيرِ الْحَقِّ، وَالسَّاطِعِ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ، وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ، الْمُرْتَقِبِ الْخَائِفِ وَالْوَلِيِّ النَّاصِحِ، سَهْفِيئَةِ النَّجَاةِ، وَعَلَمِ الْهُدَى، وَنُورِ ابْصَارِ الْوَرَى، وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَازْدَدَ دِي، وَمُجَلِّي الْعَمَى، الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْمًا طَائِفًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَانِكَ الَّذِينَ فَرَضَتْ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبَتْ حَقَّهُمْ وَأَذْهَبَتْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَتْهُمْ تَطْهِيرًا. اللَّهُمَّ انصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ بِهْ وَأَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ. وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَاحْرُسْهُ، وَأَمْنَعْهُ، مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَأُظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ وَأَخْذُلْ خَاذِلِيهِ، وَأَقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرَةِ، وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ، حَيْثُ كَانُوا فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، بَرَّهَا وَبَحْرَهَا، وَأَمْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأُظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَأَتَّبِعْهُ وَشَرِيعَتَهُ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمُلُونَ، وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

### (توقيعاته صلوات الله عليه إلي الشيخ المفيد قدس سره):

\* ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة - حرسها الله ورعاها - في أيام بقيت من صفر، سنة عشر وأربعمائة علي الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه، ذكر موصله أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز، نسخته:

(للأخ السيد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله اعزازه، من مستودع العهد المأخوذ علي العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة علي سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك علي نطقك عتًا بالصدق - : أنه قد أذن لنا



في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلي موالينا قبلك، أعزّهم الله بطاعته، وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته، فقف أيّدك الله بعونه علي أعدائه المارقين من دينه علي ما أذكره، واعمل في تأديته إلي من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله. نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالي لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلي ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنّهم لا- يعلمون. إنّنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء(1) أو اصطلمكم الأعداء(2) فاتّقوا الله جل جلاله وظاهرونا علي انتياشكم(3) من فتنة قد أنافت عليكم(4) يهلك فيها من حم أجله(5) ويحمي عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا(6) ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقيّة! من شبّ نار الجاهلية، يحششها(7) عصب أمويّة، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرضيّة، إذا حلّ جمادي الأوليا.

ص: 81

- 1- اللاواء: الشدّة وضيق المعيشة.
- 2- اصطلمه: استأصله.
- 3- انتاشه من الهلكة: أنقذه.
- 4- أناف علي الشيء: طال وارتفع عليه.
- 5- حم أجله: قرب.
- 6- الأزوف: الاقتراب.
- 7- حشّ النار: أوقدها وهيّجها.

من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه. ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد علي العراق طوائف عن الإسلام مراق، تضيق بسوء فعالهم علي أهله الأرزاق، ثم تنفج الغمّة من بعد بيوار طاغوت من الأشرار، ثم يستر بهلاكه المتّمون الأخيار، ويتّمق لمريدي الحجّ من الآفاق ما يؤملونه منه علي توفير عليه منهم واتّفاق، ولنا في تيسير حجّهم علي الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر علي نظام واتساق. فليعمل كلّ امرء منكم بما يقرب به من محبّتنا، ويتجنّب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم علي حوبة. والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا علي صاحبها السلام:

هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الولي، والمخلص في ودّنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحفظ به! ولا تظهر علي خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً! وأدّ ما فيه إلي من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلّي الله علي محمّد وآله الطاهرين).

\* ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة، سنة اثني عشر وأربعمئة. نسخته:

(بسم الله الرحمن الرحيم، سلام الله عليك أيّها الناصر للحقّ، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإنا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة علي سيّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين،

وعلي أهل بيته الطاهرين. وبعد: فقد كُنَّا نظرنَا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه، وحرصك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ، من بهماء صرنا إليه آنفًا من غماليل أُلجأنا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلي صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ مَنَّا بما يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفقك لذلك برحمته، فلتكن حرصك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل لذلك فتنة(1) تسبيل(2) نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالجرم المعظم من رجس منافق مذمم، مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا- يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئن بذلك من أولياتنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بحمیل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أولياتنا الصالحين، إنّه من اتقى ربّه من إخوانك في الدين وأخرج ممّا عليه إلي مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المبطلّة، ومحنها المظلمة المظلمة ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته).

ص: 83

1- كذا، وفي بحار الأنوار: (بذلك).

2- كذا في المصدر، وفي المزار: (تسل)، وفي بحار الأنوار: (ففيه تسبيل).

علي من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاده وآخرته، ولو أن أشياعاً وفقههم الله لطاعته علي اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا علي حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا ممّا نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته علي سيّدنا البشير النذير محمّد وآله الطاهرين وسلّم. وكتب في غرة شوال من سنة اثني عشر وأربعمائة. نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله علي صاحبها: هذا كتابنا إليك أيّها الولي الملهم للحقّ العلي، باملأنا وخطّ ثقتنا، فإخفه عن كلّ أحد، واطوه واجعل له نسخة يطّلع عليها من تسكن إلي أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا إن شاء الله.

الحمد لله والصلاة علي سيّدنا محمّد النبي وآله الطاهرين).

\*\*\*

ص: 84

## تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة وزام

تأليف: الأمير الزاهد أبي الحسين وزّام بن أبي فراس المالكي الأشتري المتوفي سنة 605 هـ-

ص: 85



\* حدّثني السيّد الأجل الشريف أبو الحسن علي بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني، قال: حدّثني علي بن نما، قال: حدّثني أبو الحسن بن علي بن حمزة الأقساني في دار الشريف علي بن جعفر بن علي المدائني العلوي، قال: كان بالكوفة شيخ قصار، وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السياحة، متبتلاً للعبادة، مقتنياً للأثار الصالحة، فاتّفق يوماً أنّي كنت بمجلس والدي، وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه، قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفي، وهو مسجد قديم، وقد انتصف الليل، وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة، فإذا أقبل عليّ ثلاثة أشخاص، فدخلوا المسجد فلمّا توسّطوا صرحتهم (1) جلس أحدهم ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة فحصحص (2) الماء ونبع، فأسبغ الوضوء منه، ثم أشار إلي الشخصين الآخرين بإسبغ الوضوء فتوضّئا، ثم تقدّم فصلّي بهما إماماً، فصلّيت معهم مؤتمماً به، فلمّا سلّم وقضيت صلواته بهرني حاله (3) واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألته الشخص الذي كان منهما إلي يميني: من الرجل؟ه.

ص: 87

- 1- صرحة الدار عرضتها وزناً ومعني.
- 2- الظاهر أنّه من قولهم: حصحص الحقّ - بالحاء والصاد المهملتين - إذا بان وظهر بعد كتمانته، وأمّا خضخض بالمعجمات كما في بعض النسخ فغير مناسب فإنّ الخضخضة بمعنى التحريك، قال: خضخض الرجل الماء فتحضخض حرّكه فتحركه.
- 3- بهرة الشيء: غلبه التعجّب منه.

فقال لي: هذا صاحب الأمر ولد الحسن عليه السلام.

فدنوت منه وقبّلت يديه وقلت له: يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو علي الحق؟

فقال: (لا، وربّما اهتدي، إلاّ أنّه ما يموت حتّي يراني).

فاستطرفنا هذا الحديث فمضت برهة طويّلة فتوفّي الشريف عمر ولم يشع أنّه لقيه، فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن نادية(1) أذكرته بالحكاية التي كان ذكرها، وقلت له مثل الرادّ عليه: أليس كنت ذكرت أنّ هذا الشريف عمر لا يموت حتّي يري صاحب الأمر الذي أشرت إليه؟!

فقال لي: ومن أين لك أنّه لم يره؟

ثمّ إنني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا في أحاديث والده فقال: إنّنا كنّا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي، وهو في مرضه الذي مات فيه، وقد سقطت قوّته بواحدة وخفت موته والأبواب مغلقة علينا، إذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله، فجلس إلي جنب والدي وجعل يحدثه مليّاً والدي يبكي، ثمّ نهض فلما غاب عن أعيننا تحامل والدي وقال: أجلسوني.

فأجلسناه وفتح عينيه، وقال: أين الشخص الذي كان عندي؟

فقلنا: خرج من حيث أت-ي.

فقال: اطلبوه..).

ص: 88

1- بعض النسخ: (من بادية).



فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة ولم نجد له أثراً، فعدنا إليه فأخبرناه بحاله وإنا لم نجده، ثمّ إنا سألناه عنه فقال: هذا صاحب الأمر.

ثمّ عاد إليّ ثقله في المرض وأغمي عليه (1).

.3\*\*\*

ص: 89

---

1- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر 2: 303.



تأليف: سديد الدين محمود الحمصي الرازي المتوفي أوائل القرن السابع

تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: 91



إن قال قائل: إن كان الأمر علي ما ذكرتموه، فأين إمام زمانكم هذا؟ ولم لا يظهر ولا يتصرّف تصرّف الأئمة؟ وما الوجه في حسن غيبته واستتاره؟

قلنا: الكلام في غيبة إمام عصرنا هذا وسببها ووجه حسنها ظاهر إذا صحّت الأصول التي قدّمناها، فأما من دون صحّتها فهو غير واضح، بل هو مستحيل، وذلك لأننا إذا علمنا إمامته، لعلمنا بأنّ الزمان لا يخلو من إمام، وأنّ الإمام لا بدّ من أن يكون مقطوعاً علي عصمته من كبائر الذنوب وصغائرها، وأنّ الحقّ لا يخرج من الأئمة، ووجدنا أنّ الأئمة بين قائل يقول بجواز خلوّ الزمان من إمام مبطل في مقاله للدلالة الدالّة علي... (1)، وقائل يقول بإمامة من ليس بمقطوع علي عصمته من الصغائر والكبائر... (2) الدالّ علي عصمة الإمام من جميع المعاصي قطعاً، وقائل يقول بإمامة من ثبت... (3) هذه الفرقة قد انقرضت، لكنّها وإن لم تنقرض وكانت موجودة، فإنّ قولها يبطل بما علمنا... (4)، من ادّعت حياته كموت آبائهم وأولادهم.

ص: 93

- 1- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمتين.
- 2- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 3- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمتين.
- 4- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

وقائل يقول بإمامة صاحبنا عليه السلام، فيتعيّن صحّة وجوده وإمامته، وإلاّ أذّي إلي أنّ الحقّ خارج عن الأمتّة، إذ لا قول للأمتّة في هذه المسألة غير ما ذكرناه، وذلك باطل بالاتّفاق، ثمّ وجدناه غائباً عن الناس، علمنا أنّه لم يغب مع عصمته وتعيّن فرض القيام بالإمامة فيه إلّاّ لسبب أباح له ذلك وإن لم نعلم ذلك السبب مفصّلاً، كما نقول في خلق الموزيات من الهوام والسباع، وإيلاّم الأطفال والبالغين والبهائم بالأمراض والأوجاع النازلة بهم من جهته تعالي، لأنّنا نقول لمن اشتبه عليه وجه الحكمة في جميع ذلك: إذا ثبت أنّ هذه الأمور من جهته تعالي، وأنّه عز وجل عدل حكيم لا يفعل القبيح، علمنا وتحقّقنا أنّ لكلّ شيء من هذه الأشياء وجه حكمة وحسن في الجملة، وإن لم يتعيّن ذلك الوجه لنا، وكفانا هذا العلم الجملي في حلّ هذه المشكل والمشته، وكما نقول في الآيات المتشابهات التي تقتضي ظواهرها الجبر والتشبيه، فإنّنا بمثل هذا الجواب ندفع المتمسك بها بأن نقول له: إذا ثبت أنّ هذه الآيات كلامه ووحيه، وأنّه تعالي لا يكذب ولا يقول إلّاّ الحقّ بوجه من الوجوه علمنا أنّ لهذه الآيات تأويلات صحيحة مطابقة للحقّ، ودليله، وإن لم نعلم ذلك المراد والتأويل بعينه مفصّلاً، وكفينا علم الجملة في ذلك، كذلك القول في الغيبة سواء، فإن تشاغلنا بإيراد العلّة المعيّنة في غيبته واستتاره في الوجه المنخرج له إلي الاستتار، والغيبة مفصّلاً كان ذلك تبرّعاً منّا، كما كنّا متبرّعين بإيراد الوجوه المفصّلة في نظائره ممّا ذكرناه، ومهما قال المنازع: لا نسلم لكم إمامته، كان الكلام معه في إمامته لا في غيبته، إذ الكلام في غيبته وسببها فرع علي ثبوت إمامته، ولا يمكن التوصل إلي

إفساد الأصل باشتباه الأمر في الفرع، كما لا يمكن ذلك في نظائره التي أشرنا إليه... (1) في الآيات المتشابهة.

إن قال قائل: لِمَ لا يكون الخصم مخيراً بين أن يتكلم... (2) وجوده وإمامته (3) في زماننا هذا، ليعرف أنّها صحيحة أو فاسدة؟ وبين أن يتكلم... (4) اتضح أن لا سبب (5) لها انكشف له بطلان إمامته.

قلنا: ليس للشاك في إمامته أن يتكلم في سبب غيبته، كما أنه ليس للشاك في حكمة الله تعالى وأنه لا يفعل القبيح أن يتكلم في سبب إيلام الأطفال وخلق الموديات، من حيث إن الكلام في الفرع لا يصح إلا بعد إحكام أصله.

ثم بعد هذا فإننا نذكر ما ذكره أصحابنا من الوجوه المختلفة في سبب غيبته عليه السلام علي التفصيل، استظهاراً في الحجّة.

فمن تلك الوجوه إضافة الظالمين له، ومنعهم إياه من التصرف فيما جعل إليه التصرف فيه، وخوفه علي نفسه من التصرف في ذلك، كما أشرنا إليه فيما سبق، فإذا حالوا بينه وبين مراده لم يلزمه القيام بالإمامة، ومتي خاف علي نفسه لزمه الاستتار والغيبة كاستتار النبي صلي الله عليه وآله وسلم تارة في الشعب وتارة في الغار، إذ من المعلوم أنه لا وجه لذلك إلا الخوف علي النفس).

ص: 95

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

3- في (م): (بإمامته) بدل (وجوده وإمامته).

4- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

5- في (م): (لا يصح إلا بسبب...).

إن قال قائل: لعلَّ النبيَّ صلي الله عليه وآله وسلم إنَّما استتر بعد أداء ما يجب عليه أدائه إلي الخلق وما بقي إليه حاجة، والإمام عندكم بخلافه، لأنَّ الحاجة إليه وإلي سياسته قائمة في كلِّ زمان، وبعد فإنَّ استتار النبيَّ صلي الله عليه وآله وسلم لم يمتدَّ ولم يطل فيه الزمان، وغيبه الإمام عليه السلام مضي عليها الأعصار والدهور.

قلنا: استتار النبيَّ صلي الله عليه وآله وسلم في الشعب والغار كان بمكَّة قبل الهجرة ولم يكن صلي الله عليه وآله وسلم قد أدَّى جميع الشرع إلي الخلق في ذلك الزمان، ثمَّ ولو ثبت ما قالوه من تكامل الأداء لكانت الحاجة إلي تديره وسياسته قائمة، فنقول: إذا جازت غيبة النبيَّ صلي الله عليه وآله وسلم مع الحاجة إليه، واللوم يكون متوجَّهاً إلي من سبَّها، فكذلك القول في غيبة الإمام عليه السلام، أمَّا التفرقة بالطول والقصر بين الغيبتين فغير صحيحة، من حيث إنَّ الغيبة موقوفة علي سببها، فإذا استمرَّ سببها استمرَّت الغيبة فطالت، وإن لم يستمرَّ سببها وقصر لم يستمرَّ وقصرت.

فإن قيل: لو كان الخوف هو المحوج له إلي الغيبة والاستتار لاستتر أبأوه عليهم السلام مثل ذلك، فإنَّهم كانوا أيضاً خائفين كخوفه، علي مذهبكم.

قلنا: أبأوه عليهم السلام ما كانوا خائفين مع تمسُّكهم بالتقيَّة وترك التظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم، وحال صاحب الزمان بخلاف ذلك، لأنَّه يظهر بالسيف ويدعو إلي نفسه، ويجاهد ويحارب بأمر الله تعالي من خوِّفه وخوِّف آبائه عليهم السلام.

فإن قيل: هلاًَّ ظهر كظهور آبائه لا بالسيف... (1) ويدَّعي الإمامة؟

ص: 96



بل بأن يلزم بيته والتقيّة، فينتفع الخلق به بعض الانتفاع بأن يفيدهم... (1) كصنيع الصادق عليه السلام والباقر عليه السلام وغيرهما من أسلافه عليهم السلام؟

قلنا: لو ظهر كذلك وعُرف أنّه ابن العسكري، مع ما قد اشتهر فيما بين شيعته وعرفه المخالفون من مذهب شيعته أنّه الذي يزيل الظلم ويقهر الملوك ويملاّ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً علي ما تواترت به الأخبار، لقصدته أعداؤه وقتلوه وعاملوه بما عاملوا به جدّه الحسين عليه السلام وبني عمّه من أولاد الحسين والحسن عليهما السلام أليس فرعون لما قيل له وبلغه أنّه سيظهر في بني إسرائيل رجل يغلبك ويقهرك ويكون هلاكك وزوال ملكك علي يده اجتهد في البحث عن حاله ونصب عيوناً ووكل جماعة لتعرف أحوال الحبالي، فكان يذبح أبناءهم (2) ويستحيي نساءهم علي ما نطق به القرآن في قوله تعالى: (يَذَّبِحْ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) (3) فكيف يحمل خوفه علي خوف آبائه عليهم السلام لولا الغفلة أو قلة الإنصاف.

فإن قيل: كيف حال حدود الزناة والمحاربين والسراق وغيرهم من الجنّة في حال الغيبة، أهي ساقطة عن هؤلاء الجنّة أم ليست ساقطة عنهم، بل استحقاقها ثابت؟ إن قلتم بالأوّل فذلك نسخ الشرع، وإن قلتم بالثاني فمن يقيمها؟

قلنا: هي باقية في جنبه مستحقّيتها غير ساقطة، فمهما ظهر الإمام وهم باقون أقامها عليهم عند قيام البيّنة أو حصول الإقرار من جهتهم علي 4.

ص: 97

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

2- في (م): (أبناء بني إسرائيل).

3- القصص: 4.

ما هو مشروع، وإن لم يكونوا باقين وفاتت إقامة الحدود عليهم بموتهم، فاللائمة في فواتها علي من أخاف الإمام وأحوجه إلي الاستتار(1)، وليس في هذا نسخ إقامة الحدود، لأن إقامتها إنما تجب مع التمكّن وزوال المنع، ثم نقول للمخالف: ما حكم الحدود التي تستحقّ في الأحوال التي لا- يتمكّن فيها أهل الحلّ والعقد من نصب إمام واختياره؟ ونلزمه مثل ما ألزمناه، فأبيّ شيء قاله في التفصّي والجواب فهو جوابنا.

فإن قيل: ما الطريق إلي معرفة أحكام الشرع في حال غيبة الإمام؟ إن قلتم: لا طريق إليها، كان ذلك حكماً منكم بأنّ الناس في حيرة وضلالة، وأنّ أحكام الشرع مهملة معطّلة في أحوال الغيبة، إذ لا طريق إلي... (2) الكتاب السنّة والإجماع كان في ذلك التصريح بالاستغناء عن الإمام... (3) ذلك مبطل (4) قولكم: إنّ أحكام الشرع تؤخذ وتتلقي منه، وأنّه حافظ للشرع.

قلنا: (5) الشرع منصوص الكتاب المبيّنة والمجملة، مع بيان الرسول صلي الله عليه وآله وسلم والأئمّة من ولده، والنصوص المروية عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم وعن الأئمّة من بعده قولاً أو فعلاً، وقد بيّنا ذلك وأوضحوه، ولم يتركوا شيئاً لا دليل عليه، كلّ ذلك مستند إلي تنصيب الله تعالى الرسول صلي الله عليه وآله وسلم ووصوله منه إلي الأئمّة القائمين مقامه بعده، والإجماع الذي هو مشتمل).

ص: 98

- 
- 1- كذا في النسختين.
  - 2- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
  - 3- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
  - 4- (ذلك مبطل) ليس في (م).
  - 5- بياض في نسخة (ج) بمقدار نصف سطر تقريباً، و(قلنا... الشرع) ليس في (م).

علي قول المعصوم في الجملة من غير احتياج إلي العلم بتعيينه أي بالعلم بكون الإجماع حجة غير محتاج إلي العلم بعين المعصوم، بل إذا علم أن فيما بين المجمعين معصوماً علي الجملة كفي ذلك في العلم بكون الإجماع حجة، فعلي هذا لا يلزم كون الناس في الحيرة والضلالة في حال الغيبة، ولا يلزم أيضاً الاستغناء عن الإمام في معرفة أحكام الشرع؛ لأن أحد الطرق إليها الإجماع، وقد بينا أن وجه كونه حجة دخول قول الإمام فيما بين أقوال المجمعين وما نعرف منها من غير هذا الطريق، فإننا إنما نثق بوصول جميع ذلك إلينا بكون الإمام المعصوم من وراء الناقلين، فما دام النقل وإصالاً والعدّة مزاحة بنقل المتواترين، فإنه يجوز له الاستتار، ومتي وقع فيه خلل أو انقطع النقل بالكلية وجب عليه الظهور وإظهار ما عنده فيه.

وذكر الشيخ السعيد أبو جعفر في التمهيد أن سيدنا المرتضى (قدّس الله روحيهما) كان يذكر كثيراً أنه لا يمتنع أن يكون هاهنا أمور كثيرة غير واصله إلينا علمها مودع عند الإمام وإن كتمها الناقلون، ولا يلزم مع هذا سقوط التكليف عن الخلق، لأنه إذا كان سبب الغيبة خوفه ممن أخافه فمن أحوجه إلي الاستتار أتى من قبل نفسه في فوت ما يفوته من الشرع، كما أن ما يفوته من اللطف بتصرف الإمام أتى فيه من قبل نفسه (1).

قال الشيخ: واعترضنا علي هذا في كتاب العدة في أصول الفقه، وقلنا: هذا الجواب صحيح، لولا ما نستدلُّ في أكثر الأحكام علي صحته).

ص: 99

---

1- النسخة المطبوعة لكتاب تمهيد الأصول للشيخ الطوسي ناقصة، وليس فيها المطلب المذكور أعلاه، قال المصحح لكتاب التمهيد في (ص 403): (فبقي الفصلان الأخيران ولم أظفر علي نسخة أخرى لتكميل ما سقط منه).

بإجماع الفرقة، فمتي جَوَزْنَا أن يكون قول الإمام خلافاً لقولهم ولا يجب ظهوره، جاز لقائل أن يقول: ما أنكرتم أن قوله الإمام خارج عن قول من يتظاهر بالقول بالإمامة ومع هذا لا يجب عليه الظهور لأنهم أتوا من قبل نفوسهم، فلا يمكن الاحتجاج بإجماعهم أصلاً (1).

قلت: وعلي ما يتراءى لي لا يقدح ما ذكره الشيخ فيما جَوَزَّه علم الهدى رحمه الله؛ وذلك لأننا إنما نستدلُّ علي صحَّة الحكم بإجماع الفرقة في الموضوع الذي نعلم إجماع جميع علماء الفرقة المحقَّقة من غير استثناء واحد منهم قطعاً... (2) خروج واحد منهم أو أكثر فإذا نعرفه بعينه، وأنه ليس هو الإمام حتَّى لو علمنا... (3) غير معيَّن لم يكن عالمين بإجماعهم الذي هو حجة ولا يُتعرض للاستدلال بإجماعهم في المسألة... (4) استدلالنا بإجماع الطائفة علي صحَّة الحكم في الصورة التي ذكرناه وعلي الوجه الذي بيَّناه بإجماع جميع علماء الطائفة كيف يجوز أن يكون قول الإمام الذي هو أجلُّ علمائهم مخالفاً لأقوالهم؟ أليس هذا التجويز يبطل ذلك العلم؟ ويقتضي أن العلم الذي وصفناه لم يكن علماً بل كان جهلاً؟

اللهم إلا أن يقول: مرادي بقولي: لا يمكننا الاحتجاج بإجماعهم، أنه لا يمكننا أن نعلم إجماعهم حتَّى يحتجَّ به، ولئن قال ذلك، فالجواب عنه أن تجويزنا لكون قوله عليه السلام مخالفاً لقولهم في حكم بعض المسائل، لا يمنع من).

ص: 100

1- تمهيد الأصول في علم الكلام، النسخة المطبوعة ناقصة.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

3- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

4- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات، وكلمة (المسألة) ليست في (ج).

علمنا بموافقة قوله لأقوالهم فيما يوافقهم فيه، ألا تري أن علمنا زانداً علي التجويز بأن الشافعي يخالف أبا حنيفة في التسمية في الصلاة وفي أفراد الإقامة وفي نكاح المرأة البالغة الرشيدة بغير ولي، لا يمنعنا من علمنا بموافقتهم فيما اتفقا فيه من المسائل كوقوع التطليقات الثلاث دفعة واحدة ووقوع الطلاق المعلق بشرط عند حصول شرطه وتحليل الفقاع وغيرها ممّا اتفقا عليه كذلك في مسألتنا تجويزنا لكون قول الإمام عليه السلام مخالفاً لقول باقي الطائفة في حكم بعض المسائل لا يمنعنا من العلم بموافقة قوله لأقوالهم فيما يوافقهم فيه، فيمكننا أن نعلم إجماع الطائفة التي يشتمل أقوالهم علي قول الإمام، إذ التجويز المشار إليه لا يمنع من هذا العلم علي ما بيّناه، وإذا انكشف أنّ حصول هذا العلم غير ممتنع وأنّ التجويز الذي ذكره رحمه الله لا يمنع منه، ففي الموضوع الذي لا يحصل لم يُحتجّ بإجماعهم، فظهر أنّ الذي ذكره السيّد غير مقدوح فيه، بما أورده الشيخ قدّس الله روحه.

ولكنّه يمكن أن يقال للسيّد رضي الله عنه: تجويز كون بعض أحكام الشرع مودعاً عند الإمام بحيث لا يطلع عليه غيره علي ما ذكرت يتّجه عليه كون من فاته اللطف بمعرفة ذلك الحكم الشرعي والعمل به معذوراً في فوات لطفه ذلك وأن يسقط التكليف في ذلك الحكم عنه، لأنّه وإن جني بما أحوج الإمام إلي الاستتار وأتي من قبل نفسه في فوات انتفاعه به... (1) ذلك الحكم، ولا جناية له في فوات ذلك الطريق، وهو نقل الناقلين... (2) ذلك الحكم أو غفلتهم وتوانيتهم عن نقله، فهب أنّه أفسدت.

ص: 101

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.

وسدَّ علي... (1) معرفة ذلك الحكم، فإنَّ الواجب في حكمة المكلف الحكيم واللائق برأفة الرؤوف الرحيم... (2) من الطريق الآخر (3)، بأن يقوي دواعي الناقلين إلي نقل ذلك الحكم، ليكون قد أُلزِمه الحجّة أو يسقط عنه التكليف فيه، فعلي هذا إنَّما لا يجب تقوية دواعي الناقلين وحلّهم بالطريق الموافق للحكمة علي النقل في حال يتمكّن الإمام من إظهار ما عنده من الحقّ، فأماً في الحال التي لا يتمكّن الإمام فيها من ذلك، فإنَّه يجب تقوية دواعي الناقلين وحملهم علي النقل بالطريق الذي ذكرناه، وعلي هذا التقرير لا يمكن تجويز ما جوزه رضي الله عنه.

فإن قيل: هب أن سبب استتار الإمام وغيبته عن الأعداء خوفهم منهم، فما سبب غيبته واستتاره عن أوليائه المعتقدين لوجوده وإمامته وفرض طاعته؟

قلنا: قد قيل في ذلك وجوه:

منها: أنَّ السبب هو خوفه من إشاعة خبره سروراً بمكانه، فيؤدّي ذلك إلي انتشار خبره والخوف من أعدائه.

ولكن هذا الوجه ضعيف؛ لأنَّ هذا وإن كان جائزاً علي بعضهم، فلا يجوز علي جميعهم، إذ فيهم من المحصّلين وأصحاب الآراء الصائبة من لا يخفي عليهم ضرر الإشاعة، فكيف يخبرون بمكانه؟

وذكر الشيخ رفع الله درجته في تضعيف هذا الجواب وجهاً آخر).

ص: 102

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمتين.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمة.

3- (من الطريق الآخر) ليس في (م).

وهو قوله: علي أنه يلزم عليه أن يكون شيعته عدموا الانتفاع به علي وجه لا يمكنهم تلافيه لأنه إذا كانت العلة في ذلك ما علم من حالهم، فليس في مقدورهم إزالة ذلك، وهذا غير مستقيم، لأن الصحيح الذي يذهب إليه أن خلاف المعلوم مقدور فكيف يصح أن يقول: إذا كانت العلة في ذلك ما علم من حاله فليس في مقدورهم إزالة ذلك(1)؟

ومنها: أن سبب استتاره عن الأولياء راجع إلي الأعداء، وهم الذين خوَّفوا شيعته الانتفاع به.

وهذا الوجه أيضاً ليس بصحيح؛ لأنه لو كان ذلك للزم سقوط التكليف الذي الإمام لطف فيه عنهم؛ لأنه إذا استتر عن الشيعة لعلة لا ترجع إليهم، ولا يتمكّنون من إزالتها ورفعها، لم يكونوا مزاحي العلة فيجب سقوط التكليف الذي وصفناه عنهم، وبعد فإنَّ الخوف من الأعداء إنَّما يمنع من الظهور الكلِّي ولا يمنع من ظهوره علي وجه الاختصاص لشيعته المعتقدين لإمامته وفرض طاعته، وليس لأحد أن يقول: الظهور علي هذا الوجه لا فائدة فيه... (2) لأنه يلزم عليه عدم انتفاع الشيعة بالأئمة الذين كانوا بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلي... (3) كانوا يتصرفون تصرف الأئمة.

ومنها: إن قيل: أولاً نحن لا نقطع علي أنه عليه السلام لا يظهر... (4) وإنَّما يعلم كل واحد منهم حال نفسه دون غيره، ولكن من لا يظهر له منهمت.

ص: 103

1- تمهيد الأصول في علم الكلام، النسخة المطبوعة ناقصة.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

3- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات، وكلمة (إلي) ليست في (ج).

4- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

فإنَّ سببَ عدم ظهوره عليه السلام راجع إليه، ولا يلزمنا معرفة ذلك السبب بعينه في حقِّ الغير، بل يكفي أن نعلم أنَّ مع بقاء التكليف واستمرار غيبته عنه لا بدَّ من أن يكون ذلك بسبب راجع إليه دون غيره، وإن لم نعلم مفصلاً علي ما يقوله بعض المخالفين الذين نظروا في الأدلة الصحيحة فلم يحصل لهم العلم أنَّه لا بدَّ من أن يكونوا أخلَّوا بشرط من شروط النظر وإن لم يعلم ذلك مفصلاً، وإذا كان كذلك ففي وسعهم إزالة السبب الراجع إليهم، فيجب أن يزيلوه ليظهر لهم.

فإن قيل: إذا لم يتعيَّن ذلك السبب فكيف يزيله؟ وكيف يكون مكلفاً بإزالة شيء معيَّن وهو لا يعرفه بعينه؟ وهل هذا إلاَّ كتكليف ما لا يُطاق؟ إذ التكليف مع فقد العلم بما كلف يكون جارياً مجري التكليف مع فقد القدرة في القبح.

قلنا: إنَّما لا يتعيَّن لغيره، فأما ذلك الإنسان الذي لم يظهر له فإنَّما يجب أن يعلمه بعينه فيزيله، أو يعلم انحصار ما يتصوَّر أن يكون سبباً في أشياء معيَّنة، فيجتهد في إزالة جميع ذلك ورفعها ومثل هذا السؤال يتوجَّه علينا كلَّنا إذا قلنا في المخالفين الذين نظروا في الأدلة الصحيحة فلم يحصل لهم العلم أنَّهم أخلَّوا بشرط من شروط النظر، بأن يقال: فما ذلك الشرط؟ عيَّنه حتَّى يتدراكه المخالف ويتلافاه ويزيل الخلاف الذي وقع منه في الأوَّل، وإلاَّ كان يكلفه إزالة الخلل الواقع منه تكليفاً لما لا يعلمه وجارياً مجري تكليفه مع فقد القدرة، ولا جواب عنه إلاَّ- مثل ما ذكرناه بأن يقول: ذلك الخلل إنَّما لا يتعيَّن لنا، فأما هم فإنَّه يجب أن يعلموه إمَّا معيَّناً، أو أن يعلموا انحصار شروط النظر في أمور معيَّنة مفصَّلة، فيلزمهم معاودة النظر مع مراعاة تلك الشروط والتحرُّز من الخلل



في شيء منها ليحصل لهم العلم، وهذا الوجه الثاني الذي هو العلم بانحصار الشروط هاهنا والأسباب هناك في أمور معيّنة قد يستوي فيها المخلّ وغيره وأقوي ما قيل في ذلك أنّ الإمام إذا ظهر لا يعلم شخصه، وأنّه لا إمام ضرورة، وإنّما يُعلم بضرب من الاستدلال... (1) فالمعلوم من حال من لم يظهر له أنّه لا ينعم النظر في المعجز، ولا يحصل له العلم (2) كلّ ذلك ممّا يشيع خبره فيؤدّي إلي ما مضى.

فإن قيل: فهذا الوليّ لا يعلم ما قصر... (3) من النظر فيستدركه.

قلنا: قد ذكرنا الجواب عن هذا السؤال قبيل هذا، ونزيد هاهنا: (4) والوليّ إذا علم أنّ الإمام لا يظهر، وعلم أنّه لا بدّ أن يكون سبب استتاره عنه أمراً راجعاً إليه لا إلي غيره، فلا بدّ من أن يعلم أنّ ذلك لتقصير وقع منه، فيلزمه معاودة النظر فيما يوجب الإلتباس، ويجتهد غاية الاجتهاد في تحصيل المعرفة بالفرق بين الممكن والمعجز حتّى لا يشتبه عليه شيء من ذلك كما قلناه فيمن أخلّ بشرط النظر الموجب للعمل، وأنّ عليه معاودة النظر ومراعاة سائر شروط النظر له.

فإن قيل: لو كان الأمر علي ما قلتم لما علم شيئاً من المعجزات، وفي ذلك الحكم بأنّه لا يعرف النبوة وصدق الرسول، وفي ذلك خروجه عن الإسلام.

قلنا: لا يلزم ذلك من حيث إنّهُ غير ممتنع دخول الشبهة في نوعت.

ص: 105

- 1- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.
- 2- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 3- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.
- 4- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

من المعجزات دون نوع، فلا يجب إذا دخلت الشبهة في بعضها أن تدخل في جميعها، فعلي هذا لم يمتنع أنه لم يدخل عليه شبهة في المعجز الدالّ علي النبوة، فحصل لهم العلم بالنبوة، وما يظهر علي يد الإمام يكون أمراً يجوز دخول شبهة عليه في كونه معجزاً، وفي إمامة من ظهر علي يده وإن كان عالماً بالنبوة.

فإن قيل: فيجب في حكمته تعالي أن يظهر علي يد الإمام المعجز من النوع الذي أظهره علي النبي حتّي لا يدخل عليه فيه شبهة.

قلنا: إظهار المعجزات ونصب الأدلة بحسب اقتراح المقترحين غير واجب، وإنما الواجب إظهار ما يكون معجزاً، ونصب ما يكون دليلاً في الجملة، وهذا متفق عليه بيننا وبين خصومنا، وعلي هذا لم يجب الله تعالي المقترحين علي الرسول بقولهم: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً \* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً \* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْدًا) (1) إلي ما التمسوه واقتروه.

يبين ما ذكرناه أن في تحصيل العلم المطلوب بالنظر في الدليل الذي يدخله شبهة، معجزاً كان أو غيره، زيادة مشقة، فتكون في مقابلتها زيادة ثواب، ثم ولعلّ في إظهار ذلك النوع من المعجز مفسدة لغير ذلك الولي، فلا يجب بل لا يجوز إظهاره.

وجميع ما ذكرناه في الجواب عن هذا السؤال ممّا يذهب إليه محققوا مخالفينا من المعتزلة ويقرون به.

فإن قيل: يلزم علي هذا أن يكون كلّ وليّ لم يظهر له الإمام مقيماً2.

ص: 106

علي كبيرة لمكان هذا التقصير، فيؤدّي إلي إحقاقه بالعدوّ... (1) كون ذلك التقصير كبيرة وإحقاق الوليّ المقصّر بالعدوّ، وذلك لأنّه في الحال ما... (2) علي نفسه، وإنّما هو مقصّر في تحصيل بعض العلوم تقصيراً صار سبباً في أن من علم من... (3) إلي الشكّ في عين الإمام مستقبلاً، وذلك غير حاصل في الحال، فلا يلزم أن يكون بمنزلة ما يؤدّي... (4) غير أنّه خطأ علي كلّ حال، وإن لم يكن كفراً ولا كبيرةً ولا العدوّ بخلاف ذلك، لأنّه يعتقد في الحال نفيه وإمامته، وذلك من أكبر الكبائر، وكان بذلك مفاوفاً للوليّ، يوضح ما ذكرناه أنّ أحداً لو اعتقد في القادر بقدره أنّه يصحّ منه الاختراع كان هذا الاعتقاد جهلاً خطأ قبيحاً، ولكنّه لا يكون كفراً، وإن علم تبارك وتعالى أنّه لو ظهر نبيّ يدعو إلي التصديق به، وجعل معجزة اختراعاً يظهر علي يديه، فإنّ ذلك المعتقد لا بدّ من أن لا يصدّقه ولا يؤمن به مع اعتقاده المتقدّم، ويمكن أن يقدم علي قتله وذلك يكون كفراً، ومع هذا لا يلزم أن يكون في الحال كافراً، لأنّ ما هو كفر لم يقع منه في الحال، وإن كان ما هو كالسبب له من الاعتقاد الفاسد حاصلاً.

فإن قيل: ما تقولونه من أنّ سبب استتاره عن الوليّ تقصير الوليّ فيما ذكرتموه، حتّي علم تعالي من حاله أنّه إذا ظهر الإمام وأظهر معجزاً يشكّ في ذلك المعجز وفي كونه إماماً، والشكّ في ذلك كفر لا يستقيم ولا يستمرّ علي أصلكم، وما تذهبون إليه من المنع من الارتداد وأنّ منت.

ص: 107

- 1- نقص في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 2- نقص في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 3- نقص في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 4- نقص في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

عرف الله بصفاته وعرف توحيده بالتمام وعدله والنبوة والإمامة لا يجوز أن يكفر، وأنه لا بد أن يوافي بالإيمان.

قلنا: الشك في المعجز الذي يظهر علي يد الإمام لا يقدر في علمه بأن الإمام إنما هو ابن الحسن العسكري عليه السلام علي الجملة، وإنما تأثيره في أن من علمه علي الجملة هل هو هذا الشخص أم لا والشك في ذلك ليس كفرًا، ألا تري أنه يشك في أنه هل هو الإمام أو ليس هو الإمام فيطلب ظهور المعجز عليه؟ ولا يكون شكّه بذلك كفرًا، وإنما الذي يقدر في إيمانه الشك فيما علمه علي الجملة أن الإمام إنما هو ابن الحسن العسكري عليه السلام، وذلك ممّا لا يجوز وقوعه منه.

واعلم أنا إنّما نحتاج إلي إيراد هذه الوجوه في سبب استتاره عن الولي إذا سلّمنا أن انتفاع الولي بلطف الإمامة يفوته بغيبة الإمام واستتاره عنه، فأما إذا لم نسلم ذلك وقلنا: إن الولي منتفع بلطف الإمامة في حال غيبة الإمام كانتفاعه به في حال ظهوره فلا يلزمنا إيراد شيء من هذه الوجوه... (1) بلطف الإمامة (2) في حال غيبته، حاصل كحصوله في حال ظهوره قول صحيح قوي... (3) إنّما هم الذين (4) علموا بالدليل وجوده وإمامته وفرض طاعته، وأنه لا بد له من خروج... (5) ولا يتعيّن (6) لهم ذلك).

ص: 108

- 1- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 2- (بلطف الإمامة) ليس في (م).
- 3- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 4- (إنّما هم الذين) ليس في (م).
- 5- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 6- (ولا يتعيّن) ليس في (م).

الوقت؛ لأنَّ كلَّ ما نقل وروي في أشراف ظهوره وعلامات ظهوره منقول عن (التواتر) (1) والآحاد، ولا يكون معهم شكٌ وريب في ذلك، ومن كذلك لا بدَّ من أن يكون خائفاً عند اقترافه معصية عرفه عليها من أن يطلع عليها الإمام، إمَّا بمشاهدة أو بإقامة بيّنة عنده، فيقيم عليه ما يستحقّه من التأديب والحدّ، ويكون خوفه من ذلك بأحد وجهين: إمَّا بالظهور العام لجميع الخلق علي ما هو موعود في حقّه عليه السلام، وإمَّا بظهوره خاصّة لإقامة حدّ الله عليه، إذ لو ظهر له خاصّة، لما أمكنه مقاومته والامتناع ممّا يريده من إقامة الحدّ عليه، ولا يستجيز أيضاً مخالفته وأن لا يتقاد له، وإن فرضنا قدرته علي ذلك، إذ لو استجاز ذلك لخرج عن الولاية إلي العداوة، ولما كان وليّاً بل عدوّاً، فتحقّق بما بيّناه أنّ الوليَّ لا يفوته الانتفاع بلطف الإمامة في حال غيبة الإمام، بل لوقيل: إنّ خوفه من تصرّف الإمام في حال غيبته يكون أكد منه في حال ظهوره لكان قوياً ظاهراً لكلّ أحد، وإذا كان كذلك فمن يكون منزله ومقامه بعيداً من ذلك الموضوع لا يكون خوفه منه ومن تصرّفه كخوف من يكون في جواره وبالقرب منه، وليس كذلك إذا كان غائباً مستتراً، لأنّ كلّ أحد من أوليائه يجوز أن يكون هو عليه السلام في أقرب الأماكن إلي مقامه ومنزله، فيكون خوفه أكد وأقوي من هذا الوجه، ولا يعترض علي ما قلناه من أنّ خوف أوليائه من تصرّفه حاصل في حال غيبته، كحصوله في حال ظهوره ما نراه في بعض المدّعين لولايته، من إقدامهم علي المعاصي، واقترافهم السيّئات، مع ظهور أمارات عدم الخوف منه فيهم).

ص: 109

---

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمة، و(عن... والآحاد) ليس في (م).

لأنَّه إنَّ تحقَّق أنَّهم لا- يخافون من تصرُّفه جملة، كشف ذلك من أنَّهم لا- يعتقدون ما ذكرناه من وجوده وغمامته وفرض طاعته، بل ولا يجوّزون ذلك، إذ لو كان معهم شكٌّ في ذلك وتجويز له لكانوا خائفين بعض الخوف، فعدم خوفهم جملة يدلُّ علي أنَّهم يعتقدون نفي إمامته وفرض طاعته، فهم أعداؤه لا- أولياؤه، وإتِّما ينافقون بإظهار ولايته ما هذا إلاَّ كما إذا علمنا من حال أحد أنَّه لا يخاف من العقاب جملة، في أنَّ ذلك يكشف عن أنَّه لا يقرُّ بالعقاب ولا يعتقدُه.

فإن قيل: كيف يتصوَّر إطلاع الإمام علي ما يفعله هذا الولي في حال غيبته حتَّى يخاف الولي من ذلك الإطلاع؟

قلنا: كما يتصوَّر في حال ظهوره... (1) عليه، إمَّا بأن يشهده فاعلاً للمعصية، أو بإقراره علي نفسه بها، أو بإقامة البيِّنة عليه... (2) وكلَّ ذلك ممكن في حال الغيبة.

واعلم: أنَّ الخصوم يرومون القدح في وجود صاحب الزمان بإظهار التعجُّب في ذلك من وجوه:

منها: خفاء ولادته علي الخلق، حتَّى أهل أبي محمَّد الحسن بن علي... (3) وبني عمِّه وأولياهم وأعدائهم في وقته إلي هذه الغاية، حتَّى (4) يوافق الإمامية غيرهم في هذه الدعوي، هذا علي إنكار جعفر بن علي، أخي أبي محمَّد الحسن، علي دعوي الإمامية، أنَّ لأخيه أبي محمَّد ولداً).

ص: 110

- 1- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 2- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمتين.
- 3- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمتين.
- 4- في (ج): (حتَّى لم).

وحوزة (1) ميراثه ورفع خبر المدعين لذلك السلطان، حتّى حثّه وبعثه علي حبس جواريه واستبراء حالهنّ في الحمل، فلم يظهر لواحدة منهنّ حمل (2)، ويؤكّدون ذلك بأنّ أبا محمّد الحسن بن علي عليهما السلام أوصي في وقوفه وصدقاته وإمضائها علي شروطها إلي والدته المكنّاة بأُمّ الحسن، ولم يذكر في وصيّته تلك ولدًا له موجودًا ولا منتظرًا.

ومنها: استتاره من جميع الناس حتّى لا يعرف أحد مكانه ومستقرّه، ولا يأتي عنه مخبر ولا يعرف أثر، ولا يدّعي عدل من الناس لقائه، ويزعمون أنّ هذا خارج عن المعهود، وإذا لم تجر العادة لأحد من الناس بذلك فإنّ كلّ من اتّفق له الاستتار عن ظالم أو عدوّ، لخوف منه علي نفسه أو لغير ذلك من الأغراض، لا يخفي علي جميع الخلق مكانه في مدّة استتاره، بل لا بدّ من أن يعلم ذلك بعض أقربائه وأصدقائه، إمّا برؤيتهم له أو بما يأتي إليهم من الخبر عنه.

ومنها: طول عمره وبقائه، فإنّ ما يقوله الإماميّة في ذلك خارج عن المعهود والمعتاد، ثمّ طول استتاره فإنّه أيضاً غير معهود، إذ كلّ من لم يستتر عن ظالم أو عدوّ له يقصر مدّة استتاره ولا تطول ولا تبلغ عشرين سنة فضلاً عمّا زاد عليها.

والجواب: أنّ التوصل إلي إبطال المذاهب بالتعجّب عنها رأس مال من لا حجّة معه، لأنّ ما دلّ عليه الدلالة القاطعة لال.

ص: 111

1- في (م): (وجوّزه).

2- نقص بمقدار صفتين في نسخة (م)، والنقص في التصوير لا في الأصل.

يبطل بأن يتعجب منه، ألا تري أن ما علمناه من ثبوت صانع حكيم عليم حلِيم، غير جسم ولا عرض، ولا شبيه شيء، ولا داخل العالم ولا خارجه، ولا ممازج به ولا مباين عنه، بالأدلة القاطعة لا يبطل بتعجب المجسم والمشبه منه، وقوله: كيف يتصور وجود شيء لا يكون داخل العالم ولا خارجه ولا ممتزجاً ولا مبايناً عنه؟ وعلي هذا قيل: الدليل يعمل العجائب هذا لو كان... (1) العجبية التي لم يكن لها نظير ولم يوجد مثلها، كيف والأمر بخلاف ذلك؟... (2) فعجيب، إذ ليس هو مخالفاً لحكم العادات، بل قد اتفق مثل ذلك في الأنبياء وفي الملوك... (3) لأسباب تقتضيه:

وأما في الأنبياء فولادة إبراهيم الخليل عليه السلام، فإنها إن كانت مخفية عن أهل زمانه إلي حين ترعرعه وبلوغه، يدلُّ عليه قوله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي... (4) الآيات، لأنَّ هذا الكلام، كلام من لم يكن رأي قبل ذلك ما رآه في تلك الحالة، وولادة موسى بن عمران عليه السلام، علي ما نطق به القرآن من إخفاء أمه ولادته، حتَّى ألقته في اليمِّ.

وأما في الملوك فولادة كيخسرو بن سیاوخش بن كيقاوس ملك الفرس، وما كان من ستر أمه حبلاً وإخفاء ولادتها لكيخسرو، وأمّه هذه كانت بنت أفراسياب ملك الترك، فخفي أمره مع الحدّ الذي كان من جدّه كيقاوس الملك الأعظم في البحث عن أمره والطلب له، فلم يظفر به مدّة طويلة، وإخفاء ولادته وسبب إخفائه معروف عند علماء الفرس ومؤرّخيهم، وأورده محمّد بن جرير الطبري في تاريخه (5).

وأما في السوقة فنظيره يكثر. 6.

ص: 112

- 1- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 2- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 3- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 4- الأنعام: 76.
- 5- تاريخ الطبري 1: 506.



والأسباب التي تقتضي كتمان الحبل والولادة كثير:

فمنها: أن يستسرّ الرجل من زوجته بشري جارية فتحمل منه، فيكتم ذلك كلّ من يخاف منه أن يذكره، ويخفيه عمّن لا يأمن عليه من إذاعة الخبرية، لئلاً يؤدّي ذلك إلي وقوع وحشة بينه وبين زوجته وإثارة ضرر يعسر دفعه، فتلد الجارية وينشأ الولد ولا علم لأحد من أهل الرجل وأقربائه وأصدقائه بذلك، ويمضي علي ذلك زمان طويل إلي أن يزول خوفه من الإخبار عنه، فيذكر ولده ويعرف حاله أقربائه وأصدقائه، وربّما يستمرّ ذلك الإخفاء إلي حضور وفاته فيقرّ به حينئذٍ، تحرّزاً من تضييع نسبه ورغبةً في وصوله إلي مستحقّه من ميراثه.

ومنها: خوف الرجل علي ولده من بني عمّه وأقربائه بأن يهلكوه طمعاً منهم في ميراثه، إذا لم يكن له ولد، فيخفي ولادته ووجوده إلي أن يزول خوفه، ويتمكّن من إظهاره علي أمان منه عليه.

ومنها: رغبة الإنسان في مناكحة من لا يختار مناكحة من له ولد، فيخفي ولادته ووجوده إلي أن يزول خوفه، ويظهر أنّه لم يتعرّض لنكاح قبله وأنّه لا ولد له، وقد شوهد من فعل ذلك، وهذا في النساء أظهر منه في الرجال، ومن الملوّك من يولد له ولد، فلا يعلمه أحد حتّي ينشأ ويقرب من البلوغ، فيراه ويعلمه عند ذلك علي الصورة التي تعجبه، وقد ذكر أهل السير والآثار ذلك عن جماعة من ملوك الفرس والهند والروم والخلفاء وسطروا أخبارهم في ذلك... (1) لضرب من التدبير وخليفته

ص: 113

وامتحان جنوده بذلك في طاعته، أن كانوا... (1) الأجنبي مع وجود ولده، ثم بعد ذلك يظهر أمر الولد إمّا بأن يُرضي الجند بصرف... (2)، وإمّا بعزل المستخلف عن المقام علي وجه ينتظم به أمر الملك ويتمّ معه تدييره... (3) وتعداده، فليس خفاء الولادة بالعجب الذي لا يعثر له علي نظير.

ثمّ وليس الأمر في خفاء ولادته ما تزعمه الخصوم ولا ينتهي إلي الغاية التي تدّعيها من أنّه لا يمكن تثبيتها وتصحيح انتسابه إلي الحسن بن علي عليهما السلام بولده المهدي عليه السلام، وأنّه أعلمهم وجوده ونصّ لهم علي إمامته من بعده، وبمشاهدة بعضهم له طفلاً (4)، وبعضهم له يافعاً وشابّاً كاملاً وقد نقلوا جميع ذلك إلي شيعة من بعد أبيه، وكذا نقلوا ما كان يخرج من ناحيته من الأوامر والنواهي، والأجوبة عن المسائل، وتسليم الشيعة الحقوق إليه وإلي خواصّه، وقد أثبت أسامي جماعة من ثقات الحسن بن علي بن محمّد عليهم السلام، المعروفين بخدمته، وذكر ما رووه منه في وجود ولده، وسماعهم منه النصّ بالإمامة عليه، ومشاهدتهم له عليه السلام، وذلك يوجد في كتب سلف أصحابنا الإماميّة، خاصّة ما ذكره الشيخ السعيد المفيد قدّس الله روحه في كتابه الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد (5)، وكتابه 0.

ص: 114

- 1- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.
- 2- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.
- 3- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.
- 4- من هنا موجود في نسخة (م) أيضاً.
- 5- الإرشاد: 350.

المعروف بالإفصاح في الإمامة (1) والغيبة (2)، فمن أراد ذلك، فليطلبه من كتابيه المشار إليهما (3).

فأمّا إنكار جعفر بن علي أخي الحسن علي الإمامية في دعواها أنّ لأخيه الحسن ولداً، وحوزه ميراثه، ورفع له خبر المدّعين لذلك إلي السلطان، وحمله علي حبس جواريه واستبراء حالهنّ في الحمل... (4) شبهة، فضلاً عن الحجّة، لاتفق الأمة علي أنّ جعفر لم يكن له... (5) حقّ ودعوي باطل كان من جملة الرعيّة التي يجوز عليها الخطأ... (6) الغلط ويتوقّع تعمد الباطل والضلال منها، وقد قصّ الله في القرآن (7) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام من ظلم أخيه يوسف عليه السلام، وإلقائهم إياهم في البج، وسعيهم في دمه بذلك، ثمّ بيعهم له بثمن بخس ونقضهم عهد أبيهم يعقوب بحفظه، ونبذهم عهده في حراسته، وتعمّدتهم عقوقه وإدخال الهّم علي قلبه بما صنعوه بأحبّ ولده إليه، وتمويهمهم في دعواهم علي الذئب أنّه أكله بما جاؤوا به علي قميصه من الدم الكذب، هذا، وهم أسباط النبيّين، وأقرب الناس نسباً بعد أبيهم إلي خليل الله إبراهيم عليه السلام، فكيف يتعجّب من وقوع مثل ذلك ممّن هو دونهم في الدين والدنيا؟

ولا يتصوّر أن يقول قائل: أيّ غرض كان له في ذلك؟ وأيّ داعن.

ص: 115

1- الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين: 102.

2- الغيبة للمفيد: 9.

3- الظاهر أنّ مراده من كتابيه المشار إليهما هما الإرشاد والغيبة.

4- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

5- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

6- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

7- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمتين.

دعاه إلي إنكار ولد لأخيه؟ وذلك لأن أغراضه فيما فعله من ذلك أظهر من الشمس، من حوزة ميراثه مع كثرته، ودعوي مقامه الذي جَلَّ قدره عند كافة الناس وخاصّة عند شيعته، وصرف وجوه الشيعة إلي نفسه ونيله ما كان يصل إلي أخيه من خمس الغنائم وكالة الأموال لإيصالها إلي مستحقّيها.

وما تعلق من تعلق بما روي من إنكار جعفر من وجود ولد لأخيه الحسن أو معاملته التي عملها في جحد وجود صاحب الزمان عليه السلام، مع قيام الدليل بالاعتبار العقلي، وظهور الحجّة السميّة علي وجوده وإمامته إلا كتعلق بعض البله من الكفار في جحد نبوة نبيّنا عليه السلام وإبطالها بإنكار عمّه أبي لهب وإنكار أكثر ذوي نسبه من بني هاشم وبني أميّة صدقه في دعواه النبوة واجتماعهم علي عداوته وتجريدهم السيوف في حربه واجتهادهم في استنصاله وأتباعه، هذا مع الاضطرار بالمشاهدة إلي وجوده وظهور الأعلام الباهرة علي نبوته عليه السلام، وضيق الطريق في معرفة ولادة الحجّة المهدي عليه السلام في البعد عن التحقيق، ومن تمسك في إنكار شيء ونفيه أو إثباته أو صحته أو فساده بمثل المتعلق بما جري لجعفر بن علي في إنكار وجود خلف وولد لأخيه، وما كان من أبي لهب وشركائه في جحد نبوة النبيّ عليه السلام فإنّه لقليل البضاعة.

وأما ما ذكر من استبراء جواري الحسن بن علي عليهما السلام...<sup>(1)</sup> ولد في حياة أبيه، علي ما تواترت به رواة الشيعة، وإذا كان كذلك...<sup>(2)</sup> استبراء.

ص: 116

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار نصف سطر.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.

الجواري بعد وفاة سيدهنَّ لولا العناد والعصبية فأماً ما يولد... (1) من وصية أبي محمّد الحسن بن علي إلي أمّه المكناة بأمّ الحسن عليها السلام في وقوفه وصدقاته... (2) الأمر في جميع ذلك إليها دون غيرها فضعيف وباطل أيضاً، وذلك لأنّ غرضه عليه السلام... (3) ممّا لا ينبغي أن يخفي علي ذي لب متأمّل منصف، من حيث إنّه كان فيما فعله إتمام مقصوده من ولادة ولده الحجّة عليه السلام، وستر حاله عن سلطان الوقت ومتملك الأمر في زمانه، ومن يجري مجراه ويسلك سبيله في إراقة دم من يخالف تلك الدولة ويدّعي فيه أنّه المستحقّ للأمر دونهم، ولو ذكر في وصيته ولد له وأسندها إليه لتقض بذلك غرضه، ولأبطل شفقتة علي ولده، ونظره في حقّه وتدييره أمره، خاصّة مع اضطراره عليه السلام إلي إسهاد خواصّ دولة السلطان علي نفسه في تلك الوصية وإثبات حظوظهم فيها، وثبوت وصيته عند قاضي الوقت حراسةً لوقوفه وحفظاً لصدقاته، وكان عليه السلام جامعاً بين غرضين فيما فعله: حفظ الوقوف والصدقات، وإخفاء أمر الولد، ولعلّه كان معظم غرضه هذا الأخير، إذ كفّ بهذا التدبير اللطيف أعدائه وصدّهم عن الاجتهاد والجدّ في طلب ولده عليه السلام، وقد صنع الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام ما يقرب من هذه علي ما نظاهر به الخبر مراعاةً لجانب خلفه وولده القائم مقامه بعده موسى بن جعفر عليهما السلام وحراسته لمهجته، فعدل عن إفراجه بالوصية عند وفاته، وجعلها إلي خمسة نفر، أولهم المنصور قدّمهت.

ص: 117

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمتين.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات، وكلمة (وصدقاته) ليست في (ج).

3- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

علي جماعتهم، إذ كان سلطان الوقت، ثم صاحبه الربيع، ثم متولّي القضاء في وقته، ثم أمّ ولده حميدة البربرية، وختمهم بذكر ابنه موسى بن جعفر ليحرس بذلك نفسه، ولم يذكر غيره من أولاده لعلمه بأنّ فيهم من يدّعي مقامه من بعده فيلتمس بإدخاله في وصيّته، ولو لم يكن موسى عليه السلام معلوم الوجود مشهور المكان، بل كان اتّفق له من خفاء الولادة مثل ما اتّفق لصاحب الزمان عليه السلام، لما ذُكر في وصيّته أصلاً، ولاقتصر علي ذكر غيره.

فإن قيل: في دعوكم غيبة إمامكم وبين غيركم من الفرق المنتسبين... (1) حياة من سلف من أنتمكم وذويهم وبقائهم وغيبتهم كالسبأية القائلين بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يُقتل وأنّه حيّ، والكيسانية القائلين بحياة محمّد بن الحنفية في جبال رضوي، والناوسية المدّعين لحياة الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فإنّه... (2) هو حيّ إلي أن خرج بالسيف، والممطورة من الواقفية الذين يدّعون حياة موسى بن جعفر عليهما السلام وغيبته وأنّه هو الإمام المنتظر، والإسماعيلية الذين يذهبون إلي حياة إسماعيل، وإذا كانت هذه المذاهب والأقوال باطلة عندكم، وقولكم ومذهبكم في الغيبة نظير هذه المذاهب والأقوال وجب أن يكون باطلاً، بل قول هؤلاء أقرب إلي النفوس من قولكم، لأنّ هؤلاء إنّما يدّعون حياة أشخاص ولدوا ووجدوا وعلم وجودهم ضرورة ولم يشكّ أحد في وجودهم، فيدّعون بقائهم وغيبتهم، وأنتم تدّعون غيبة شخص لم ير ولم يطلع أحد علي ولادته وجوده، فقولكم أبعدت.

ص: 118

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمتين.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

قلنا: الفرق بيننا وبين من ذكر في السؤال من المنتمين إلي الشيعة أظهر من الشمس إذا تأمل الإنسان بعين الإنصاف، وذلك لأن كل فرقة من أولئك الفرق يدعون ما عوين وعلم خلافه ضرورة في وقته، ونحن من كان بعد ذلك الوقت، فإنه أيضاً يعلم خلاف ما يدعونه بالتواتر، إما ضرورة إن كان العلم بمخبر الأخبار عن الوقائع والبلدان ضرورياً، وإما علماً لا يتخالجه شك وريب، إن لم يكن العلم بمخبر الأخبار المشار إليها ضرورياً، ألا ترى أن السبائية يزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقتل، وكل من كان في ذلك الوقت في المسجد بالقرب منه عاين وشاهد ضربة اللعين ابن ملجم إياه وعلم قتله له ضرورة، ومن بعد عنهم، وكذا من جاء بعد ذلك العصر، فإنه علمه بنقل المتواترين إليهم، كما علموا موت النبي صلي الله عليه وآله وسلم وغير السبائية من الفرق المذكورة يدعون حياة قوم علم كل من حضرهم عند وفاتهم موتهم بالضرورة، إذ الموت ممّا يمكن ويتصور أن يعلم ضرورة عند ظهور علاماته، من لم يحضرهم عند وفاتهم فإنه علم موتهم بنقل المتواترين إليهم، كما علموا موت آبائهم وأسلافهم، وموت النبي صلي الله عليه وآله وسلم كذلك، ثم وقول الكيسانية يبطل من وجه آخر، وهو إدعائهم إمامة من لم يكن مقطوعاً علي عصمته بالاتفاق، وليس كذلك ما نقوله، لأن خلاف... (1) بالتواتر لأننا نقول بوجود صاحب الزمان وولادته، وخلاف ذلك هو... (2) ممّا لا يُشاهد ولا يُعاين ولا يُعلم ضرورة، بلي ثبوت الولادة ممّا يشاهد، فأما نفيها فليس بمشاهد، فأين قولنا من أقوال هؤلاء... (3) ت.

ص: 119

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.

3- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

فأمّا ما أُورد في آخر السؤال من أنّكم تدعون ولادة شخص لم يطلع علي ولادته... (1) ما سبق من السبب في خفاء ولادته، ويبيّن أنّ ذلك غير منكر، بل هو ممّا يمكن أن يكون... (2) الإمكان قد ثبت وتحقّق في الأنبياء والملوك والعامّة أيضاً، وأشرنا إلي ما يبطل قول من قال: إنّهُ لم يره أحد بأن ذكرنا أنّ جماعة من ثقة أبيه شاهدوه طفلاً وشاباً كاملاً، وأنّه كان يخرج من ناحيته التوقيعات وجوابات المسائل إلي مدّة من الزمان، وأنّه كان له سفراء معروفون بينه وبين شيعته، وفي الجملة نحن ما أنكرنا غيبة من ادّعي هؤلاء الفرق المبطلّة حياته وغيبته بتداول الزمان فيها، فيحتجّ به علينا في استمرار غيبة صاحبنا وطول زمانها، وإنّما أنكرناها لأنّها علمنا قطعاً ويقيناً قتل من قُتل منهم، وموت من مات من جملتهم بالطريق الذي أشرنا إليه وبشهادة الأئمة المعصومين القائمين مقام من ادّعي بقائه وحياته، الذين ثبتت إمامتهم بمثل الحجج التي بها ثبتت إمامة من تقدّمهم بموت الماضين منهم، لأنّه لم يثبت إمامة من يدّعي الكيسانية إمامته ولا إمامة صاحبي الإسماعيلية.

وأما تعجّبهم من استتاره عن جميع الناس حتّى لا يعرف أحد مكانه ومستقرّه ولا يأتي عنه خبر، ولا يعرف له أثر، فالكلام عليه أنّ الأمر في ذلك ليس علي ما يظنّه المخالفون، فإنّ أصحابنا الإماميّة بأجمعهم يدفعون هذا القول ويقولون: إنّ جماعة من أصحاب أبيه أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام قد شاهدوه في حياة أبيه، وكانوا أصحابه.

ص: 120

1- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.



وخاصته بعد وفاته والسفراء بينه وبين شيعته مدة طويلة، وكانوا ينقلون عنه إليهم معالم الدين وأجوبته عن مسائلهم ويقبضون عنهم حقوقهم، وهم جماعة معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأعيانهم، كأبي عمرو عثمان بن سعيد السَّمَّان، وأخيه أبي جعفر محمد بن سعيد وبني مهزيار بالأهواز(1)، وبني الزكوزكي بالكوفة، وبني نوبخت ببغداد، وجماعة من أهل قزوین وقم وغيرهما من الجبال المشهورون بذلك عند أصحابنا... (2) صيروا بأنه ظاهرة(3) وأصحاب فهم ورواية، وكان السلطان يعظم... (4) واستشهاد عدالتهم، وهذا يبطل دعوي الخصوم وفاق الإمامية... (5) عنه ولد، ولا عرف له مكان، ولا أخبر بلقائه أحد، وأما بعد انقراض... (6) أخبار متناصرة بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، يعرف (7) (خبره في غيبته ال-) قصري الخاصّ دون العامّ، وفي الطولي لا يعرف خبره العامّ والخاصّ. ولا يعلمون له منزلاً إلاّ من يتولّى خدمته من ثقات أوليائه ولم ينقطع عنه الأخبار بذلك موجودة في كتب الشيعة قبل مولد أبي محمد وجدّه وأبيه عليهم السلام، فظهر صدق رواة تلك الأخبار عند مضى السفراء الذين سمّيناهم بالغيبة الطولي، وصار ذلك من الدلالات الواضحة في صحّة ما ذهبت الإمامية إليه..).

ص: 121

- 1- (بالأهواز) في نسخة (ج).
- 2- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.
- 3- في (م): (وظاهرة) بدل (صيروا بأنه ظاهرة).
- 4- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.
- 5- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.
- 6- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.
- 7- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات، وكلمة (قصري) ليست في (م).

## (عدم استحالة طول العمر):

وأما تعجبهم من طول بقائه وعمره، ثم من طول استتاره، فالكلام عليه أن تقول: التعجب من طول العمر إما أن يكون من حيث اعتقاد المتعجب أن ذلك مستحيل، وهو غير مقدور، وإما أن يكون من حيث كونه خارقاً للعادة.

أما الأول: فهو قول الدهرية والطبائعيين الذين لا يقرّون بالصانع المختار العالم، ويكذبون بما جاء في القرآن من قوله تعالى في نوح: (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)<sup>(1)</sup>، وفي أصحاب الكهف: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)<sup>(2)</sup> وبما هو مشهور بين الأمة من قصة المعمّرين من الأنبياء والحكماء والملوك وغيرهم، علي ما جاء في التفاسير والآثار والقصص، وليس هذا من مذهب فرقة من فرق المسلمين.

وأما الثاني: وهو أنه خارق للعادة فلا شك فيه، ولكننا قد بينّا في الكلام في النبوة أن خرق العادة في حق غير الأنبياء جائز حسن، وأنه ليس فيه وجه قبح، ويوافقنا علي ما ذكرناه الصوفيّة وأصحاب الظاهر والأشعرية، فلا وجه للاستعجاب من هذا الوجه أيضاً، والتعجب من طول استتاره وغيبته وعدم العثور علي مستقرّه، فمما لا يصحّ التمسك به في إبطال وجوده، فكم من وليّ لله تعالى يسبح في الأرض يعبدّه تعالى، وينفرد عن الخلق، لا يعرف أحد لهم مكاناً، ولا يدّعي إنسان لقائهم ولا

ص: 122

1- العنكبوت: 14.

2- الكهف: 25.

الاجتماع معهم، أليس الخضر عليه السلام موجوداً قبل زمن موسى عليه السلام وإلي وقتنا هذا بإجماع أهل النقل واتّفاق أهل السير والأخبار؟ سائح في الأرض لا يعرف أحد له مستقراً، ولا يدّعي أحد أنه صحبه، إلا ما جاء في القرآن في قصّته عليه السلام مع موسى عليه السلام، وما يقوله... (1) بحيث لا يعرف، ويظنّ من رآه أنه بعض الزهاد، فإذا فارق مكانه، ربّما كان عليه السلام... (2)، فإنّ الأُمَّة مجمعة علي بقائه، ولا يراه أحد ولا يعرف مكانه، وقد كان من (3) (قصّة موسى عليه السلام وهجرته عن) وطنه وفراره من فرعون ورهطه ما صرّح به القرآن، ولم يطلّع عليه أحد بحيث لو... (4) فيعرف له مكاناً، حتّى ناجاه الله تعالى وابتعثه نبياً.

وكان من قصّة يوسف بن يعقوب... (5) (عليهما السلام وغيبته عن أبيه وإخوته) وذويه ما جاءت بذكره سورة مفردة وتضمّنت ذكر استتار خبره عن أبيه، وهو نبيّ الله تعالى يأتيه الوحي من الله تعالى، أمره مطويّ عنه وعن إخوته، وهم يعاملونه ويلقونه فيعرفهم، وهم لا يعرفونه، حتّى مضى علي ذلك الأزمان، وتقصّنت فيه السنون، ويلزم حزن أبيه لفقده ويأسه من لقائه ما صرّح بذكره القرآن، وليس لذلك نظير في زماننا هذا، ولا سمعنا مثله في غيره.

وغيبة يونس عليه السلام نبيّ الله عن قومه وفراره منهم لطول زمانت.

ص: 123

- 1- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.
- 2- بياض في نسخة (ج) بمقدار خمس كلمات.
- 3- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.
- 4- بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.
- 5- بياض في نسخة (ج) بمقدار ستّ كلمات.

خلافهم له وإصرارهم علي ذلك، بحيث لم يطلع أحد علي مستقره إلا الله الذي حبسه في جوف حوت في قعر بحر، ومقامه وبقائه هناك حياً، ثم إخراجته تعالي إياه من بطن الحوت إلي تحت شجرة من يقطين، بحيث لم يكن له معرفة بذلك المكان ولا خطر علي قلبه سكناه، كل ذلك ظاهر فيما بين الأمة مجمع عليه، وقد جاء بذكره القرآن، وهو أيضاً خارج عن عاداتنا.

وأمر أصحاب الكهف علي ما شرحه القرآن أيضاً ظاهر، وهو خارج عن عاداتنا وعمّا نعرفه ونعهد.

وقصة صاحب الحمار الذي مرّ علي قرية وهي خاوية علي عروشها واستبعاده عمارتها وعودها إلي ما كانت عليه، وإحياء أمواتها بقوله: (أني يُحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه) (1)، وإحيائه بعد ذلك مع بقاء طعامه وشرابه بحالهم لم يتغير، ومع بقاء حماره حياً قائماً علي علفه، لم يتفق ولم يتغير عن حاله ولم يضره طول عمره ولا أضعفه، ثم أنشأ الله العظام، وإحياء أولئك الموتى، كل ذلك المذكور في القرآن في قوله تعالي: (أو كالذي مرّ علي قرية وهي خاوية علي عروشها قال أني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلي طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلي حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلي العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله علي كل شيء قدير) (2)... (3) لنبّي يقولون: إنّهت.

ص: 124

1- البقرة: 259.

2- الآية السابقة.

3- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

كان نبياً من أنبياء الله تعالى، ولا شك في أن جميع ذلك خارج... (1) في الغيبة اتفق لكثير من الخلق، وإن لم يكن في القرآن، قد ذكره أصحاب... (2) لينظروه، وأورده نقلة السير والآثار في كتبهم من غيبات ملوك الفرس عن... (3) (بلادهم) طويلاً لوجوه من التدبير، بحيث لم يعرف أحوالهم فيها ولا مستقرّاً ولا اطلع لهم علي موضع ومكان، ثم... (4) (رجعوا إلي وطنهم) بعد ذلك وعادوا إلي ملكهم بأحسن حال، وكذلك جماعة من حكماء الروم والهند وملوكهم قد كانت لهم غيبات وأخبار بأحوال تخرج عن العادات، لم يذكر شيئاً من ذلك أكثر أصحابنا، لعلمهم بأنّ الخصوم ينكرونه، لكنّ ما في القرآن لا- يمكن دفعه إلا- بالخروج من الدين. وإذا كان كذلك بطل تعجّب الخصوم، وقولهم: إنّ ما تقولونه وتذهبون إليه من غيبة صاحبكم، ممّا لم يتفق ولم يكن لأحد قطّ.

ثمّ وكم من الأمور العجيبة التي يعتقدها من دان بالإسلام وأقرّ به ممّا لم ير نظيره ولم يعتد مثله، كرفع عيسى عليه السلام إلي السماء، وإسراء نبيّنا صلي الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى، ثمّ عروجه إلي السماء وانتهائه إلي الصفيح الأعلى، بحيث لا مكان بعده عي ما جاء جملةً في القرآن، وتفاصيله وتمتته في الأخبار، فليس ما نقوله ونذهب إليه في الغيبة بأعجب منها.

-----  
(1) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

(2) بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات.

(3) بياض في نسخة (ج) بمقدار كلمة.

(4) بياض في نسخة (ج) بمقدار ثلاث كلمات.

ثم وإني أقول: إنَّ استبطاء خروج صاحب الزمان وظهوره والتمسك به واتخاذَه وحده طريقاً إلى نفي وجوده يشعر باعتقاد نفي القيامة والبعث والنشور، وذلك لأنَّ الاستبطاء في ذلك أعظم وأكد وأكثر، من حيث إنَّ جميع الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى نبينا صلي الله عليه وآله وسلم كانوا يندرون أممهم بالقيامة والبعث والنشور، وقد قال نبينا صلي الله عليه وآله وسلم: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ) (1) وبعد فلم تقم القيامة إلى الآن، والمؤمنون الموقنون لم يشكوا فيها بسبب تأخرها، واستبطاء قيامها، فإن كان مجرد تأخر خروج صاحبنا عليه السلام واستبطاء القوم ظهوره طريقاً إلى نفيه، فتأخر قيام القيامة واستبطاء الخلق ظهورها وقيامها أولى بأن يتخذ طريقاً إلى نفيها.

فإن قالوا: لسنا ننكر وجوده لما ذكرتموه، وإمَّا ننكره لعدم الدليل عليه.

قلنا: فتركوا التعجب والاستبطاء جانباً، واطلبوا منَّا الدلالة والحجّة في ذلك، فإذا طالبونا بذلك فالدلالة ما قدّمناه من وجوب وجود إمام معصوم مقطوع علي عصمته في كلّ عصر يكون... (2) وبطلان إمامة كلّ من يدّعي له الإمامة في عصرنا هذا، سوي صاحبنا... (3) المدّعون لبقاء واحد من سلفه المعصومين قد انقضوا، فلا يوجد منهم... (4) ولحصول العلم بموت أولئك السادة المعصومين، علي ما بيّناه، وثبوت أنّ الحقّ... (5) هو الدليل من حيث الاعتبار العقلي، ومن طريق السمع.

ص: 126

1- صحيح البخاري 7: 68/ كتاب الطلاق باب اللعان.

2- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.

3- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.

4- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.

5- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.

فالتنصيب عليه من جهة... (1) عليه السلام ومن آبائه عليهم السلام، علي ما تواترت به الشيعة التي بيّنا صحّة نقلها عند الكلام في النصّ. ويؤيّد هذه الأدلّة ويؤكدّها ما يرويه مخالفتوا الشيعة في نعوت المهدي وصفاته، والرواية الظاهرة المستفيضة عن الرسول من قوله صلي الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لطوّّل الله ذلك اليوم، حتّى يخرج رجل من ولدي، يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) (2).

\*\*\*م.

ص: 127

- 
- 1- بياض في نسخة (ج) بمقدار أربع كلمات تقريباً.
  - 2- الإرشاد: 346/ باب ذكر القائم بعد أبي محمّد عليه السلام.





تأليف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي المتوفي سنة 664 هـ-

تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني

ص: 129



فيما نذكره من ولادة مولانا المهدي عليه السلام في ليلة النصف من شعبان وما يفتح الله جل جلاله علينا من تعظيمها بالقلب والقلم واللسان(1):

اعلم أننا ذكرنا في كتاب التعريف للمولد الشريف تفصيل هذه الولادة الشريفة، وروينا ما يتعلّق بها في فصول لطيفة، فذكرنا فصلاً في كشف شراء والدته عليها أفضل التحيّات، وفصلاً في حديث الولادة والقابلة ومن ساعدها من نساء الجيران، ومن ها هنا نساء من الدار، بولدها العظيم الشأن عليه أفضل الصلوات.

وفصلاً في حديث عرض مولانا الإمام الحسن العسكري لولده المهدي صلوات الله عليهما بعد الولادة بثلاثة أيام علي من يثق به من خاصّته الصالحين لحفظ أسرار الإسلام.

وفصلاً فيمن بشرّها هنا صلوات الله عليه بولادة المهدي عليه السلام.

وفصلاً بذكر العقيدة الجسيمة عن تلك الولادة العظيمة خبزاً ولحماً.

وفصلاً فيمن أهدي إليه مولانا الحسن العسكري رأساً من جملة الغنم المتقرّب بذبحها، لأجل عقيدة الولادة التي شهد المعقول والمنقول بمدحها.

وفصلاً في حديث إقامة الحسن العسكري عليه السلام وكيلاً في حياته يكون في خدمة مولانا المهدي عليه السلام بعد انتقال والده إلي الله جل جلاله ووفاته.

---

(1) إقبال الأعمال 3: الباب التاسع / 327 - 330.

وأوضحنا تحقيق هذه الأحوال - لم أعرف أن أحداً سبقنا إلي كشفها - كما رتبناه من صدق المقال.

## فصل (50):

فيما نذكره (في بشارة النبي جدّه صلي الله عليه وآله وسلم بولادته وعظيم انتفاع الإسلام برئاسته):

إنّ مولانا المهدي عليه السلام ممّن أطبق أهل الصدق ممّن يعتمد علي قوله، بأنّ النبي جدّه صلي الله عليه وآله وسلم بشر الأمة بولادته وعظيم انتفاع الإسلام برئاسته ودولته، وذكر شرح كمالها وما يبلغ إليه حال جلالها إلي ما لم يظفر نبيّ سابق ولا وصي لاحق، ولا بلغ إليه ملك سليمان عليه السلام الذي حكم في ملكه علي الإنس والجن، لأنّ سليمان عليه السلام لمّا قال: (هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)(1)، ما قيل له: قد أجبتنا سؤالك في أنّنا لا نعطي أحداً من بعدك أكثر منه في سبب من الأسباب، إنّما قال الله جل جلاله: (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ \* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَتَاءٍ وَغَوَاصٍ \* وَأَخْرَجْنَا مَقَرَّينَ فِي الْأَصْفَادِ)(2).

والمسلمون مجمعون علي أنّ محمّداً صلي الله عليه وآله وسلم سيّد المرسلين وخاتم النبيّين أعطي من الفضل العظيم والمكان الجسيم ما لم يعط أحد من الأنبياء في الأزمان، ولا سليمان.

ومن البيان علي تفصيل منطق اللسان والبيان أنّ المهدي عليه السلام يأتي في أواخر الزمان وقد تهدّمت أركان أديان الأنبياء ودرست معالم مراسم الأوصياء

ص: 132

1-ص: 35.

2-ص: 36 - 38.

وطمست آثار أنوار الأولياء، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً وحكماً كما ملئت جوراً وجهلاً وظلماً. فبعث الله جل جلاله رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ليجدد سائر مراسم الأنبياء والمرسلين، ويحيي به معالم الصادقين من الأولين والآخرين، ولم يبلغ أحداً منهم صلوات الله عليهم وعليه إلي أنه قام أحد منهم بجميع أمرهم بعدد رؤوسه ويبلغ به ما يبلغ هو عليه السلام إليه.

وقد ذكره أبو نعيم الحافظ وغيره من رجال الحافظ وغيره من رجال المخالفين، وذكر ابن المنادي في كتاب الملاحم - وهو عندهم ثقة أمين -، وذكره أبو العلي الهمداني وله المقام المكين، وذكرت شيعته من آيات ظهوره وانتظام أموره عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يبلغ إليه أحد من العالمين.

وذلك من جملة آيات خاتم النبيين وتصديق ما خصه الله جل جلاله (1)، أنه من فضله في قوله جل جلاله: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) (2).

أقول: فينبغي أن يكون تعظيم هذه الليلة لأجل ولادته عند المسلمين والمعترفين بحقوق إمامته علي قدر ما ذكره جدّه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وبشر به المسعودين من أمته، كما لو كان المسلمون قد أظلمت عليهم أيام حياتهم، وأشرفت عليهم جيوش أهل عداوتهم، وأحاطت بهم نحوس خطيئاتهم.

فأنشأ الله تعالى مولوداً يعتق رقابهم من رقّها، ويمكّن كلّ يد مغلولة من حقّها، ويعطي كلّ نفس ما تستحقّه من سبقها، ويبسط للخلائق في المشارق والمغرب بساطاً متساوي الأطراف مكمل الألفاظ، مجمل الأوصاف، ويجلس 9.

ص: 133

1- في (خ ل): (إليه).

2- التوبة: 33؛ الفتح: 28؛ الصف: 9.

الجميع عليه إجلال الوالد الشفيق لأولاده العزيزين عليه، أو إجلال الملك الرحيم الكريم لمن تحت يديه، ويريه من مقدمات آيات المسرات وبشارات المبرات في دار السعادات الباقية ما يشهد حاضرها لغائبها، وتقود القلوب والأعناق إلي طاعة واهبها.

أقول: وليقم كل إنسان لله جل جلاله في هذه الليلة بقدر شكر ما من الله عز وجل عليه بهذا السلطان وأنه جعله من رعاياه والمذكورين في ديوان جنده والمسمين بالأعوان علي تمهيد الإسلام والإيمان واستيصال الكفر والطغيان والعدوان، ومدّ سرادقات السعادات علي سائر الجهات من حيث تطلع شمس السماوات، وإلي حيث تغرب إلي أقصى الغايات والنهايات.

ويجعل من خدمته لله جل جلاله الذي لا يقوم الأجساد بمعانيها خدمة لرسوله صلي الله عليه وآله وسلم، الذي كان سبب هذه الولادة والسعادة وشرف رئاستها، وخدمة لأبائه الطاهرين الذين كانوا أصلاً لها وأعواناً علي إقامة حرمتها وخدمة له صلوات الله عليه وآله، كما يجب علي الرعية لمالك أزمته والقيم لها باستقامتها وإدراك سعادتها. ولست أجد القوة البشرية قادرة علي القيام بهذه الحقوق المعظمة المرضية إلا بقوة من القدرة الربانية، فليقم كل عبد مسعود من العباد بما يبلغ إليه ما أنعم به عليه الله جل جلاله من القوة والاجتهاد.

### فصل (51):

فيما نذكره من الدعاء والقسم علي الله جل جلاله بهذا المولود العظيم المكان ليلة النصف من الشعبان:

وهو: اللهم بحق ليلتنا هذه ومولودها، وحيثك وموعدها، التي قرنت إلي فضلها فضلاً، فتمت كلمتك صدقاً وعدلاً، لا مبدل لكلماتك، ولا معقب لآياتك،

نورك المتألق، وضياؤك المشرق، والعلم النور في طخياء(1) الديجور، الغائب المستور، جلّ مولده، وكرم محتده(2)، والملائكة شهده(3)، والله ناصره ومؤيده إذا آن ميعاده، والملائكة أمداده، سيف الله الذي لا ينبو(4)، ونوره الذي لا يخبو(5)، وذو الحلم الذي لا يصبو(6)، مدار الدهر، ونواميس العصر، وولاة الأمر، والمنزل عليهم ما ينزل(7) في ليلة القدر، وأصحاب الحشر والنشر، وتراجمة وحيه، وولاة أمره ونهيه. اللهم فصلّ علي خاتمهم وقائمهم، المستور عن عوالمهم(8)، وأدرك بنا أيامه وظهوره وقيامه، واجعلنا من أنصاره، وأقرن ثارنا بثاره، واكتبنا في أعوانه وخلصائه، وأحيننا في دولته ناعمين، وبصحبته غانمين، وبحقّه قائمين، ومن سوء سالمين، يا أرحم الراحمين.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّي الله علي محمّد خاتم النبيّين والمرسلين وعلي أهل بيته الصادقين وعترته الناطقين، والعن جميع الظالمين، واحكم بيننا وبينهم يا أحكم الحاكمين(9).

\*\*\*

ص: 135

- 1- طخياء: ليلة مظلمة.
- 2- المحتد: الأصل.
- 3- في (خ ل): (شهادته).
- 4- بنو السيف عن الضريبة: كلّ وارد عنها ولم يقطع.
- 5- خبا النار: خمدت وسكنت وطفئت.
- 6- الصبوة: جهلة الفتوة.
- 7- في (خ ل): (المنزل عليهم الذكر وما ينزل).
- 8- في (خ ل): (عوالمهم).
- 9- رواه الطوسي في المصباح المتهدّد 2: 842.





تأليف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي المتوفي سنة 664 هـ-

ص: 137



## بشارة الرسول صلي الله عليه وآله وسلم بالمهدي عليه السلام

بشارة الرسول صلي الله عليه وآله وسلم بالمهدي عليه السلام(1):

(قال عبد المحمود(2): قال لي الشيعي: واعلم أننا روينا نحن وأكثر أهل الإسلام أيضاً أنّ نبيّنا محمّداً صلي الله عليه وآله وسلم قال: (لا بدّ من مهدي من ولد فاطمة - ابنته عليها السلام - يظهر فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

وقد روي أيضاً جماعة من رجال الأربعة المذاهب في كتبهم وأجمع عليه أهل الإسلام.

فمن رواياتهم في ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة بإسنادهم إلي أمّ سَلَمَة قالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام)(3).

وروي هذا الحديث بالفاظه ابن شيرويه الديلمي في (كتاب

ص: 139

1- الطرائف: 175 - 187.

2- أسمي المؤلف رحمه الله نفسه في هذا الكتاب عبد المحمود بن داود، وافترض أنّه رجل من أهل الذمّة يريد البحث في المذاهب الإسلاميّة بحريّة وتجرد، وقيل: إنّ السيّد سمّي نفسه بعبد المحمود بن داود تعمية وتقية عن الخلفاء الذين كان في بلادهم. ونقل عن خطّ الشهيد الثاني رحمه الله أنّه قال: إنّ التسمية بعبد المحمود لأنّ كلّ العالم عباد الله المحمود، والنسبة إلي داود إشارة إلي داود بن الحسن المشي أخ الإمام الصادق عليه السلام في الرضاة، وهو المقصود بالدعاء المشهور بدعاء أمّ داود، وهو من جملة أجداد السيّد ابن طاووس. أنظر: ترجمة المؤلف في المقدّمة التحقيقية لكتاب التعجّب للكراچكي: 19؛ وكذلك أعيان الشيعة 3: 190، و8: 362.

3- رواه أبو داود في سننه 4: 151؛ وبحار الأنوار 51: 102.

الفردوس) في باب الألف واللام، ورواه أبو محمد حسين بن مسعود الفراء في كتاب (المصايح) في باب أخبار المهدي(1).

ومن ذلك من صحيح أبي داود بإسناده، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبقَ من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(2).

ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(3) بإسناده إلى أنس، عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: (نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة)، ... وذكر نفسه الشريفة وخمسة سَمَاهم من أهل بيته، ثم قال: (والمهدي عليه السلام)(4).

ومن ذلك ما ذكره الثعلبي أيضاً في تفسيره (حم \* عسق)(5) بإسناده، قال: (السين سناء المهدي عليه السلام، والقاف قوة عيسي عليه السلام حين ينزل فيقتل النصاري ويخرب البيع)(6).

ومن ذلك ما تقدّم من رواية الثعلبي في تفسيره في قصّة أصحاب الكهف، ورواه عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أن المهدي عليه السلام يسلم عليهم، فيحييهم.

ص: 140

---

1- راجع: بحار الأنوار 36: 370، و51: 105؛ ورواه البخاري في تاريخه 4: 406؛ وأبو داود في سننه 4: 151؛ والعمدة: 224؛ وراجع: الفصول المهمة: 294 فإنه روي الحديثين عنهم.

2- المصدر السابق.

3- الشوري: 23.

4- بحار الأنوار 51: 103 عن الثعلبي؛ وابن بطريق في المستدرک 36: 369 علي ما في بحار الأنوار؛ وابن المغازلي في المناقب: 48.

5- الشوري: 1 و2.

6- بحار الأنوار 51: 105 عنه.

الله عز وجل، ثم يرجعون إلي رقدتهم، فلا يقومون إلي يوم القيامة(1).

ومن ذلك ما رواه أيضاً في الجمع بين الصحاح الستة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي مني، أجلي الجبهة، أقني الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين).

وفي رواية عن هشام: (تسع سنين).

وفي رواية الفراء في كتاب المصايح مثل الحديث بهذه الألفاظ، إلا أنه قال: (يملك تسع)(2).

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة، عن أبي إسحاق: قال علي عليه السلام ونظر إلي ابنه الحسين، وقال: (إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلاً)(3).

ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب من عدّة طرق بأسانيدّها إلي النبي صلي الله عليه وآله وسلم يتضمّن البشارة بالمهدي عليه السلام وذكر فضائله ودولته(4).

ومن ذلك ما ذكره أبو محمّد ابن مسعود الفراء في كتاب المصايح في حديث يرفعه إلي النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنّه ذكر بلاء يصيب هذه الأمة حتّي لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث.

ص: 141

1- قد ذكره المصنّف في: (ص 83/ح 116).

2- إحقاق الحقّ 13: 133 و140 عنه؛ وأبو داود في سننه 4: 152؛ والعمدة: 225.

3- العمدة: 225 عنه؛ وبحار الأنوار 51: 116.

4- غير موجود هذا الباب في المناقب المطبوع، ولعلّ نسخة السيّد كانت أتمّ من هذا المطبوع.

الله رجلاً من عترتي أهل بيتي، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، يرضي عنه ملائكة السماء والأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبّته مدراراً، ولا تدع(1) الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتّى يتمني الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو تسع سنين(2).

ومن ذلك في كتاب المصابيح المقدم ذكره في قصّة المهدي عليه السلام يرفعه إلي النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (فيجيء الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)(3).

ومن ذلك في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي بإسناده إلي ابن عباس رضي الله عنه، عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم، قال: (المهدي طاووس أهل الجنة)(4).

ومن ذلك في الكتاب المذكور بإسناده إلي حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدرّي، واللون منه لون العربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضي بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجوّ، ويملك عشرين سنة)(5).8.

ص: 142

- 
- 1- في المصدر: (لا يدع)، وأثبتنا ما في المصادر الأخرى ومنها الملاحم لابن طاووس، وهو الأصح.
  - 2- بحار الأنوار 51: 104؛ وينايع المودّة: 431؛ والصواعق المحرقة: 97.
  - 3- بحار الأنوار 51: 104؛ وروي نحوه ابن صبّاغ في الفصول المهمّة: 297؛ والصواعق المحرقة: 99.
  - 4- فصول المهمّة: 293 عنه؛ وبحار الأنوار 51: 105؛ وينايع المودّة: 181.
  - 5- فصول المهمّة: 294 عنه؛ وذخائر العقبى: 136؛ وينايع المودّة: 188.

ومن ذلك في الكتاب المشار إليه بإسناده أيضاً إلى النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: (المهدي ممّا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة)(1).

(قال عبد المحمود بن داود): إنّ هذه الأحاديث بعض ما أورده رجال الأربعة المذاهب وعلماء الإسلام.

وقد جمع الحافظ أبو نعيم كتاباً في ذلك نحو ستّ وعشرين ورقة من أربعين حديثاً، وسَمّاه: (كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه)، وهذا من أعيان علماء الأربعة المذاهب، وقد كان بعض العلماء من الشيعة قد صنّف كتاباً ووجدته ووقفت عليه وفيه أحاديث أحسن ممّا أوردها وسَمّاه: (كتاب كشف المخفي في مناقب المهدي)(2)، وروي فيه مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب، فتركت نقلها بأسانيدها وألفاظها كراهية التطويل، ولئلاً يملّ ناظرها، ولأنّ بعض ما أوردها يغني عن زيادة التفصيل لأهل الإنصاف والعقل الجميل، وسأذكر أسماء من روي المائة وعشرة أحاديث التي في (كتاب المخفي عن أخبار المهدي عليه السلام)، لتعلم مواضعها علي التحقيق وتزداد هداية أهل التوفيق:

فمنها من صحيح البخاري ثلاثة أحاديث، ومنها من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً، ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان، ومنها من الجمع بين الصحاح الستّة لرزين بن معاوية العبدري أحد عشر حديثاً، ومنها من كتاب فضائل الصحابة ممّا أخرجه الشيخ الحافظ عبدب.

ص: 143

1- أحمد بن حنبل في مسنده 1: 84؛ وينايع المودّة: 188.

2- وهو للشيخ يحيى بن الحسن بن بطريق صاحب (العمدة) و(المستدرک) وقد ذكر ترجمته في أوائل الكتاب.

العزیز العکبری من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث، ومنها من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث، ومنها من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة أحاديث، ومنها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث، ومن كتاب مسند سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام تأليف الحافظ أبي الحسن علي الدارقطني ستة أحاديث، ومنها من كتاب الحافظ أيضاً من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة أحاديث، ومن كتاب المبتدأ للكسائي حديثان يشتملان أيضاً علي ذكر المهدي عليه السلام وذكر خروج السفيناني والدجال، ومنها من كتاب المصابيح لأبي الحسين بن مسعود الفراء خمسة أحاديث، ومنها من كتاب الملاحم لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المناري أربعة وثلاثون حديثاً، ومنها من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة أحاديث، ومنها من كتاب الرعاية لأمل الرواية لأبي الفتح محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث، ومنها خبر سطيح رواية الحميدي أيضاً، ومنها من كتاب الاستيعاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديثان(1).

(قال عبد المحمود): ووقفت علي الجزء الثاني من كتاب السنن رواية محمد بن يزيد ماجدة قد كتب في زمان مؤلفه تاريخ كتابته وبعض الإجازات عليه ما هذا لفظها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد أجزت ما في هذا الكتاب من أوله إلي آخره، وهو آخر كتاب السنن لأبي عمرو محمد بن سلمة

---

(1) ومن أراد الوقوف علي أحاديث هؤلاء القوم، فعليه بكتاب إحقاق الحقّ (ج 13).



وجعفر والحسن ابني محمّد بن سلمة حفظهم الله، وهو سماعي من محمّد بن يزيد ماجّة نفعنا الله وإياكم به، وكتب إبراهيم بن دينار بخطّه وذلك في شهر شعبان سنة ثلاثمائة، وقد عارضت به، وصلىّ عليّ محمّد وسلّم كثيراً).

وقد تضمّن هذا الجزء المذكور الموصوف كثيراً من الملاحم، فمنها باب خروج المهدي، وروي في هذا الباب من هذه النسخة سبعة أحاديث بأسانيدھا في خروج المهدي، وأنّه من ولد فاطمة عليها السلام، وأنّه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذكر كشف الحالة وفضلها يرفعها إليّ النبيّ صليّ الله عليه وآله وسلم.

و(قال عبد المحمود): ووقفت أيضاً عليّ (كتاب المقتصر عليّ محدّثي الأعوام لنبا ملاحم غابر الأيام) تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد المناري، قد كتب في زمان مؤلّفه في آخر النسخة التي وقفت عليها ما هذا لفظه: (فكان الفراغ من تأليفه سنة ثلاثمائة وثلاثين)، وعليّ الكتاب إجازات وتجويزات تاريخ بعض إجازاته في ذي قعدة سنة ثمانين وأربعمائة، من جملة هذا الكتاب ما هذا لفظه:

(سيأتي بعض المأثور في المهدي عليه السلام وسيرته)، ثمّ روي ثمانية عشر حديثاً بأسانيدھا إليّ النبيّ صليّ الله عليه وآله وسلم بتحقيق خروج المهدي عليه السلام وظهوره، وأنّه من ولد فاطمة عليها السلام، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وذكر كماله وسيرته وجلاله وولايته.

(قال عبد المحمود): وقد وقفت عليّ كتاب قد ألفه ورواه وحرّره أبو نعيم الحافظ، واسمه أحمد بن أبي عبد الله بن أحمد، وهذا المؤلّف

من أعيان رجال الأربعة المذاهب وله تصانيف وروايات كثيرة، وقد سمي أبو نعيم الكتاب المشار إليه: (كتاب ذكر المهدي، ونعوته، وحقيقة مخرجه، وثبوته)، ثم ذكر في صدر الكتاب تسعة وأربعين حديثاً، أسندها إلي النبي صلي الله عليه وآله وسلم، يتضمّن البشارة بالمهدي عليه السلام، وأنه من ولد فاطمة عليها السلام، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه لا بدّ من ظهوره، ثم ذكر بعد ذلك حديثاً معني بعد معني، وروي في كلّ معني أحاديث بأسانيدھا إلي النبي صلي الله عليه وآله وسلم.

فقال أبو نعيم بعد رواية التسعة والأربعين حديثاً مشاراً إليها في حقيقة ذكر المهدي ونعوته ومخرجه وثبوته ما هذا لفظه: (وبخروجه يرفع عن الناس تظاهر الفتن وتلاطم المحن ويمحق الهرج).

وروي في صحّة هذا المعني عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم اثنين وأربعين حديثاً بأسانيدھا، ثم قال أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: (إعلام النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنّ المهدي سيّد من سادات أهل الجتّة)، وروي عن النبي في صحّة هذا المعني ثلاثة أحاديث، ثم ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: (ذكر جيشه وصورته وطول مدّته وأيامه)، وروي في صحّة هذا المعني عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أحد عشر حديثاً، ثم ذكر ما هذا لفظه: (بالعدل وفي، وبالمال سخي، يحثوه حثواً ولا يعدّه عدداً) وروي في صحّة هذا المعني عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم بإسناده تسعة أحاديث.

ثم ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: (ذكر البيان عن الروايات الدالّة علي خروج المهدي وظهوره)، ثم روي عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم في صحّة هذا المعني أربعة أحاديث.

ثم ذكر ما هذا لفظه: (ذكر البيان في أنّ توطئة أمر المهدي

وخلافته وجيشه من قبل المشرق)، فروي في هذا المعني وصحّته عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم حديثين.

ثمّ ذكر أبو نعيم الحافظ أيضاً ما هذا لفظه: (ذكر بيان القرية التي يكون منها خروج المهدي)، وروي في صحّته ذلك حديثين يرفعهما إلي النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم.

ثمّ ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: (ذكر بيان أنّ من تكرمة الله لهذه الأمة أنّ عيسى بن مريم يصلّي خلف المهدي)، ثمّ روي في صحّته هذا المعني ثمانية أحاديث عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم.

ثمّ ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: (ذكر ما ينزل الله عز وجل من الخسف والنكال علي الجيش الذين يرومون الحرم تكرمة للمهدي)، ثمّ روي في صحّته هذا المعني خمسة أحاديث عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم بأسانيدها.

ثمّ ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه: (ذكر المهدي أنّه من ولد الحسين، وذكر كنيته وموته حين يبعث)، وروي أبو نعيم في صحّته هذا المعني تسعة أحاديث عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم بأسانيدها.

ثمّ ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: (ذكر فتح المهدي المدينة الرومية وردّ ما سبا ملكها من بني إسرائيل إلي بيت المقدس)، وروي في صحّته هذا المعني عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم خمسة أحاديث بأسانيدها.

ثمّ ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه: (ما يكون في زمان المهدي من الخصب والأمن والعدل)، وفي صحّته هذا المعني عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم بإسناده سبعة أحاديث.

فجملة الأحاديث المذكورة في كتاب ذكر المهدي عليه السلام ونعوته وحقيقته مخرجه وثبوته المختصّة بهذا المعني المقدّم ذكرها مائة وستة

وخمسون حديثاً، وأمّا طرق هذه الأحاديث فهي كثيرة تركت ذكرها في هذا الكتاب كراهية الإكثار والإطناب.

(قال عبد المحمود): قال الشيعي: وأمّا الذي ورد من طريق الشيعة وأهل البيت عليهم السلام في ذلك مجملاً ومفصّلاً لا يسعه إلاّ مجلّدات، وقد تضمّن كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) تأليف أبي جعفر محمّد بن بابويه القمي رحمه الله طرفاً جيّداً من الروايات، فمن أراد سلامة نفسه من الهلاك فلينظر أيضاً ما هناك.

قال: ونقل إلينا سلفنا نقلاً متواتراً أنّ المهدي عليه السلام المشار إليه ولد ولادة مستورة، لأنّ حديث تملكه ودولته وظهوره علي كافة الممالك والعباد والبلاد كان قد ظهر للناس، فخيف عليه كما جرت الحال في ولادة إبراهيم وموسي عليهما السلام وغيرهما ممّن اقتضت المصلحة ستر ولادته، وأنّ الشيعة عرفت ذلك لاختصاصها بأبائه عليهم السلام وتلزمها بمحمّد نبيهم وعترته، فإنّ كلّ من تلزم بقوم كان أعرف بأحوالهم وأسرارهم من الأجانب، كما أنّ أصحاب الشافعي أعرف (به من) (1) أصحاب غيره من رؤساء الأربعة المذاهب.

قال الشيعي: وقد كان المهدي عليه السلام ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده العسكري ونقلوا عنه أخباراً وأحكاماً شرعيّة وأسباباً مرضيّة، وكان له وكلاء ظاهرون في غيبته معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم، يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات وجواب أمور المشكلات بكثير ممّا يتقله عن آبائه عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم عن الله تعاليق.

ص: 148

---

1- ما بين المعقوفتين أثبتناه لاقتضاء السياق.

من الغائبات، منهم: عثمان بن سعيد العمري المدفون بقططان من الجانب الغربي ببغداد، ومنهم: ولده أبو جعفر بن عثمان بن سعيد العمري، ومنهم: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، ومنهم: علي بن محمد السمرى رضوان الله عليهم.

وقد ذكر نصر بن علي الجهضمي في (تاريخ أهل البيت) (1) وقد تقدّم ذكره قبل هذا الموضوع (2) برواية رجال الأربعة المذاهب حال هؤلاء الوكلاء وأسمائهم، وأنهم كانوا وكلاء المهدي عليه السلام، وأمرهم أشهر من أن يحتاج إلي الإطالة في هذا الكتاب، وكان هؤلاء الوكلاء من أعيان الصالحين وخيار المسلمين، وكان كلما قرب وفاة أحد منهم عيّن المهدي عليه السلام علي من يقوم مقامه آيات وكرامات شاهدة بتصديق ذلك، ورواياتهم منقولة، وأنسابهم وسيرتهم وقبورهم معلومة، ولو خالط هؤلاء الأربعة المذاهب علماء الشيعة وأطلعوا علي كتبهم ورواياتهم في المعنى علموا صحّة ما قلنا ضرورةً وتواتراً.

ولمّا بلغ الأمر إلي علي بن محمد السمرى ذكر أنّ المهدي عليه السلام قد عرفه أن ينتقل إلي الله وكشف له عن يوم وفاته، وأنّه قد تقدّم إليه أن لا يوكل أحداً غيره، وأن قد جاءت الغيبة التامة التي يمتحن فيها المؤمنون، وهذه سنة من الله تعالى قد كان أمثالها في عباده وبلاده يشهد بها التواريخ وأخبار الأنبياء، وقال سبحانه في كتابه: (الم \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ).5

ص: 149

1- تاريخ أهل البيت عليهم السلام: 150.

2- أنظر: إقبال الأعمال: 175.

الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(1). فتوفِّي علي (بن) محمّد السمرى رضي الله عنه في الوقت الذي أشار إليه.

ولقد لقي المهدي عليه السلام خلق كثير بعد ذلك من شيعته وغيرهم، وظهر لهم علي يده من الدلائل ما ثبت عندهم وعند من أخبروه أنّه هو عليه وعلي آباءه السلام، ونقلوا عنه أخباراً متظاهرة وإذ كان عليه السلام غير ظاهر الآن لجميع شيعته، فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه ويتفجعون بمقاله وفعاله ويكتمونه كما جري الأمر في جماعة من الأنبياء والأوصياء والملوك، حيث غابوا عن كثير من الأمة لمصالح دينية أو دنيوية أوجبت ذلك.

وأما من يشكّ في هذا من مخالفينا ويقولون: إنّه ما ولد، فلو خالطونا وسمعوا أخبارنا الصحيحة عن الثقات تحقّقوا ما نقلناه.

وأما استبعاد من استبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف، فما يمنع من ذلك إلاّ جاهل بالله وبقدرته وبإخبار نبيّنا وعترته، أو عارف ويعاند بالجهود كما حكى الله تعالى عن قوم فقال: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا)(2). فكيف يستبعد بطول الأعمار وقد تواتر كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمرين، وهذا الخضر عليه السلام باقٍ علي طول السنين وهو عبد صالح من بني آدم ليس بنبيّ ولا حافظ شريعة ولا بلطف في بقاء التكليف، فكيف يستبعد طول حياة المهدي عليه السلام وهو حافظ شريعة جدّه محمّد صلي الله عليه وآله وسلم ولطف في بقاء التكليف وحجّة في أحد الثقلين اللذين قال النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم فيهما: (أنّهما لن4.

ص: 150

1- العنكبوت: 1 - 3.

2- النمل: 14.

يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض)، والمنفعة ببقائه في حال ظهوره وخفائه أعظم من المنفعة بالخضر.

وكيف يستبعد طول عمره الشريف من يصدّق بالقرآن وقد تضمّن قصّة أصحاب الكهف أعجب من هذا؛ لأنّه مضي لهم علي ما تضمّنهُ القرآن ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، وهم أحياء كالنيام، يقلّبهم الله ذات اليمين وذات الشمال لثلاثٍ تبلي جنوبهم بالأرض، فهؤلاء محتاجون الطعام والشراب قد بقوا هذه المدة بنصّ القرآن بغير طعام ولا شراب ممّا يأكل الناس، وبمقتضي ما تقدّم من الخبر السالف عن ذكر قصّة أصحاب الكهف إلي زمن محمّد نبيّهم صلي الله عليه وآله وسلم، حيث بعث الصحابة علي البساط ليسلموا عليهم، ويقون - كما رواه الثعلبي فيما سلف عنها(1) إلي زمن المهدي عليه السلام علي الصفة التي تضمّنّها القرآن والحياة بغير طعام ولا شراب، فأيّما أعجب: هؤلاء، أو بقاء المهدي عليه السلام وهو يأكل ويشرب وله مواد يصحّ معها استمرار البقاء؟ فكيف استبعدت حياته نفوس السفهاء وعقول الجهلاء؟

(قال عبد المحمود): رأيت تصنيفاً لأبي حاتم سهل بن محمّد السجستاني من أعيان الأربعة المذاهب سمّاه (كتاب المعمرين) وذكرهم بأسمائهم.

وبعد هذا فليس علي أحد من الملوك والخلفاء وغيرهم من الأتباع والأقوياء والضعفاء ضرراً في اعتقادنا، هذا لأنّ المسلمين كافة 0.

ص: 151

---

1- أنظر نصّ ما رواه ابن طاووس في الطرائف: 83، عن الثعلبي؛ ورواه أيضاً ابن المغازلي في المناقب: 232/ح 280.

متفقون علي البشارة بالمهدي عليه السلام، وإنَّما خالفونا في وقت ولادته وتعيين أبيه، ولأنَّنا نعتقد أنَّ المهدي عليه السلام إذا أراد الله ظهوره نادي منادٍ من السماء باسمه ووجوب طاعته، وحدث من الآيات ما يدلُّ علي فرض متابعتة.

فممن روي أنَّ الملك المنادي من السماء ينادي باسم المهدي عليه السلام: أحمد بن المناوي في كتاب الملاحم، وأبو نعيم الحافظ في كتاب أخبار المهدي، وابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس، وأبو العلاء الحافظ في كتاب الفتن، وابن التميمي في كتاب الفتن أيضاً، وهؤلاء كلَّهم من أعيان رجال الأربعة المذاهب.

وأما رواية الشيعة بالملك الذي ينادي فهي كثيرة يضيق الكتاب عن ذكر مواضعها وعن تسمية رواتها، وهذه معجزات إذا وقعت كما قلنا فما يمكن دفعها، وربَّما لا يخالف أحد في العمل بها ممن يكون عارفاً بها وموافقاً لها.

ولقد قيل عنَّا كلام لبعض الخلفاء من بني هاشم يحملونه علي أذيتنا، فقال: والله ما علينا من هؤلاء الشيعة ضرر، لأنَّ مذهبهم يقتضي تعظيم بني هاشم كافة لما يرونه ويعملون به من وصايا النبيِّ صلي الله عليه وآله وسلم لهم، ولأنَّ الإمام الذي يشيرون إليه الآن هو المهدي لا- يخالف أحد من المسلمين في البشارة به وفي إمامته وظهوره ودولته، وإنَّما الخلاف في وقت ولادته، ولا يجيزون القدح في دولته وولايته، فاتَّفق كافة أهل الإسلام علي البشارة بإمامته، ولا سلَّ سيف قبل ظهوره، لأنَّ هؤلاء الشيعة يذكرون أنَّه ينادي منادٍ باسمه من السماء، وأنَّه من ولد علي وفاطمة عليهما السلام كما روي كافة المسلمين، وإذا كان فما يمكن جحوده



وهو ابن عمّنا والدولة أيضاً يكون لنا ونحن أحقّ بنصره، وما يري الشيعة في هذا الاعتقاد إلاّ عليّ حكم الوفاء لنا، وإنّما أعداؤنا الذين يذكرون ويعتقدون أنّه يجوز اختيار الأئمّة والخلفاء في كلّ وقت ومن أيّ القبائل كان، كما فعلوا أولاً في إبعادنا (عن) (1) خلافتنا وميراث نبيّنا صلي الله عليه وآله وسلم، فهؤلاء الذين يعتقدون ذلك هم أعداؤنا وأعداء ربّنا ونبيّنا وأعداء وليّنا، ولا نأمن ضررهم، ولا يجوز رفع شأنهم.

\*\*\*ق.

ص: 153

---

1- إضافة لاقتضاء السياق.



تأليف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي المتوفي سنة 664 هـ-

ص: 155



## فصل: (دلالة النجوم علي ولادة الإمام):

فصل: (دلالة النجوم علي ولادة الإمام): (1)

فيما نذكره من دلالة النجوم علي مولانا المهدي بن الحسن العسكري صلوات الله عليهما ذكرها بعض أصحابنا في كتاب الأوصياء، وهو كتاب معتمد عند الأولياء وجدته في أصل عتيق لعلّه كتب في زمان مصنّفه وقد (د؟؟) (2) تاريخه، فيه دلالات الأئمة وولادة المهدي صلوات الله عليهم رواه الحسن بن جعفر الصيمري، ومؤلفه علي بن محمد بن زياد الصيمري وكانت له مكاتبات إلي الهادي والعسكري وجوابهما إليه وهو ثقة معتمد عليه، فقال ما هذا لفظه: حدّثني أبو جعفر القمي ابن أخي أحمد بن إسحاق بن مصقلة، أنّه كان بقم منجم يهودي موصوفاً بالحدق في الحساب، فأحضره أحمد بن إسحاق وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا فخذ الطالع واعمل له ميلاداً.

فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل عملاً له، فقال لأحمد: لست أري النجوم تدلّني علي شيء لك من هذا المولود بوجه الحساب، إنّ هذا المولود ليس لك، ولا يكون مثل هذا المولود إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ، وإنّ النظر فيه يدلّني علي أنّه يملك الدنيا شرقاً وغرباً وبرزاً وبحراً وسهلاً وجبلاً حتّى لا يبقى علي وجه الأرض أحد إلّا دان له وقال بولايته.

يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس:

ص: 157

1- فرج المهموم: 36.

2- كذا في المطبوع، ولعلّه: (وقد دوّن).

وهذا من آيات الله الباهرة وحججه علي من عرفه بالعين الباصرة، فإنَّ أحمد بن إسحاق ستر المولود علي المنجّم المذكور، فدله الله جل جلاله بدلالة النجوم علي ما جعل فيه من السرّ المستور، وقد كنت أشرت إلي قدامة بن الأحنف البصري المنجّم ليحقّق طالع ولادة المهدي صلوات الله عليه، ولم أكن وقفت علي هذا الحديث المشار إليه، فذكر أنّه حقّق طالعه وأحضر زايجه(1) وكما سبقنا راوي هذا الحديث إليه، فصار ذلك إجماعاً منهما عليه.

### فصل: (كرامات الإمام المهدي عليه السلام):

ومن ذلك في دلائل المهدي عليه السلام ما رويناه بإسنادنا إلي الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب (الخرائج والجرائح)(2)، عن الكليني، قال: حدّثنا الأعمم المصري وكان أحد الصالحين، قال: خرجت في الطلب بعد مضي أبي محمّد عليه السلام وقلت في نفسي: لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين، فسمعت صوتاً ولم أر شخصاً يقول: (يا نصر بن عبد ربّه، قل لأهل مصر: هل رأيتم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فأمنتم به؟).

قال أبو الرجاء: لم أعلم أنّ اسم أبي عبد ربّه، وذلك أنّي ولدت بالمدائن، فحملني أبو عبد الله النوفلي إلي مصر فنشأت بها، فلمّا سمعت الصوت لم أعول علي شيء وخرجت.

ومن ذلك ما رويناه بإسنادنا إلي الشيخ أبي جعفر محمّد بن جرير

ص: 158

---

1- الزيج: كتاب يحسب فيه سير الكواكب سنة سنة وتستخرج التقويمات، وهو بالفارسية: زه، أي الوتر، ثمّ عربّ فقيل: زيج، وجمعه علي زيجة كقردة. (تاج العروس 3: 396).

2- أنظر: الخرائج والجرائح 2: 698/ح 16.

الطبري(1) بإسناد يرفعه إلي أحمد الدينوري الملقّب بأستار، قال: انصرفت من أردبيل إلي الدينور أريد الحجّ، وذلك بعد مضي أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام بسنة أو سنتين، وكان الناس في حيرة، فاستبشر أهل الدينور بموافاتي، واجتمع الشيعة عندي وقالوا: اجتمع عندنا ستّة عشر ألف دينار من مال الموالي، ونحن نحتاج أن تحملها معك وتسلمها لمن يجب تسليمها إليه.

فقلت: يا قوم هذه أيام حيرة، ولا يُدري الباب في هذا الوقت.

فقالوا: إنّ اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك وكرمك، فاعمل علي أن لا تخرجه من يدك إلاّ بحجّة.

فحملوا إليّ ذلك المال وخرجت، فلمّا وافيت قرمسين كان أحمد ابن الحسن بن الحسن مقيماً بها، فانصرفت إليه مسلماً، فلمّا رأني استبشر ثمّ أعطاني ألف دينار في كيس وتخوت ثياب ألوان معكمة لم أعرف ما فيها، ثمّ قال: احمل هذا معك ولا تخرجه من يدك إلاّ بحجّة.

فقبضت المال والتخوت بما فيها من الثياب، فلمّا وردت بغداد لم تكن لي همّة غير البحث عمّن أشير إليه بالنيابة، فقيل: إنّ ههنا رجلاً يعرف بالباقطني يدّعي بالنيابة، وآخر يعرف بإسحاق الأحمر يدّعي أيضاً بالنيابة، وآخر يدّعي بأبي جعفر العمري يدّعي أيضاً بالنيابة.

فبدأت بالباقطني، وصرت إليه فوجدته شيخاً مهيباً له مروّة ظاهرة وفرس عربي وغلمان كثير، وتجمع إليه الناس فيتناظرون، فدخلت إليه وسلّمت عليه، فرحّب وقربّ وسرّ وبرّ، فأطلت القعود إلي أن خرج أكثر).

ص: 159

الناس، فسألني عن إربتي، فعرفته أنني رجل من الدينور وافيت ومعني شيء من المال أحتاج إلي أن أسلمه.

فقال: احمله.

فقلت: أريد حجة.

قال: تعود إلي في غد.

فعدت إليه من الغد فلم يأت بحجة، وعدت في اليوم الثالث فلم يأت، فصرت إلي إسحاق الأحمر فوجدته شاباً نظيفاً منزله أكبر من منزل الباقطاني وفرسه ولباسه ومرّوته أسري(1) وغلماؤه أكثر، ويجتمع عنده أكثر ممّا يجتمع عند الباقطاني، فدخلت وسلّمت فرحّب وقربّ، فصبرت إلي أن خفّ الناس، فسألني عن حاجتي، فقلت له كما قلت للباقطاني، ووعدني بالحجة، فعدت إليه ثمانية أيام فلم يأت بحجة.

فصرت إلي أبي جعفر العمري فوجدته شيخاً متواضعاً عليه منطقة بيضاء قاعد علي لبد في بيت صغير ليس له غلمان ولا له من المروّة والفرش ما وجدته لغيره، فسلمت فردّ السلام وأدانني وبسط منّي، ثمّ سألني عن حاجتي، فعرفته أنني وافيت من الجبل وحملت مالا.

فقال: إن أحببت أن يصل هذا الشيء إلي من يجب أن يصل إليه تخرج إلي سدرّ من رأي وتسال عن فلان بن فلان الوكيل، وكانت دار ابن الرضا عليه السلام عامرة، فإنّك تجد هناك ما تريد.

فخرجت إلي سدرّ من رأي وصرت إلي دار ابن الرضا عليه السلام).

ص: 160

---

1- الأسر في كلام العرب: شدة الخلق، يقال: فلان شديد أسر الخلق، إذا كان شديد الخلق غير مسترخ، وفي التنزيل: (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ) (الإنسان: 28)، أي خلقهم، ... ومن المجاز: شدّ الله أسره، أي قوي إحكام خلقه. (تاج العروس 6: 22).



وسألت عن الوكيل فذكر البوّاب أنّه مشغول بالدار، وأنّه يخرج آنفاً، فقعدت علي الباب أنتظر خروجه، فخرج بعد ساعة، فقممت وسلّمت عليه، فأخذ بيدي إلي بيت كان له، وسألني عن حالي وما وردت له فعرفته أنّي حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل وأحتاج أن أسلم بحجّة.

فقال: نعم.

ثمّ قدّم إليّ طعاماً، وقال: تغدّ بهذا واسترح فإنّك تعب، وبيننا وبين الصلاة الأولى ساعة فإنّي أحمل إليك ما تريد.

فأكلت ونمت، فلمّا كان وقت الصلاة قمت وصلّيت، وذهبت إلي المشرعة فاغتسلت وزرت وانصرفت إلي بيت الرجل، ومكثت إلي أن مضى من الليل ربه، فجائني ومعه درج فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، وافي محمّد بن أحمد الدينوري وقد حمل ستّة عشر ألف دينار في كذا وكذا صرّة، فيها صرّة فلان بن فلان، وفيها كذا وكذا دينار، وصرّة فلان بن فلان، وفيها كذا وكذا دينار...)، إلي أن عدّد الصرر كلّها، (وفيها صرّة فلان ابن فلان الزراع ستّة عشر ديناراً).

قال: فوسوس لي الشيطان وقلت في نفسي: إنّ سيّدي أعلم بهذا منّي.

فما زلت أقرأ ذكر صرّة صرّة وذكر صاحبها عليها حتّيّ أتى علي آخر صرّة، وذكر بعد ذلك: (وقد حمل من قرمسين من أحمد بن الحسن المادرائي أخي الصرّاف كيساً فيه ألف دينار وكذا وكذا تختاً من الثياب ثوب لونه كذا وثوب لونه كذا...)، حتّيّ وصف ألوان الثياب ونسبها إلي أصحابها عن آخرها.

ص: 161

قال: فحمدت الله وشكرته علي ما منَّ به عليّ ممَّا أزال الشكَّ عن قلبي، ثمَّ أمرني بتسليم جميع ما حملت إلي حيث يأمرك أبو جعفر العمري.

قال: فانصرفت إلي بغداد وصرت إلي أبي جعفر العمري، وكان خروجي وانصرافي في ثلاثة أيَّام، فلمَّا بصر بي أبو جعفر قال لي: ألم تخرج؟ قلت: يا سيدي بلي، وانصرفت من سَرَّ من رأي، فأنا أحدثُّ أبا جعفر إذ وردت رقعة إليه من صاحب الأمر عليه السلام ومعها درج مثل الدرج الذي كان معي فيه ذكر المال والثياب، وأمره أن يسلمَّ جميع ذلك إلي أبي جعفر محمَّد بن أحمد بن جعفر القَطَّان القمي. فلبس أبو جعفر ثيابه وقال لي: احمل ما معك إلي منزل محمَّد بن أحمد بن جعفر القَطَّان.

فحملت المال والثياب إلي منزل القَطَّان وسلَّمتها إليه وخرجت إلي الحجِّ، فلمَّا رجعت إلي الدينور اجتمع عندي الناس، فأخرجت الدرج الذي أعطانيه وكيل مولانا صلوات الله عليه وقرأته علي القوم، فلمَّا سمع ذكر الصرَّة باسم الزراع صاحبها سقط مغشياً عليه، وما زلنا نعلِّله حتَّى أفاق، ولمَّا أفاق سجد شكراً لله عز وجل، وقال: الحمد لله الذي منَّ علينا بالهداية، الآن علمت أنَّ الأرض لا تخلو من حجة، هذه الصرَّة دفعها إليَّ هذا الزراع ولم يقف علي ذلك إلاَّ الله عز وجل، قال: وخرجت بعد ذلك فلقيت أبا الحسن المادرائي وعرفته الخبر وقرأت عليه الدرج، فقال: يا سبحان الله، مهما شككت في شيء فلا تشكَّ أنَّ الله لا يخلي أرضه من حجة، اعلم أنَّه لما غزا إذكوتكين يزيد بن عبد الله بشهرزور(1)، وظفر ببلاده واحتوي علي خزائنه صار إليَّ رجل، وذكر أنَّ يزيد بن عبد الله جعل الفرس).

ص: 162

---

1- في بعض المصادر: (بسهرورد).

الفلاني والسيف الفلاني في باب مولانا، فجعلت أنقل خزائن يزيد إلي إذكوتكين أولاً فأولاً وكنت أذافع عن الفرس والسيف إلي أن لم يبق شيء غيرهما، وكنت أرجو أن أخلص ذلك لمولانا عليه السلام، فلمّا اشتدّت مطالبة إذكوتكين إليّ ولم يمكنني مدافعتي جعلت في السيف والفرس علي نفسي ألف دينار وربّبتها ودفعتها إلي الخازن وقلت له: ادفع هذه الدنانير في أوثق مكان، ولا تخرجني إليّ في حال من الأحوال شيئاً منها، ولو اشتدّت الحاجة إليها، وسلّمت الفرس والسيف، فأنا قاعد في مجلسي الذي أبرم فيه الأمور، وأوفي القصص وأمر وأنهاي إذ دخل أبو الحسن الأسدي، وكان يتعاهدني في الوقت بعد الوقت، وكنت أقضي حوائجه، فلمّا طال جلوسه وعليّ بؤس كثير قلت له: ما حاجتك؟ قال: أحتاج منك إلي خلوة، فأمرت الخازن أن يهيئ لنا مكاناً، فدخلنا الخزانة، فأخرج لي رقعة صغيرة من مولانا صلوات الله عليه فيها: (يا أحمد بن الحسن الألف دينار التي عندك ثمن الفرس والسيف سلّمها إلي أبي الحسن الأسدي)، فخررت لله ساجداً لما منّ به عليّ من معرفة حجّة الله حقاً، لأنّه لم يكن وقف علي هذا أحد غيري، فأضفت إلي ذلك المال ثلاثة آلاف دينار أخري سروراً بما منّ الله به عليّ من معرفة هذا الأمر.

ومن ذلك ما رويناها بإسنادنا إلي الشيخ أبي جعفر الطبري أيضاً من كتابه (1)، قال: كتب علي بن محمّد السمري يسأل صاحب عليه السلام كفنّاً يتبيّن ما يكون من عنده، فورد الجواب: (إنّك تحتاجه سنة إحدى وثمانين)، فمات في الوقت الذي حدّه عليه السلام، ويعث إليه الكفن قبل موته بشهر.

---

(1) دلائل الإمامة: 524/ح (494/98).

ومن الكتاب (1) أيضاً ما لفظه: قال القاسم بن العلا: كتبت إلي صاحب الأمر عليه السلام كتاباً في حوائج وأعلمته أنني رجل كبر سنّي ولا ولد لي، فأجابني عن الحوائج ولم يجيبني عن الولد بشيء، فكتبت إليه في الرابعة أسأله أن يدعوا الله لي أن يرزقني الله ولداً، فأجابني بحوائجي وكتب: (اللهم ارزقه ولداً ذكراً تقرّ به عينه، واجعله هذا الحمل الذي أردت). فورد الكتاب وأنا لا أعلم أنّ لي حملاً، فدخلت علي جاريتي وسألته عن ذلك، فأخبرتني أنّ علّتها قد ارتفعت، وأنّها حامل، فولدت غلاماً.

وهذان الحديثان رويتهما عن الطبري والحميري.

ومن ذلك ما روينه عن الشيخ أبي جعفر الطبري (2) والشيخ أبي العباس الحميري بإسنادنا إليهما، قالا: حدّثنا أبو جعفر، قال: ولد لي مولود فكتبت أستاذني في تطهيره يوم السابع، فورد الجواب: (لا)، فمات المولود، في اليوم السابع، ثمّ كتبت إليه أخبره بموته، فكتب في الجواب: (يخلف الله عليك غيره وغيره، فسّم أحمد ومن بعد أحمد جعفرًا)، فجاء كما قال صلوات الله عليه.

ومن الكتاب المذكور (3) ما روينه بإسنادنا إلي الشيخ أبي جعفر الطبري، قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثني أبو حامد المراغي، عن محمد بن شاذان بن نعيم، قال: قال لي رجل من أهل بلخ: 8.

ص: 164

1- دلائل الإمامة: 524/ح (496/100).

2- دلائل الإمامة: 527/ح (503/106).

3- دلائل الإمامة: 528.

تزوَّجت امرأة سرّاً، فلمّا وطأتها علقت وجاءت بابنة فاستأّت (1) وضاق صدري، فكتبت أشكو ذلك، فورد الجواب: (ستكفها)، فعاشت أربع سنين فماتت، فوردني منه عليه السلام: (الله ذو أناة وأنتم تستعجلون).

ومن الكتاب المذكور (2) ما روينه بإسنادنا إلي الشيخ أبي جعفر الطبري، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدّثني أبو الحسين ابن أبي البغل الكاتب، قال: تقلّدت عملاً من أبي منصور الصالحان، وجري بيني وبينه ما أوجب استتاري عنه، فطلبني وأخافني، فمكثت مستتراً خائفاً، ثمّ قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح ومطر، فسألت أبا جعفر القيمّ يقفل الأبواب وأن يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة، خوفاً من دخول إنسان لم آمنه وأخاف من لقائه، ففعل وقفل الأبواب، وانتصف الليل فورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع، فمكثت أدعو وأزور وأصلّي، فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطناً عند مولانا موسى عليه السلام، وإذا هورجل يزور، فسلمّ علي آدم وعلي أولي العزم ثمّ علي الأئمّة واحداً واحداً، إلي أن انتهى إلي صاحب الزمان فلم يذكره، فعجبت من ذلك، وقلت في نفسي: لعلّه نسي، أو لم يعرف، أو هذا مذهب لهذا الرجل، فلمّا فرغ من زيارته صلّي ركعتين وأقبل إلي مولانا أبي جعفر عليه السلام فزار مثل تلك الزيارة وسلمّ ذلك السلام وصلّي ركعتين وأنا خائف منه، إذ لم أعرفه، (ورأيتُه) (3) شابّاً.

ص: 165

- 1- في المصدر: (فاغتممت).
- 2- دلائل الإمامة: 551/ح (525/129).
- 3- ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر.

من الرجال عليه ثياب بيض وعمامة محنك بها، وله ذوابة ورداء علي كتفه، فالتفت إليّ وقال: (يا أبا الحسين ابن أبي البغل، أين أنت عن دعاء الفرج؟)، قلت: فما هو يا سيدي؟ قال: (تصلي ركعتين وتقول:

يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريفة، ولم يهتك الستر، يا عظيم المنّ، يا كريم الصفح، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهي كلّ نجوي وغاية كلّ شكوي، يا عون كلّ مستعين، يا مبتدأ بالنعيم قبل استحقاقها، يا ربّاه (عشر مرّات)، يا منتهي غاية رغبته (عشر مرّات)، أسألك بحقّ هذه الأسماء، وبحقّ محمّد وآله الطاهرين إلّا ما كشفت كربّي، ونفّست همّي، وفرّجت غمّي، وأصلحت حالي.

وتدعو بعد ذلك ما شئت وتسال حاجتك، ثمّ تضع خدك الأيمن علي الأرض وتقول مائة مرّة في سجودك:

يا محمّد يا علي، اكفياني فإنكما كافيائي، وانصراني فإنكما نصراني.

ثمّ تضع خدك الأيسر علي الأرض وتقول: أدركني يا صاحب الزمان، وتكرّر ذلك كثيراً، وتقول: الغوث الغوث الغوث، حتّي ينقطع النفس، وترفع رأسك، فإنّ الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله).

فلمّا شدّ غلت بالصلاة والدعاء خرج، فلمّا فرغت خرجت إليّ أبي جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل، فرأيت الأبواب علي حالها مقفلة، فعجبت من ذلك، وقلت: لعلّ باباً هنا آخر لم أعلمه. وانتهيت إليّ أبي جعفر القيم، فخرج إليّ من باب الزيت، فسألته عن الرجل ودخوله، فقال: الأبواب مقفلة كما تري ما فتحتها.

فحدّثته الحديث، فقال: هذا مولانا صاحب الزمان، وقد شاهدته دفعات في مثل هذه الليلة عند خلوتها من الناس.

فتأسفت علي ما فاتني منه، وخرجت عند قرب الفجر وقصدت الكرخ إلي الموضع الذي كنت مستترًا فيه، فما أضحى النهار إلا وأصحاب ابن أبي الصالحان يلتمسون لقائي ويسألوا عني أصحابي وأصدقائي، ومعهم أمان من الوزير ورقة بخطه فيها كلّ جميل، فحضرت مع ثقة من أصدقائي، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهد، وقال: انتهت بك الحال إلي أن تشكوني إلي صاحب الزمان صلوات الله عليه، فإني رأيت في النوم البارحة - يعني ليلة الجمعة - وهو يأمرني بكلّ جميل، ويجفو عليّ في ذلك جفوة خفتها، فقلت: لا إله إلا الله، أشهد أنّهم الحقّ ومنتهي الحقّ، رأيت البارحة مولانا في اليقظة، وقال لي كذا وكذا، وشرحت ما رأيت في المشهد، فعجب من ذلك، وجرّت منه أمور عظام حسان في هذا المعني، وبلغت منه غاية لم أظنّها، وذلك ببركة مولانا صلوات الله عليه.

### فصل: (دعاء الإمام عليه السلام لجنين):

فصل: (دعاء الإمام عليه السلام لجنين): (1)

وممّا روينا بإسنادنا إلي الشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري في الجزء الثاني من كتاب (الدلائل) قال: وكتب رجل من (ربض حميد) (2) يسأله الدعاء في حمل له، فورد عليه الدعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر وأنها ستلد ابناً، فكان الأمر كما قال صلوات الله عليه.

ص: 167

1- فرج المهموم: 247.

2- اسم موضع ببغداد، وكان حميد أحد النقباء في دولة بني العباس. (معجم البلدان 3: 25).

## فصل: (سؤال السمري كفنًا):

فصل: (سؤال السمري كفنًا): (1)

ومن الكتاب المذكور قال الحسن بن علي بن إبراهيم السيارى: كتب علي بن محمد السمري يسأل صاحب عليه السلام كفنًا، فورد عليه: (إنك تموت في إحدى وثمانين)، فمات في تلك السنة، وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهرين.

## فصل: (قصة رشيق المادرائي):

فصل: (قصة رشيق المادرائي): (2)

ومما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في الجزء الأول من كتاب (الخرائج والجرائح) (3) فقال: عن رشيق الحاجب المادرائي، قال: بعث إلينا المعتضد وأمرنا أن نركب ونحن ثلاثة نفر، ونخرج مخفّين علي السروج وبحيث لا نري (4)، وقال: الحقوا بسامرا واكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفي، فمن رأيتم بها فأتوني به.

فأتينا سامرا وكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا دار أسترته (5) كأن الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت، فرفعنا السترة فإذا سرداب في الدار الأخرى، فدخلنا فرأينا كأن بحراً فيه، وفي أقصاه حصير قد علمنا أنه علي الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلي شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطي فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلّصته وأخرجته،

ص: 168

1- فرج المهموم: 247.

2- فرج المهموم: 248 - 255.

3- أنظر: الخرائج والجرائح 1: 460/ ح 5.

4- في المصدر: (ونجنب آخر).

5- في المصدر: (سرية).



وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلي فعل الأول فنالته مثل ذلك، فبقيت مبهوتاً، فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلي الله وإلي رسوله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر وإلي من نجيء، وأنا تائب إلي الله، فما التفت إليّ بشيء ممّا قلت، ثم عدنا إلي المعتضد فأخبرناه، فقال: اكنموه وإلاّ ضربت أعناقكم.

### (خبر القاسم بن العلاء، وعلمه عليه السلام بالأجال وبالغائب):

ومن الكتاب المذكور(1) ما روينا عن الشيخ المفيد ونقلناه عن نسخة عتيقة جداً من أصول أصحابنا قد كتبت في زمان الوكلاء، فقال فيها ما هذا لفظه: قال الصفواني رحمه الله: رأيت القاسم بن العلاء وقد عمّر مائة سنة وسبعة عشرة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، فيها لقي مولانا أبا الحسن ومولانا أبا محمّد العسكري عليهما السلام، وحجبت بعد الثمانين وردّت عيناه قبل موته بسبعة أيّام، وذلك أنّي كنت مقيماً عنده بمدينة آران من أرض آذربيجان، وكان لا تنقطع عنه توقعات مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه علي يد أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري، وبعده علي يد أبي القاسم بن روح (قدّس الله روحيهما) فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين، فقلق رحمه الله لذلك، فبينما نحن عنده إذ دخل البوّاب مستبشراً وقال: فيج العراق قد ورد ولا يسمّي بغيره، فاستبشر أبو القاسم، وحول وجهه إلي القبلة فسجد، ودخل رجل قصير بالصرر الفيوج عليه، وعليه جبة مصرية وفي رجله نعل آلمي وعلي كتفه مخلاة.

ص: 169

فقام إليه وعانقه ووضع المخلاة من عنقه، ودعا بطست من ماء فغسل وجهه وأجلسه إلي جانبه، فأكلنا وغسلنا أيدينا، فقام الرجل وأخرج كتاباً أفضل من نصف الدرج، فناوله القاسم فقَبَّله، ودفعه إلي كاتب له يقال له: عبد الله بن أبي سلمة، فأخذه وفَضَّه وقرأه وبكى حتَّى أحسَّ القاسم ببكائه، فقال القاسم له: يا عبد الله خيراً؟!!

قال: ما يكره فلا.

قال: فما هو؟

قال: ينعي الشيخ نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً وأَنَّهُ يمرض في اليوم السابع من ورود هذا الكتاب، وأنَّ الله يرد عليه بعد ذلك عينيه، وقد حمل سبعة أثواب.

فقال القاسم: في سلامة من ديني؟

قال: في سلامة من دينك، فضحك رحمه الله وقال: ما أوَمَّل بعد هذا العمر؟

ثم قام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر يمانية حمراء وعمامة وثوبين ومنديلاً، فأخذها الشيخ وكان عنده قميص خلعه عليه مولانا أبو الحسن ابن الرضا عليه السلام.

وكان له صديق يقال له: عبد الرحمن بن محمَّد السري، وكان شديد النصب، وكان بينه وبين القاسم (نصَّر الله وجهه) مودَّة في أمور الدنيا شديدة، وكان يوادّه وكان عبد الرحمن وافي إلي آران للإصلاح بين أبي جعفر ابن حمدون الهمداني وبين حيان العين، فرَبَّما حضر عنده، فقال لشيخين كانا مقيمين عنده أحدهما يقال له: أبو حامد عمران بن المفلس والآخر يقال له: أبو علي محمَّد: أريد أن أقرأ هذا الكتاب لعبد الرحمن فإنِّي أحبُّ هدايته، وأرجو أن

ص: 170

يهديه الله عز وجل بقراءة هذا الكتاب، فقال: لا إله إلا الله، هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشيعة، فكيف عبد الرحمن؟

فقال: إني أعلم أنني مفسح سراً لا يكون لي إعلان، ولكن لمحبتي عبد الرحمن أشتهي أن يهديه الله لهذا الأمر، فأقرأه له، فلما مر ذلك اليوم وكان الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وثلاثمائة دخل عبد الرحمن وسلم عليه، فقال له: اقرأ هذا الكتاب وانظر لنفسك، فقرأه، فلما بلغ إلي موضع النعي به رمي الكتاب من يده وقال للقاسم: يا أبا محمد اتق الله، فإنك رجل فاضل في دينك متمكن من عقلك، إن الله يقول: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) (1)، ويقول: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبَهُ أَحَدًا) (2).

فضحك القاسم وقال: أتم الآية: (إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ) (3) ومولاي هذا المرتضي من رسول، قد علمت أنك تقول هذا، ولكن أزع هذا اليوم، فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرخ في الكتاب فاعلم أنني لست علي شيء، وإن أنا متُّ فانظر لنفسك.

فأزع عبد الرحمن اليوم وافترقوا، فلما كان اليوم السابع من ورود الكتاب حم القاسم واشتدت به العلة، واستند في فراشه إلي الحائط، وكان ابنه الحسن بن القاسم مدمناً علي شرب الخمر، وكان متزوجاً إلي أبي عبد الله بن حمدون الهمداني، وكان ابن حمدون الهمداني جالساً في ناحية من الدار ورداؤه علي وجهه، وأبو حامد في ناحية، وأبو علي بن محمد وجماعة من أهل البلد سيكونون 7.

ص: 171

1- لقمان: 34.

2- الجن: 26.

3- الجن: 27.

إذ اتكأ القاسم علي يديه إلي خلف وجعل يقول: يا محمد يا علي يا حسن يا حسين إلي آخر الأئمة، يا موالي كونوا شفعاي إلي الله عز وجل، ثم قالها ثانية، ثم قالها الثالثة، فلمّا وصل إلي: يا موسي، يا علي، تفرقت أحفان عينيه كما تفرقع الصبيان شقائق النعمان، وانفتحت حدقتاه، وجعل يمسح بكمّ عينيه، وخرج من عينيه شيء يشبه ماء اللحم، ثم مدّ طرفه إلي ابنه، فقال: يا حسن إليّ، يا أبا حامد إليّ، يا أبا علي إليّ.

فاجتمعوا حوله ونظروا إلي حدقتيه صحيحين، فقال أبو حامد: تراني؟

فجعل يده علي كلّ واحد ممّا، وشاع في الناس هذا فأتاه الناس ينظرون إليه، وركب إليه القاضي وهو عينية (1) بن عبيد الله أبو ثابت المسعودي قاضي القضاة ببغداد، فدخل عليه وقال: يا أبا محمد ما هذا الذي بيدي؟ وأراه خاتماً فصّه فيروزج، وقربّه منه، فقال: خاتم فصّه فيروزج عليه ثلاثة أسطر.

فتناوله القاسم فلم يمكنه قراءته، وخرج الناس متعجبين يتحدّثون بخبره، فالتفت القاسم إلي ابنه الحسن، فقال: يا بني إنّ الله عزّ اسمه جعل منزلتك منزلتي ومرتبك مرتبتي، فاقبلها بشكر.

فقال الحسن: قد قبلتها.

قال القاسم: علي ماذا؟

قال: علي ما تأمرني به.

قال: أن تنزع عمّا أنت عليه من شرب الخمر.

فقال: يا أبة، وحقّ من أنت في ذكره لأنزعه عن شرب الخمر ومع الخمر أشياء لا تعرفها).

ص: 172

1- في المصدر: (عتبة).

فرفع القاسم يده إلى السماء وقال: اللهم ألهم الحسن طاعتك وجنبه معصيتك - ثلاث مرّات -.

ثمّ دعا بدرج وكتب وصيّته رحمه الله بيده، وكانت الضياع التي بيده لمولانا عليه السلام، وقفها له أبوه، فكان فيما أوصي الحسن أن قال له: إنك إن أهلت الأمر - يعني الوكالة لمولانا عليه السلام - تكون مؤنتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجند، وسائرها ملك لمولاي، وإن لم تؤهل فاطلب خيرك من حيث يبعث الله لك.

فقبل الحسن وصيّته علي ذلك، فلمّا كان يوم الأربعاء وقد طلع الفجر مات القاسم، فوافاه عبد الرحمن بن محمّد يعدو في الأسواق حافياً حاسراً وهو يصيح: وا سيّده. فاستعظم الناس منه ذلك، وجعلوا يقولون له: ما الذي تفعل بنفسك؟

فقال: اسكتوا فإنّي رأيت ما لم تروا.

وشيّعه ورجع عمّا كان عليه، ووقف أكثر ضياعه.

فتجرّد أبو علي بن محمّد وغسل القاسم وأبو حامد يصبّ عليه الماء، ولفّ في ثمانية أثواب، علي بدنه قميص مولانا، وما يليه السبعة أثواب التي جاءت من العراق، فلمّا كان بعد مدّة يسيرة ورد كتاب تعزية علي الحسن من مولانا صلوات الله عليه، ودعا له في آخره: (ألهمه الله طاعته وجنبه معصيته)، وهو الدعاء الذي كان دعا به أبوه وكان في آخره: (قد جعلنا أباك لك إماماً وفعاله مثلاً).

وروينا هذا الحديث الذي ذكرناه أيضاً عن أبي جعفر الطوسي رضوان الله عليه(1).3.

ص: 173

1- الغيبة للطوسي: 310/ ح 263.

ومن ذلك ما روينه بإسنادنا إلي الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في الجزء الأول من كتاب (الخرائج والجرائح)(1)، قال: روي عن أبي الحسن المسترق الضرير، قال: كنا يوماً في مجلس الحسن بن عبيد الله بن حمدان ناصر الدولة، فتذاكرنا أمر الناحية، فقال: كنت أزي عليها حتى حضرت مجلس عمي الحسين، فأخذت أتكلم بذلك، فقال: يا بني كنت أقول بمقاتلتك هذه إلي أن نذبت إلي ولاية قم حين استصعبت علي السلطان، وكان كل من ورد إليها يحاربه أهلها، فسلم إلي الجيش وخرجت نحوها، فلما بلغت إلي ناحية نهر خرجت إلي الصيد، ففاتتني طريدة فأتبعتها وأوغلت في طلبها وأثرها حتى بلغت إلي نهر، فسرت فيه وكلمت سرت اتسع ذلك النهر، فبينما أنا كذلك إذ طلع علي فارس تحته شهباء وهو متعمم بعمامة خز أخضر لا أري منه سوي عينيه وفي رجله خفان أحمران، فقال لي: (يا حسين). لا هو لقبني ولا كناني، قلت: ماذا تريد؟

قال: (لم تزي علي الناحية؟ ولم تمنع أصحابي خمس مالك؟).

قال: وكنت الرجل الوقور الذي لا يخاف شيئاً، فأرعدت وتهيبته، وقلت: أفعلي يا سيدي ما تأمر به.

قال: (إذا مضيت إلي الموضع الذي أنت متوجه إليه ودخلته وكسبت ما كسبت فيه فاحمل إلي من يستحقّ خمسه).

فقلت: السمع والطاعة.

---

(1) الخرائج والجرائح 1: 472/باب 13/ح 17.

قال: (فامض راشداً).

ولوي عنان دابته وانصرف، فلم أدر أيّ طريق سلك، فطلبته يميناً وشمالاً فخفي عليّ أثره، فازددت رعباً وانفلت راجعاً إليّ عسكري، وتناسيت الحديث حتّى بلغت قم، وعندني أتّي محارب القوم، فخرج إليّ أهلها وقالوا: كُنّا نحارب من يحيئنا لخلافهم لنا، فإذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك، أدخل البلد ودبرها كما تري، فدخلت البلد وأقيمت فيها زماناً واكتسبت أموالاً زائدة عليّ ما كنت أقدر.

ثمّ وشي القواد بي إليّ السلطان وحدّثوه بطول مقامي وكثرة ما اكتسبت، فعزلت ورجعت إليّ بغداد، فابتدأت بدار السلطان فسلمت، وأقبلت إليّ منزلي، فجائني فيمن جائني محمّد بن عثمان العمري، فتخطّي الناس حتّى اتكأ عليّ متكنّي، فاغتنظت من ذلك، ولم يزل قاعداً ما يبرح والناس داخلون وخارجون وأنا أزداد غيظاً، فلمّا تصرّم المجلس دنا إليّ وقال: بيني وبينك سرّ فاسمعه.

قلت: ماذا؟

قال: صاحب الشهباء والنهر يقول: (هلاًّ وفيت بما وعدتنا؟)، فذكرت الحديث وارتعت وقلت: السمع والطاعة، وقمت ففتحت الخزان له، ولم يزل يخمّس إليّ أن خمّس شيئاً كثيراً كنت أنسيته ممّا جمعته فذكرنيه، وأخذ الخمس وانصرف، فلم أشكّ بعد ذلك وتحقّقت الأمر.

قال: فأنا منذ سمعت هذا الحديث من عمّي أبي عبد الله زال ما كان عرض لي من شكّ بحمد الله.

ص: 175

## (وضعه عليه السلام للحجر الأسود وعلمه بالأجال):

ومن ذلك ما روينا بإسنادنا عن الشيخ سعيد الراوندي في كتابه المذكور (1) قال: ومنها ما روي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله، قال: لمّا وصلت بغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة أردت الحجّ، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلي مكانه من البيت، لأنّه يمضي في الكتب قصّة أخذه وأنّه ينصبه في مكانه الحجّة في ذلك الزمان كما وضعه في مكانه زين العابدين عليه السلام في زمن الحجّاج فاستقرّ في مكانه، فاعتلت علّة صعبة خفت منها علي نفسي، ولم يتهيأ لي ما قصدت، فأتيت ابن هشام وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري، وهل تكون الميئة في هذه العلّة أو لا؟ وقلت له: همّي إيصال هذه الرقعة إلي من يضع الحجر في مكانه ويستقرّ وأخذ جوابه، فإنّما أُنذرك لهذا.

فقال الرجل المعروف بابن هشام: لمّا وصلت مكّة وعزم أهلها علي إعادة الحجر مكانه بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الوقوف بحيث أري واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس، فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه، فتناوله ووضع في مكانه فاستقام، ولم يزل عن مكانه، فعَلت لذلك الأصوات، فانصرف خارجاً من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتّي ظنّ الاختلاط بي في العقل، والناس يفرجون له وعيني لا تفارقه حتّي انقطع عن الناس، وكنت أسرع المسير خلفه، وهو يمشي علي توادة، فلمّا

ص: 176



حصل بحيث لا يراه أحد غيري وقف والتفت إليّ وقال: (هات ما معك)، فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر إليها: (قل له: لا خوف عليك في هذه العلة، وسيكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة)، قال: فوقع عليّ الزمع (1) حتّى لم أطق حراكاً، وتركتني وانصرف.

قال أبو القاسم: فحضر وأعلمني هذه الجملة، فلمّا كانت سنة الثلاثين اعتلّ أبو القاسم، فأخذ ينظر في أمره بتحصيل جهازه في قبره، وكتب وصيّته واستعمل الجدّ في ذلك، فقيل له: ما ذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضّل الله عليك بالسلامة، فما علّتك ممّا يخاف، فقال: هذه السنة التي خوّفت فيها، ومات في علّته رحمه الله.

### فصل: (علمه عليه السلام بالغائب وبما يكون):

#### إشارة

فصل: (علمه عليه السلام بالغائب وبما يكون): (2)

فيما روّيته عن أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن أبي محمّد عبد الله الحدّاء الدعلجي (منسوب إليّ موضع خلف باب الكوفة ببغداد يقال لأهله: الدعالجة)، وكان فقيهاً عارفاً ذكره النجاشي في كتابه بما ذكرناه، قال: وعليه تعلّم المواريث، وله كتاب الحجّ.

قال الشيخ سعيد بن عبد الله الراوندي في الجزء الأول من كتابه (الخرائج والجرائح) (3) ما هذا لفظه: إنّ أبا محمّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه عليّ الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن - وكان يغسل الأموات -،

ص: 177

1- الزمع: الرعدة من الخوف والدهشة.

2- فرج المهموم: 256 - 258.

3- الخرائج والجرائح 1: 480/باب 13/ح 21.

والولد الآخر يسلك مع الفساق(1)، فدفع(2) إلي أبي محمد حجّة يحجّ بها عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، وكان ذلك عادة الشيعة في ذلك الوقت وتُركت بعد ذلك، فدفع منها شيئاً إلي ولده المذكور بالفساد، وخرج إلي الحجّ، ولمّا عاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف رأي شخصاً إلي جانبه حسن الوجه أسمر اللون ذا ذواتين مقبلاً علي شأنه في الابتغال والدعاء، حسن العمل والتصرّح، قال: فلَمّا نفر الناس التفت إليّ وقال: (يا شيخ أما تستحي؟).

قلت: من أيّ شيء يا سيدي؟

قال: (تدفع إليك حجّة عمّن تعلم فتدفع منها إلي فاسق يشرب الخمر؟!، يوشك أن تذهب عينك هذه)، وأوماً إلي عيني، فأنا من ذلك علي وجل ومخافة، وسمع منه أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ذلك، فما مضى عليه إلا أربعون يوماً من بعد ملاقاته مولانا عليه السلام حتّي خرجت في عينه التي أوماً إليها قرحة فذهبت بها.

ومن ذلك ما روينا بإسنادنا إلي الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في كتابه (الخرائج والجرائح)(3) في الجزء الثاني منه، قال: ومنها ما روي عن أحمد بن أبي روح، قال: وجّهت إليّ امرأة من أهل الدينور، فأتيها، فقالت: يا بن أبي روح أنت أوثق من في ساحتنا ديناً وورعاً، وإني أريد أن أودعك أمانة أجعلها في رقبتك تؤدّيها وتقوم بها.

قلت: أفعل إن شاء الله.ء.

ص: 178

1- في المصدر: (وولد آخر يسلك مسلك الأحداث في فعل الحرام).

2- في المصدر: (ودفع).

3- الخرائج والجرائح 2: 699/باب 17/فصل في اعلام الإمام وارث الأنبياء والأوصياء.

قالت: هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا تحله ولا تنظر إليه حتّى تؤدّيه إلي من يخبرك بما فيه، وهذا قرطي يساوي عشرة دنانير، وفيه ثلاث حبات لؤلؤ تساوي عشرة دنانير، ولي إلي صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها.

قلت: وما الحاجة؟

قالت: عشرة دنانير، اقترضتها ولا أدري إلي من أدفعها، فإن أخبرك فادفعها إلي من يأمرك.

فأتيت سامراء، فقليل لي: إن جعفر بن علي يدعي الإمامة.

فقلت: أبدأ بجعفر، ثم تفكّرت فقلت: أبدأ بهم، فإن كانت الحجّة عندهم وإلا أتيت جعفرًا.

فدنوت من باب دار أبي محمّد عليه السلام فخرج إليّ خادم وقال: أنت أحمد بن أبي روح؟

قلت: نعم.

قال: فهذه الرقعة اقرءها، فإذا فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، أودعتك بنت الدينوري كيساً فيه ألف درهم بزعمك وهو خلاف ما تظنّ، وقد أدّيت الأمانة ولم تفتح الكيس ولم تدري ما فيه، وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً صحاحاً، ومعك قرطان زعمت المرأة أنّهما تساوي عشرة دنانير، وهي تساوي ثلاثين ديناراً فادفعها إلي جاريتنا فلانة، فإنّا قد وهبناها لها، وصر إلي بغداد وادفع المال إلي حاجز، وخذ منه ما يعطيك لنفقتك). فأتيت بغداد ودفعت المال إليه، فأعطاني شيئاً منه، فأخذته وانصرفت إلي الموضع الذي نزلت فيه، فإذا بفيج فاجأني من المنزل يخبرني بأنّ حموي قد مات وأهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو مات وورثت منه ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم.

ص: 179

ومن ذلك ما ذكره الراوندي رحمه الله أيضاً في الجزء الأول(1) من كتاب (الخرائج والجرائح)(2)، قال: إنَّ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته ابنة عمّه ولم يرزق منها ولداً، فكتب إلي الشيخ أبي القاسم بن روح أن يسأل الحضرة ليدعو الله أن يرزقه أولاداً، فجاء الجواب: (إنَّك لا ترزق من هذه، وستملك جارية ديلمية ترزق منها ولدين فقيهين ماهرين)، فرزق منها محمّداً والحسين، وكان لهما أخ أوسط مشتغل بالزهد لا فقه له.

ومن الكتاب المذكور(3) ما روي عن علي بن إبراهيم الفدكي، قال: قال الأودي(4): بينا أنا في الطواف طفت ستّة أشواط وأريد أن أطوف السابع، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه طيّب الرائحة هيوب، مع هيئته متقرّب إلي الناس، وقالوا: هذا ابن رسول الله يظهر للناس في كلّ سنة لخواصّه يوماً فيحدّثهم، فجئته وقلت: مسترشد فارشدني هداك الله عز وجل، فناولني حصاة، فحوّلت وجهي فقال لي بعض خدّامه: ما الذي دفع إليك؟ قلت: حصاة، فقال هو لي: (قد تبيّنت لك الحجّة وظهر الحقّ وذهب عنك العمي أتعرفني؟)، قلت: اللهم لا، قال: (أنا المهدي، أنا قائم الزمان املؤها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا تبقي الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، فقد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانة في رقبتي تحدّث بها إخوانك من أهل الحقّ).

\*\*\*).

ص: 180

1- في المطبوع: (الثاني).

2- الخرائج والجرائح 2: 79/ ح 113.

3- الخرائج والجرائح 2: 784/ ح 110.

4- كذا في بعض النسخ، وفي المصدر المطبوع: (الأزدي).

تأليف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الفاطمي المتوفي سنة 664 هـ-



**الفصل السابع والسبعون: (الغيبة دليل الإمامة):**

الفصل السابع والسبعون: (الغيبة دليل الإمامة): (1)

واعلم يا ولدي محمد - ألهمك الله ما يريد منك ويرضيه به عنك - أن غيبة مولانا (المهدي) صلوات الله عليه التي حيرت المخالف والمؤلف هي من جملة الحجج علي ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين صلوات الله علي جدّه محمد وعليهم أجمعين، لأنك إذا وقفت علي كتب الشيعة أو غيرهم مثل كتاب الغيبة لابن بابويه، وكتاب الغيبة للنعماني، ومثل كتاب الشفاء والجللاء، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته، والكتب التي أشرت إليها في كتاب (الطرائف) وجدتها أو أكثرها تضمّنت قبل ولادته أنّه يغيب عليه السلام غيبة طويلة حتّى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها، فلو لم يغيب هذه الغيبة كان طعنًا في إمامة آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجة لهم عليهم السلام وحجة علي مخالفيه في ثبوت إمامته وصحة غيبته، مع أنّه عليه السلام حاضر مع الله جل جلاله علي اليقين، وإنّما غاب من لم يلقه عنهم لغيبته عمّن حضره للمتابعة له ولرب العالمين.

**الفصل الثامن والسبعون: (كشف الأستار لمعرفة الأسرار):**

فإن أدركت يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عنك

ص: 183

عرّفنك من حديث المهدي صلوات عليه ما لا يشتهه عليك وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات، فإنّه صلّي الله عليه حيّ موجود علي التحقيق، ومعدور عن كشف أمره إلي أن يؤذن له تدبير الله الرحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء والأوصياء، فاعلم ذلك يقيناً واجعله عقيدة وديناً فإنّ أباك معرفته أبلغ من معرفة ضياء شمس النهار.

### **الفصل التاسع والسبعون: (القول في الصحابة والتمتعة والرجعة والمهدي):**

ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد، فقلت لهم: ما الذي تأخذون علي الإماميّة؟ عرّفوني به بغير تقيّة لأذكر ما عندي، وفيه غلقنا باب الموضوع الذي كنّا ساكنيه، فقالوا: نأخذ عليهم تعرّضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة، والقول بالتمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي وأنّه حيّ مع تطاول زمان غيبته.

فقلت لهم: أمّا ما ذكرتم من تعرّض من أشرتم إليه بدمّ بعض الصحابة فأنتم تعلمون أنّ كثيراً من الصحابة استحلّ بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي عليه السلام، وفي حرب معاوية له أيضاً، واستباحوا أعراض بعضهم لبعض حتّي لعن بعضهم بعضاً علي منابر الإسلام، فأولئك هم الذين طرّقوا سبيل الناس للطعن عليهم، وبهم اقتدي من ذمّهم ونسب القبيح إليهم، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء وإباحة الأعراض فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبهم إلي سوء التعصّب والإعراض، فوافقوا علي ذلك.

وقلت لهم: وأمّا حديث ما أخذتم عليه من القول بالرجعة، فأنتم



ترون أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال: إنه يجري في أمته ما جرى في الأمم السابقة، وهذا القرآن يتضمّن: (ألم تر إلي الذين خرّجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم) (1) فشهد جل جلاله أنه قد أحيى الموتى في الدنيا وهي رجعة، فينبغي أن يكون في هذه الأمة مثل ذلك، فوافقوا علي ذلك.

فقلت لهم: وأمّا أخذكم عليهم القول بالمتعة، فأنتم أحوجتهم الشيعة إلي صحّة الحكم بها، لأنكم رويتهم في صحاحكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وسلمة بن الأكوع، وعمران بن الحصين، وأنس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم مات ولم يحرمها، فلما رأّت الشيعة أن رجالكم وصحاح كتبكم قد صدّقت رجالكم ورواتهم أخذوا بالمجمع عليه وتركوا ما انفردتم به، فوافقوا علي ذلك.

وقلت لهم: وأمّا ما أخذتم عليه من طول غيبة المهدي عليه السلام، فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال: أمشي علي الماء، ببغداد، فإنه يجتمع لمشاهدته لعلّ كلّ من يقدر علي ذلك منهم، فإذا مشي علي الماء وتعجّب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرّقوا وقال أيضاً: أنا أمشي علي الماء، فإنّ التعجّب منه يكون أقلّ من ذلك، فمشي علي الماء، فإنّ بعض الحاضرين ربّما يتفرّقون ويقلّ تعجّبهم، فإذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشي علي الماء، فربّما لا يقف للنظر إليه إلاّ قليل، فإذا مشي علي الماء سقط التعجّب من ذلك، فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً علي الماء: فربّما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجّب منه، وهذه حالة المهدي عليه السلام، 3.

ص: 185

لأنكم رويتم أن إدريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه إلي الآن، ورويتم أن الخضر حيّ موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلي الآن، ورويتم أن عيسى حيّ موجود في السماء وأنه يرجع إلي الأرض مع المهدي عليه السلام، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم، فهلاً كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته؟ فقد ذكرتم ورويتم في صفة أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً، ولو فكّرتم لعرفتم أن تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه وأقرب إلي أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جل جلاله لأوليائه.

وقد شهدتم أيضاً له أن عيسى بن مريم النبيّ المعظم عليهما السلام يصلّي خلفه مقتدياً به في صلاته وتبعاً له ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا أيضاً أعظم مقاماً ممّا استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا علي ذلك.

وفي حكاية الكلام زيادة، فاطلب من الطرائف وغيرها.

### **الفصل الخمسون والمائة: (كيفية تعاطي الناس مع قضية الإمام المهدي عليه السلام):**

الفصل الخمسون والمائة: (كيفية تعاطي الناس مع قضية الإمام المهدي عليه السلام): (1)

وأوصيك يا ولدي محمد وأخاك ومن يقف علي كتابي هذا بالصدق في معاملة الله جل جلاله ورسوله صلي الله عليه وآله وسلم، وحفظ وصيتهما بما بشّرا به من ظهور مولانا المهدي عليه السلام، فإنني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة.

منها: أنني وجدت أنه لو ذهب من الذي يعتقد إمامته عبد أو فرس أو درهم أو دينار تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذل

ص: 186

في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخر هذا المحتشم عظيم الشأن عن إصلاح الإسلام والإيمان وقطع دابر الكفار وأهل العدوان مثل تعلق خاطر بتلك الأشياء المحقرات، فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات أنه عارف بحق الله جل جلاله وحقّ رسوله صلي الله عليه وآله وسلم ومعتقداً إمامته علي الوجه الذي يدعي المغالات والموالات لشريف معاليه.

ومنها: أنني وجدت من يذكر أنه يعتقد وجوب رئاسته والضرورة إلي ظهوره وإنفاذ أحكام إمامته لو واصله بعض من يدعي أنه عدو لإمامته من سلطان وشمله بإنعامه، كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه وشغله ذلك عن طلب (المهدي) عليه السلام وعمّا يجب عليه من التمني لعزل الوالي المنعم عليه.

ومنها: أنني وجدت من يدعي وجوب السرور بسروره والتكدر بتكدره صلوات الله عليه يقول: إنه معتقد أن كل ما في الدنيا قد أخذ من يد (المهدي) عليه السلام وغضبه الناس والملوك من يديه، ومع هذا لا أراه يتأثر بذلك النهب والسلب كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً، فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جل جلاله ورسوله صلي الله عليه وآله وسلم ومعرفة الأوصياء؟

ومنها: أنني قلت لبعض من يدعي الحرص علي ظهوره والوفاء له والتأسف عليه: ما تقول لو نفذ إليك (المهدي) عليه السلام وقال لك: إني قد عرفت من جهة آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بطريق محقق اعتمدت عليه أنني متي ظهرت الآن فإن ساعة ما تقع عينك عليّ تموت في الحال، ومتي تأخرت عن الظهور عشت عشرين سنة ممتعاً مسروراً بالأهل والولد والمال، أفليس كنت تختار تأخر ظهوره لأجل حياتك الفانية؟

ومنها: أنني قلت لبعض من يدعي مغالي في موالاته عليه السلام: لو أنفذ إليك وقال لك: إنَّ سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كلَّ يوم ألف دينار ثمَّ أعطاك السلطان مستمراً علي التكرار كلَّ يوم جملة هذا المقدار وقال عليه السلام: هو لك حلال زمن الغيبة، ثمَّ نفذ إليك عليه السلام وقال: أنا قد أذن لي في الظهور وهذا العطاء ما كان يا ذني ولا تستحقّه إلاَّ مع غيبتني، فأئماً أحبُّ إليك: أظهر وأقطع بهذا العطاء وأحاسبك علي كلِّ ما فضل عن مؤنتك، وأجعل هذا الإدرار لبعض من بينك وبينه عداوة دنيوية ممَّن منزلته في الظاهر دون منزلتك، فأئماً كان أحبُّ إليك أن تطول غيبته وتأخذ العطاء كلَّ يوم ألف دينار، أو يتعجَّل ظهوره ويحاسبك عليها ويقطعها ويردّها إلي عدوك؟ عرفنا ما يكون في قلبك من الاختيار، واعرف من الوجوه غير ما ذكرته الآن.

وقلت لبعض الإخوان: إنَّ رجال (المهدي) عليه السلام من يريد له للوجه الذي أراده الله جل جلاله له، سواء كان نفعاً بهذا المرید أو غير نافع في العاجلة له وأن يكون الاختيار فيهم جل جلاله وله.

وقد كان سألتني بعض من يذكر أنَّه معتقد لإمامته، فقال: قد عرضت لي شبهة في غيبته، فقلت: ما هي؟ فقال: أما كان يمكن أن يلقي أحداً من شيعته ويزيل الخلاف عنهم في عقايد ويتعلَّق (1) بدين جدّه محمّد صلي الله عليه وآله وسلم وشريعته؟ واشترط عليّ أن لا أجيبه بالأجوبة المسطورة في الكتب، وذكر أنَّه ما زال الشبهة منه ما وقف عليه ولا ما سمعه من الأعدار المذكورة).

ص: 188

---

1- هكذا في المصدر، والظاهر: (في عقائدهم وما يتعلَّق).

فقلت: أيُّهما أقدر علي إزالة الخلاف بين العباد؟ وأيُّما أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والإرفاد؟ أليس الله جل جلاله؟ فقال: بلي، فقلت له: فامنع الله جل جلاله أن يزيل الخلاف بين الأمم أجمعين، وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو أقدر علي تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين، أفليس أن ذلك لعذر يقتضيه عدله وفضله علي اليقين؟

فقال: بلي.

فقلت له: فعذر نائبه عليه السلام هو عذره علي التفصيل، لأنّه ما فعل فعلاً إلاّ ما يوافق رضاه علي التمام، فوافق، وزالت الشبهة، وعرف صدق ما أورده الله جل جلاله علي لساني من الكلام.

واعلم: يا ولدي محمّد - زَيْنَ الله جل جلاله سرائرك وظواهرك بموالاته أوليائه ومعاداة أعداءه -، أنّي كنت لَمَّا بلغني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام في زيارة عاشورا، إلاّ أنّك ولدت بطالع السعد والإقبال يوم تاسع محرّم سنة ثلاث وأربعين وستمائة يوم الثلاثاء بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من ذلك النهار كما قدّمناه في خطبة هذه الرسالة (1)، فقامت بين يدي الله جل جلاله مقام الذلّ والانكسار والشكر لما شرفني به من ولادتك من المسار والمبار، وجعلتك بأمر الله جل جلاله عبد مولانا (المهدي) عليه السلام ومتعلّقاً عليه وقد احتجنا كم مرّة عند حوادث حدثت لك إليه، ورأيناه في عدّة مقامات في منامات، وقد تولّى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقّنا وحقّك لا يبلغ وصفي إليه، فكن في موالاته والوفاء له وتعلّق خاطر به علي قدر مراد الله جل جلاله ومراد رسوله صلي الله عليه وآله وسلم ومراد آبائهم.

ص: 189

1- أنظر: (ص 4) من الكتاب.

عليهم السلام ومراده عليه السلام منك، وقدّم حوائجه علي حوائجك عند صلوات الحاجات كما ذكرناه في كتاب (المهمّات والتتمّات)، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدّمه في كلّ خير يكون وفاءً له ومقتضياً لإقباله عليك وإحسانه إليك، فاعرض حاجتك عليه كلّ يوم الاثنين ويوم الخميس من كلّ أسبوع لما يجب له من أدب الخضوع، وقل عند خطابه بعد السلام عليه بما ذكرناه في أواخر الأجزاء من كتاب (المهمّات) من الزيارة التي أولها: (سلام الله الكامل، يا أيّها العزيز مسدنا وأهلنا الصرّ وجننا ببضاعة مزجاة، فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا إنّ الله يجزي المتصدّقين، تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنّا لخاطئين، يا مولانا استغفر لنا ذنوبنا إنّنا كنّا خاطئين).

وقل: يا مولانا، هذه مقامات إخوة يوسف مع أخيهم وأبيهم وقد رحماهم بعد تلك الجنايات، فإن كنّا غير مرضيين عند الله جل جلاله وعند رسوله صلي الله عليه وآله وسلم وعند آبائك وعندك عليكم أفضل الصلاة فأنت أحقّ أن تسعنا من رحمتك وحلمك وكرمك وشريف شيمك بما وسع إخوة يوسف من تعطفه عليهم ورحمته لهم وإحسانه إليهم.

وقل: يا مولانا إنّني وجدت في النقل أنّ جدّك محمّداً صلي الله عليه وآله وسلم كان له عدوّ شديد يقال له: النضر بن الحارث فقتله، فقالت أخته تخاطب النبي صلي الله عليه وآله وسلم في أبيات اعتبر بعض خطابها:

أمحمّد ولأنت نسل نجيبة من قومها \* والفحل فحل معرّق

إن كان يمكن أن تمنَّ وربِّما \* منَّ الفتي وهو المغييض المخنق

والعبد أقرب من وصلت قرابة \* وأحقَّهم إن كان عتق يعتق

فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم ما معناه: لو وصلتني هذه الآيات قبل قتله لعفوت عن سوء فعله(1).

وأنت يا مولانا أهل الاقتداء بجميع خصاله.

وقل له: إنَّني رويت في الحديث: أنَّ قارون لمَّا دعي عليه موسى عليه السلام وخسفت به الأرض، نادي: وارحماء، وكان بينه وبين موسى عليه السلام قرابة ورحم ماسَّة، فروي أنَّ الله جل جلاله أمر الأرض أن لا تنخسف به، ورعي له حقَّ حرمة هذه الاستغاثة، وأنا أقول: وارحماء، وقل له غير ذلك ممَّا يجريه الله جل جلاله علي خاطرك، واذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنه أوصي بك إليه وجعلك بإذن الله جل جلاله عبده وإنَّني علَّقتك عليه، فإنَّه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه.

وممَّا أقول لك يا ولدي محمَّد - ملأ الله جل جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحقَّ -: أنَّ طريق تعريف الله جل جلاله لك بجواب مولانا (المهدي) صلوات الله وسلامه علي قدرته جل جلاله ورحمته، فمن ذلك ما رواه محمَّد بن يعقوب الكليني في كتاب (الوسائل)(2) عمَّن سمَّاه، قال: كتبت إلي أبي الحسن عليه السلام: أنَّ الرجل يحبُّ أن يفضي به إلي ربِّه، قال: فكتب: (إن كانت لك حاجة فحرِّك شفيتك، فإنَّ الجواب يأتيك).2.

ص: 191

1- أنظر: شرح نهج البلاغة 14: 172.

2- كذا، والصحيح: (الرسائل)، أنظر: الفهرست للطوسي: 210.

ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب (الخرائج) (3) عن محمد بن الفرج، قال: قال لي علي بن محمد عليهما السلام: (إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاّك، ودعه ساعة ثم أخرجها وانظر فيه)، قال: ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقّعاً فيه.

وقد اقتصر لك علي هذا التنبيه، والطريق مفتوحة إلي إمامك عليه السلام لمن يريد الله جل جلاله شأنه وعنايته به وتمام إحسانه إليه.

### **الفصل الحادي والخمسون والمائة: (البداء وآية المحو والإثبات):**

الفصل الحادي والخمسون والمائة: (البداء وآية المحو والإثبات): (1)

واعلم يا ولدي محمد - كَمَل اللهُ جل جلاله ببقائه سعادتك، وشَرَفَ ببقائه وحسن إرادته منزلتك وخاتمتك - أنني لولا آية في كتاب الله المقدّس: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعَدَّهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (2) لكنت قد عرّفتك ووثّقتك أنني أدرك إتمام ظهوره الكامل وأدخل تحت ظلّه الشامل، فهذا أوان ظهور تلك الشمس وزوال الضّرّ والبؤس إن شاء الله، فإن تمّم الله جل جلاله لي ما أومله من هذه الآمال فقد كمل لي تحف الشرف والإقبال، وإن أراد انتقالي فالأمر إليه جل جلاله وله جل جلاله في تدبير آمالي.

### **الفصل الثاني والخمسون والمائة: (تضرّع ابن طاووس أمام الحضرة المهدوية):**

الفصل الثاني والخمسون والمائة: (تضرّع ابن طاووس أمام الحضرة المهدوية): (3)

فإن دُعيت أنا إلي لقاء الله جل جلاله وتقدّمت قبل الظهور ولم تشملني

ص: 192

1- كشف المحجّة: 154.

2- الرعد: 39.

3- كشف المحجّة: 154.



عناية أهل الرجعة والحضور فأوصيك ثم أوصيك ثم أوصي من يلقاه من ذريتي وولدي وولد ولدي، وأشهد الله جل جلاله عليكم وملائكته بهذه الوصية إنكم إذا رأيتموه وتشرفتم بتلك السعادة الربانية وأذن لكم في الكلام بين يدي منزلته النبوية أن تقولوا: إنَّ والدي علياً عبد الطاعة ومملوك الضراعة، ويقبل ما يرضيك أن تقبله بين يديك، ويسأل تشريفه بالإذن في إبلاغ التسليم والصلاة عليك، ويضرب بين يديك في كل ما هو يحتاج أن يضرب في سؤاله وفي كل ما أنت صلوات الله وسلامه عليك أهل أن تبلغه من آماله وإقباله، ويسأل من مراحمك ومكارمك قبول وصيته في هذا العبد المبلغ عنه القائم بين يديك، وأن يكون ممن يعز عليك، ويبلغ ما هو محتاج من الله جل جلاله ومنك إليه وإليك، صلوات الله وبركاته وتحياته وإقباله علي آبائك الطاهرين وعليك.

### الفصل الثالث والخمسون والمائة: (وصايا عامة):

#### الفصل الثالث والخمسون والمائة: (وصايا عامة): (1)

وأوصيك يا ولدي محمد - أدام الله جل جلاله إقباله عليك وكمال إحسانه إليك - بما أوصاك الله به جل جلاله في نفسك والوالدين وذوي الأرحام وسائر وصايا الإسلام، وبالتحزن علي إخوتك وأخواتك وخدمك وحشمك وأهل مودتك، وما أوصاك به جدك محمد صلي الله عليه وآله وسلم ولسان حال آبائك وعترته الطاهرين، وبما أوصاك به من مواهبه عليك ولديك من المروءة والصفاء والوفاء وجميع صفات أهل الدين، وأن تشركني في خلواتك ودعواتك وصدقاتك، وتذكرني بين يدي الله جل جلاله بما يجري به جل جلاله علي خاطرك عند مناجاتك، وتبعث إلي بالسلام أول

ص: 193

كلّ ليلة وأوّل كلّ نهار، فإنّه روي في الآثار أنّه يبلغني ويكون من جملة المسار، وجمّل ذكرني لحفظك جانب الله جلّ جلاله وسلوك سبيل سلفك الطاهرين، فإنّه من صفات المسعودين إذا وجدوا آباءهم وقد بنوا لهم مجدّاً لا يسعوا في نقضه، بل يكون همّتهم الاجتهاد في مراعاته وحفظه، وأن يزيدوا علي ذلك المجد بغاية الجهد كما قيل:

لسنا وإن كبرت أوائلنا \* يوماً علي الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا \* تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وأنت يا ولدي وديعة الله جلّ جلاله ووديعة خاصّته، وفي حمي حمايته ورعايته، وفي أمان حفظه وحياطته، والسلام علي من يجب تقدّم السلام عليه، وعليك في الحياة وبعد الممات، وأن أسأل الله أن تجتمع في دوام العزّ والإقبال والجاه وكمال النجاة.

أقول: وربّما سمعت يا ولدي من غير خبير بالأسرار ولا مطّلع علي وصول الأخبار أنّ بني جدّك الحسن والحسين عليهما السلام كان الطالبون بهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاحدين لأنّهم (وللمهدي) عليهم السلام، وذلك غلط ممّن يعتمد عليه، وقد رويت بعدة أسانيد تعزية الصادق عليه السلام للجماعة الذين أنّهموا بطلب الخلافات وحملوا إلي العراق وحبسوا إلي الممات، وفي تعزية الصادق عليه السلام علي حملهم والتعظيم لهم والدعاء لهم دلالة علي أنّهم عارفون بأئمة الإسلام وسأذكر ذلك في الجزء الثاني (1) من كتاب الإقبال بالأعمال الحسنة في عمل شهر المحرم إن شاء الله تعالى).

ص: 194

1- الجزء الثالث من مطبوع الإقبال، أنظر: (ص 82).

ولقد رويت بعدة أسانيد في كتاب أصل أبي الفرج أبان بن محمد: أن عبد الله بن الحسن والحسن بن الحسن وجعفر بن الحسن شهدوا جميعاً أن مولانا (المهدي) عليه السلام من ذرية الصادق، وسأذكر أيضاً الحديث بأسانيد في الكتاب الذي أشرت إليه (1).

ورأيت في كتاب تبين سيرة الخلفاء المصريين وقد طالت خلافتهم كثيراً من السنين ما يدلُّ علي معرفتهم (بالمهدي) عليه السلام، وإنَّما كانوا يطلبون الانتصار بشرايع الإسلام، فقال عن المعزّ - الخليفة بمصر - ما هذا لفظه: إنَّ القائم متي أسند ظهره إلي الكعبة البيت الحرام وأقام خطيباً للناس فحينئذٍ يقوم بكلِّ ما عنده.

أقول: ومع هذا القول من المعزّ فإنَّ آبائه تسمّوا بالمهدي والقائم وغيرهم من ذرية النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم وإن كانوا عارفين بالمهدي عليه السلام.

. \* \* \*

ص: 195

---

1- أنظر: الإقبال 3: 87 .



تأليف: نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد

المحقق الحلبي رحمه الله: 602 - 676 هـ-

تحقيق: رضا الأستاذي

ص: 197



## المقصد الثالث: في مباحث متعلّقة بالغيبة:

المقصد الثالث: في مباحث متعلّقة بالغيبة: (1)

وقد عرفت قيام الدلالة علي أن الزمان لا يخلو من إمام، وأنّه يجب أن يكون معصوماً، وكلّ من قال بذلك قال بأنّ الإمام الآن هو الذي نشير إليه.

وثبت أيضاً من الأخبار المتواترة عن النبي والأئمة عليهم السلام ما تتضمّن النصّ علي اسمه ونسبه ووجوده، فأغني بذلك عن التعرّض للزيادة في الدلالة.

ويكفي في الجواب عن سبب الغيبة أن يقال: مع ثبوت عصمته يجب أن نحمل أفعاله علي الصواب، وإن خفي الوجه، فلولا مصلحة مبيحة للاستتار لما استتر، غير أنّ للمخالف هاهنا أسئلة خمسة مهمّة لا بدّ من إيرادها والجواب عنها، ليتّضح المقصود في هذا الفصل.

الأول: المطالبة بالأخبار الدالّة علي تعيينه.

الثاني: المطالبة بتصحيح ولادته، ومن شاهده، فإنّهم ينكرون ذلك أيضاً.

الثالث: المطالبة بالوجه الذي لأجله حصلت الغيبة مفصّلاً، ووجه استتاره عن أوليائه.

الرابع: أنّه يلزم من الغيبة فوات كثير من الأحكام، فهل تسقط، أو تكون باقية؟

الخامس: الاستبعاد الذي يلهج به الخصم من تطاول عمره عليه السلام هذه المدّة.

ص: 199

## (ولادته والإخبار علي تعيينه):

أمّا تصحيح ولادته، فقد بيّنا أنّه يكفي فيه قيام الدلالة العقلية أنّ الزمان لا يخلو من إمام معصوم، ونحن نعلم أنّ كلّ من قال بذلك قال بإمامة المشار إليه، وهذا دليل علي وجوده وذلك يتضمّن تصحيح ولادته، ويغني عن الإشارة إلي من شاهده، لكنّا نضيف إلي ذلك شيئاً من المنقول ليكون أقوى في الحجّة، فنقول:

أمّا النصّ علي تعيينه فممّا لا تحصى كثرة، وذلك ما رواه جابر عن النبيّ عليه السلام، قال: قال: (المهدي اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، تكون له غيبة يضلّ فيها الأمم. يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)<sup>(1)</sup>.

وعن الأصبغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (الحادي عشر من ولدي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)<sup>(2)</sup>.

وعن جابر، قال: دخلت علي مولاتي فاطمة بنت رسول الله لأهنيها بمولد الحسن، فإذا بيدها صحيفة من درّة بيضاء، فقلت: يا سيّدة النساء، ما هذه الصحيفة؟

فقلت: (فيها أسماء الأئمّة من ولدي)، ثمّ قالت: (أنت مأذون أن تنظر إلي باطنها من ظاهرها)، فقرأت فيها عدد الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، حتّى انتهى إلي أبي القاسم محمّد بن الحسن الحجّة القائم<sup>(3)</sup>.

وفي حديث آخر عنه أنّه قال: دخلت علي فاطمة عليها السلام وبين

ص: 200

1- كمال الدين 1: 286، مع تلخيص.

2- كمال الدين 1: 289، مع تلخيص.

3- كمال الدين 1: 306، مع تلخيص.



يديها لوح مكتوب فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم(1).

وفي حديث آخر عنه: ثلاثة منهم محمّد، وأربعة منهم علي(2).

وفي حديث عن الحسن بن علي عليهما السلام في ذكر القائم: (يخفي ولادته ويغيب شخصه، ذاك من ولد أخي الحسين عليه السلام)(3).

وعن الحسين عليه السلام، قال: (في التاسع من ولدي شبه من يوسف، وشبه من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت)(4).

وعنه عليه السلام، قال: (قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة)(5).

وعنه عليه السلام، قال: (منا اثنا عشر مهدياً، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق)(6).

وعن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: (إنّ الله خلق محمّداً وعلياً والأئمّة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً يعبدونه قبل خلق الخلق، وهم الأئمّة الهداية من آل محمّد عليهم السلام)(7).

ولتقتصر علي هذا القدر، فإنّه باب واسع.ب.

ص: 201

1- كمال الدين 1: 311، مع تلخيص.

2- كمال الدين 1: 312.

3- كمال الدين 1: 316.

4- كمال الدين 1: 317، مع تلخيص.

5- كمال الدين 1: 317.

6- كمال الدين 1: 317، وفيه: (وهو الإمام القائم بالحق).

7- كمال الدين 1: 318 مع تلخيص، وفيه: (الأئمّة الهداية). أقول: راجع الكتاب القيمّ منتخب الأثر، فإنّه أجمع كتاب في هذا الباب.

## (من شاهده بعد ولادته):

وأما تصحيح ولادته ومن شاهده بطريق النقل فغير خفي أنه لا يطلع علي الولادة إلا نساء الإنسان وخدمه، ثم يشيع ذلك مع اعتراف الوالد، فيثبت النسب الشرعي بذلك، وقد كان الحال فيه عليه السلام أظهر من ذلك، فإن حكيمة بنت محمد بن علي عمّة العسكري صلوات الله عليه وآله، مع صلاحها أخبرت بحضور ولادته صلّي الله عليه، قالت: رأيتُه ساجداً لوجهه، جاثياً علي ركبتيه، رافعاً سبّابته نحو السماء، وهو يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ جدّي رسول الله، وأنّ أبي أمير المؤمنين)، ثم عدّ إماماً إماماً حتّي بلغ إلي نفسه، ثم قال: (اللهم أنجز عدّتي وأتمم أمري)(1).

وكذا أخبرت نسيم ومارية، قالتا: وقع جاثياً علي ركبتيه، وهو يقول: (زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داخضة، ولو أذن لنا(2) في الكلام لزال الريب)(3).

وجارية الخيزراني(4).

وأخبرنا (أبو) غانم الخادم فقال: ولد لأبي محمد ولد فسّماه محمّداً، وعرضه علي أصحابه وقال: (هذا صاحبكم من بعدي)(5).

وعن أبي هارون، قال: رأيت صاحب الزمان، وكان مولده يوم الجمعة سنة ستّ وخمسين ومائتين(6).

ص: 202

1- راجع: كمال الدين: الباب 42/ ح 5.

2- كمال الدين 2: 428، مع تلخيص واختلاف يسير.

3- كمال الدين 2: 430.

4- كمال الدين 2: 431، أبو علي الخيزراني عن جارية كان أهداها لأبي محمد عليه السلام.

5- كمال الدين 2: 431، وفيه: (عن أبي غانم الخادم).

6- كمال الدين 2: 432.

وعن محمد بن إبراهيم الكوفي: أن أبا محمد عليه السلام بعث إليّ بشاة، وقال: (هذه عقيقة ابني محمد) (1).

وكذا أخبر حمزة بن الفتح (2).

وأما الذين شاهدوه فكثير: منهم أبو هارون وحده (3).

ومعاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمري، قالوا: عرض علينا أبو محمد عليه السلام ابنه وكتنا في منزله أربعين رجلاً، فقال: (هذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم) (4).

ويعقوب بن منقوس (5).

وأبو نصر طريف (6).

ورآه البلالي، والقطار والعاصمي ومحمد بن إبراهيم بن مهزيار وأحمد بن إسحاق القمي ومحمد بن صالح الهمداني والسامي (والبسامي) والأسدي والقاسم بن العلاء (7) وغير هؤلاء ممن لو استقصينا عددهم لأطلنا (8) ع.

ص: 203

1- كمال الدين 2: 432 مع اختلاف يسير.

2- كمال الدين 2: 432، وفيه: (حدّثنا الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال: جاءني يوماً فقال لي: البشارة ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد عليه السلام وأمر بكتمانه...).

3- كمال الدين 2: 434.

4- كمال الدين 2: 435، مع تلخيص.

5- كمال الدين 2: 437 وفيه: (يعقوب بن منقوش).

6- كمال الدين 2: 441.

7- قال الصدوق في كمال الدين 2: 442: ورآه من الوكلاء ببغداد: العمري وابنه وحاجز، والبلالي، والقطار، ومن الكوفة: العاصمي، ومن أهل الأهواز: محمد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق، ومن أهل همدان: محمد بن صالح، ومن أهل الري: السامي (والبسامي) والأسدي، ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء، ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان.

8- راجع: كمال الدين 2: 442 فإنّ الصدوق رحمه الله ذكر عدداً كثيراً ممن رآه عليه السلام من غير الوكلاء.

وأما الوجه الذي لأجله وقعت الغيبة، فقد ذكر جماعة من فضلاء الأصحاب أنّ ذلك هو الخوف علي نفسه. قالوا: الحال في ذلك كحال النبي عليه السلام حين استتر تارة في الشعب<sup>(1)</sup> وأخري في الغار<sup>(2)</sup>.

لا يقال: النبي عليه السلام استتر يسيراً، وليس كذلك حال غيبة إمامكم.

لأننا نقول: التفاوت غير مؤثر في واحد من الحالين، إذ تفوت مصالح دينية فإذا جاز تقويت تلك المصالح مع الخوف وقصر المدة جاز مع تطاولها.

وحاله عليه السلام في ذلك يخالف حال آباءه، إمّا لأنهم آمنوا علي أنفسهم وخاف هو، أو لأنّه عليه السلام يلزمه من العروض<sup>(3)</sup> مع ظهوره ما لا يلزمهم، فيكون الحذر في جانبه أتمّ من غيره، وهذا من الممكن.

وقد قيل: إنّما لم يظهر إلي أوليائه خوفاً من إشاعة خبره. وقيل: بل خوفاً من أعدائه لا غير. وقيل: خوفاً علي الولي من الشكّ في المعجز الدالّ علي صدقه.

وكلّ ذلك لا يخلو من قدح، بل الأولي اعتقاد أنّه لا بدّ في ذلك من وجه مقتض لحسنه، وإن كنا لا نستفصله<sup>(4)</sup>.

ص: 204

1- يعني شعب أبي طالب.

2- يعني غار جبل ثور.

3- هنا كلمة تقرأ: (الفروض)، والظاهر أنّ ما أثبتناه هو الصحيح.

4- جاء في رواية عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق عليه السلام: (وجه الحكمة في غيبته لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، وأنّ هذا الأمر أمر من أمر الله تعالي وسرّ من سرّ الله...)، كمال الدين 2: 482.

علي أنا نقول: (لا نسلّم) أنّه لم يظهر إلي أوليائه، بل من الجائز أن يظهر إلي من يرتفع من ظهوره إليه وجه المفسدة، فإنّنا لا نعلم أحوال (كلّ إنسان)، بل كلّ إنسان يعلم حال نفسه حسب.

فأمّا ما شرط القيام(1) من الشرعيات وجوده كالحدود وغيرها من الأحكام، فإنّها لا تسقط لغيبته، بل تكون باقية في جنب من استحقّت عليه، فإن ظهر والحقّ عليه باقٍ، استوفاه، وإلّا كان اللوم علي من كان سبب خوفه.

### (شبهة طول العمر):

وأما استبعاد الخصم بقاءه عليه السلام هذه المدّة، فإنّما نشأ من ضعف البصيرة، وإلّا فكيف يقال ذلك مع العلم بقدرة الله وقيام الدلالة علي إمكان فعل الكرامات للأولياء، غاية ما في الباب أن يقال: هو خرق العادة، ونحن نمنع ذلك أولاً ثمّ نسلّم ونجعل ذلك معجزاً له عليه السلام.

واعلم أنّ تطاول الأعمار أضعاف عمر القائم عليه السلام وقع وقوعاً مستمراً حتّى حصل ذلك لجماعة من الملوك والجبابة، فلا يكون ذلك خرقاً للعادة، بل ممّا جرت به العوائد(2)، فإنّ القرآن المجيد أخبر في طرف الصلحاء أنّ نوحاً عاش زيادة عن (ألف ستمائة) إلاّ خمسين عاماً(3).

وفي نقل أهل التاريخ في طرف غير الصلحاء مثل شداد بن عاد بن إرم أنّه عاش سبع(4) مائة سنة، ومن المعلوم بين أهل المذاهب وجود

ص: 205

- 1- هنا جملة لا تقرأ.
- 2- جمع العادة.
- 3- العنكبوت: 14 .
- 4- في (ن خ): (تسع).

الخصر، وعمره أضعاف عمر القائم عليه السلام، ولو حملت العصبية علي إنكاره، لكان النقل من طرقهم مساعداً لنا، ولو فرّق بين المقامين بأنّ الإمام يناط به أمور لا- يتعطلّ مثلها لغيبة الخضر، كان فرقاً في غير موضعه، لأنّنا نتكلّم علي استبعادهم طول العمر، لا علي فوات المصالح. وقد أجابنا علي العذر فيما يفوت من المصالح بغيبة الإمام بأنّ الحال(1) في ذلك من جهة المخيف لا من جهته عليه السلام.

وبيّنا أنّ الحال فيه كالحال في النبيّ عليه السلام حين استتر، فما وجه استبعاد ذلك في حقّ القائم عليه السلام؟

\*\*\*).

ص: 206

---

1- كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: (الحائل).

تأليف: العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي المتوفي سنة 692 هـ-

ص: 207





## ذكر الإمام الثاني عشر :

ذكر الإمام الثاني عشر (1):

وهو مولانا الإمام المنتظر الخلف الحجّة صاحب الزمان محمّد بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمّد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي سيّد العابدين ابن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

إذا ما وصل الجمع إلي أخبار مولانا \* فما أجدرنا بالشكر لله وأولانا

إمام تتولاه فطويبي لو تولانا \* رأنا الله في عطل وبالمهدي خلانا

وأولانا به لطفاً وتأييداً وإحساناً \* ونرجو أنّا نلقاه في الدنيا ويلقانا

عسي يروي به قلب به ما زال ظمانا

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله (2):

الباب الثاني عشر:

في أبي القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمّد القانع بن علي الرضا عليهم السلام والتحيّة.

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله

هداه منهج الحقّ وآتاه سجاياه

وأعلي في ذري العلياء بالتأييد مرقاه

وآتاه حلي فضل عظيم فتحلاه

ص: 209

1- كشف الغمّة: 3 : 233

2- في كتابه: مطالب السؤول: 479، في جوابه عن الغيبة، وما استدللّ به علي إمامة القائم عليه السلام.

وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه

وذوا العلم بما قال إذا أدرك معناه

تري الأخبار في المهدي جاءت بمسمّاه

وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه

ويكفي قوله مني لإشراق محياه

من بضعته الزهراء (مجراه ومرساه) (1)

ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه

فإن قالوا هو المهدي ما ماتوا بما فاهوا

قد وقع من النبوة في أكناف عناصرها، ووضع من الرسالة أخلاف أوأصرها، ونزع من القرابة بسجال معاصرهما، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخصائصها، واقتني من الأنساب شرف نصابها، واعتلي عند الانتساب علي شرف أحسابها، واجتتا جني الهداية من معادنها وأسبابها، فهو من ولد الطهر البتول، المجزوم بكونها بضعة من الرسول، فالرسالة أصله، وإنّها لأشرف العناصر والأصول.

فأمّا مولده: (ف-) (2) بسرّ من رأي في ثالث (و) (3) عشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة.

وأما نسبه أباً وأمّاً: فأبوه أبو محمّد الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمّد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر.

ص: 210

1- في مطالب السؤول: (مرساه ومرساه).

2- ما بين المعقوفتين ليست في المصدر.

3- ما بين المعقوفتين ليست في المصدر.

الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين، وقد تقدّم ذكر ذلك مفصّلاً.

وأُمّه أمّ ولد تسمّى: صيقل (1)، وقيل: حكيمة (2)، وقيل غير ذلك.

وأما اسمه فمحمّد، وكنيته: أبو القاسم، ولقبه: الحجّة والخلف الصالح، وقيل: المنتظر.

### (النصّ عليه عليه السلام):

وأما ما ورد عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم في المهدي من الأحاديث الصحيحة:

فمنها: ما نقله الإمامان أبو داود والترمذي كلّ واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلي أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: (المهدي مّتي أجلي الجبهة، أقني الأنف، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين).

ومنها: ما أخرجه أبو داود بسنده في صحيحه، يرفعه إلي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً).

ومنها: ما رواه أيضاً أبو داود رحمه الله يرفعه بسنده في صحيحه إلي أمّ سَلَمَة زوج النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم ورضي عنها، قالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة).

ومنها: ما رواه القاضي أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه في كتابه المسمّى ب- (شرح السنّة) وأخرجه الإمامان البخاري ومسلم

ص: 211

1- كذا، وفي المصادر: (صيقل).

2- كذا، وهو إمّا تصحيف أو وهم من المصنّف، و(حكيمة) هي عمّة الإمام العسكري عليه السلام.

كلّ واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟).

ومنها: ما أخرجه أبو داود والترمذي بسندهما في صحيحهما يرفعه كلّ واحد منهما بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً منّي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

وفي رواية أخرى أنّ النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم قال: (يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)، هذه الروايات عن أبي داود والترمذي.

ومنها: ما نقله الإمام أحمد بن إسحاق بن محمّد الثعلبي رضي الله عنه في تفسيره يرفعه بسنده إلى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (نحن ولد عبد المطلب سادة الجنّة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي).

### (شبهة عدم الانطباق):

فإن قال معترض: هذه الأحاديث النبويّة الكثيرة بتعدادها المصرّحة بجملتها وأفرادها متّفق علي صحّة إسنادهما ومجمع علي نقلها عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وإيرادها، وهي صحيحة صريحة في كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام، وأنّه من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ومن عترته وأهل بيته، وأنّ اسمه يواطئ اسمه وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنّه من ولد عبد المطلب، وأنّه من سادات الجنّة، وذلك ممّا لا نزاع فيه غير رديف(1): إنّ ذلك لا يدلُّ علي أنّ المهدي الموصوف بما ذكره صلي الله عليه وآله وسلم من الصفات

ص: 212

---

1- كذا في المطبوع، والظاهر أنّها زائدة لاستقامة العبارة بدونها وهي: (غير أنّ ذلك لا يدلُّ...).

والعلامات هو هذا أبو القاسم محمّد بن الحسن الحجّة الخلف الصالح عليه السلام، فإنّ ولد فاطمة عليها السلام كثيرون، وكلّ من يولد من ذريتها إلي يوم القيامة يصدق عليه أنّه من ولد فاطمة وأنّه من العترة الطاهرة وأنّه من أهل البيت عليهم السلام، فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلي زيادة دليل يدلّ علي أنّ المهدي المراد هو الحجّة المذكور ليتمّ مرامكم.

فجوابه: أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لمّا وصف المهدي عليه السلام بصفات متعدّدة من ذكر نسبه واسمه ومرجعه إلي فاطمة عليها السلام وإلي عبد المطلب، وأنّه أجلي الجبهة، أقني الأنف، وعدّد الأوصاف الكثيرة التي جمعها الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفًا، وجعلها علامة ودلالة علي أنّ الشخص الذي يسمّي بالمهدي وتثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثمّ وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمّد الخلف الصالح دون غيره، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له وأنّه صاحبها وإلّا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وذلك ممتنع.

### (شبهة عدم الاختصاص):

فإن قال المعترض: لا- يتمّ العمل بالدلالة والعلامة إلاّ بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعيينه لها، فأما إذا لم يعلم تخصّصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة، ونحن نسلم أنّ من زمن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إلي ولادة الخلف الصالح الحجّة عليه السلام ما وجد من ولد فاطمة عليها السلام شخص جمع تلك الصفات التي هي الدلالة والعلامة، لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولادته هو في آخر

أوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم صلوات الله عليه، وذلك سيأتي بعد مدة مديدة، ومن الآن إلي ذلك الوقت المتراخي الممتدّ أزمان متجدّدة وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة عليها السلام كثيره يتعاقبون ويتوالدون إلي ذلك الأبان، فيجوز أن يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبويّة من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدي المشار إليه في الأحاديث المذكورة، ومع هذا الاحتمال والإمكان كيف يبقي دليلكم مختصاً بالحجّة المذكور عليه السلام؟

فالجواب: إنكم إذا اعترفتُم أنّه إلي وقت ولادة الخلف الصالح وإلي زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواه، فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له عملاً بالدلالة الموجودة في حقّه، وما ذكرتموه من احتمال أن يتجدّد مستقبلاً في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادحاً في إعمال الدلالة ولا مانعاً من ترتّب حكمها عليها، فإنّ دلالة الدليل راجحة لظهورها، واحتمال تجدّد ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح، فإنّه لو جوّزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلّة المثبتة للأحكام، إذ ما من دليل إلّا واحتمال تجدّد ما يعارضه متطرّق إليه ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقاً.

والذي يوضّح ذلك ويؤكّده أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فيما أورده الإمام مسلم بن الحجاج رضي الله عنه في صحيحه يرفعه بسنده، قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: (يأتي عليك من أمداد أهل اليمن أويس بن عامر بن مراد ثمّ من قرن، كان به برص فبرأ منه إلّا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم علي الله لأبرّ قسمه، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل).

فالنبّي صلي الله عليه وآله وسلم ذكر اسمه ونسبه وصفته، وجعل ذلك علامة ودلالة علي أنّ المسمّي بذلك الاسم المتّصف بتلك الصفات لو أقسم علي الله

لأبَرِّ قِسمه، وأنَّه أهل لطلب الاستغفار منه، وهذه منزلة عالية ومقام عند الله تعالى عظيم، ولم يزل عمر رضي الله عنه بعد وفاة النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم وبعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه يسأل أمداد أهل اليمن عن الموصوف بذلك، حتَّى قدم وفد من اليمن، فسألهم فأخبر بشخص متّصف بذلك، فلم يتوقّف عمر رضي الله عنه في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، بل بادر إلي العمل بها واجتمع به وسأله الاستغفار، وجزم بأنّه المشار إليه بالحديث النبوي لما علم تلك الصفات فيه، مع وجود احتمال أن يتجدّد في وفود اليمن مستقبلاً من يكون بتلك الصفات، فإنّ قبيلة مراد كثيرة والتولّد فيها كثير، وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجود.

وكذلك قضية الخوارج الذين وصفهم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بصفات ورثب عليها حكمهم، ثمّ بعد ذلك لمّا وجد علي عليه السلام تلك الصفات موجودة في أولئك في واقعة حروري والنهروان جزم بأنّهم هم المرادون بالحديث النبوي، وقتلهم وقتلهم، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم، وأمثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة، فعلم أنّ الدلالة الراجحة لا تترك لاحتمال المرجوح.

نزيده بياناً وتقريراً، فنقول بثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعيّن العمل به والمصير إليه، فمن تركه وقال بأنّ صاحب الصفات المراد بإثبات الحكم ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي، وقد عدل عن النهج القويم، ووقف نفسه موقف اللثيم، ويدلّ علي ذلك أنّ الله عزّ وعلا لمّا أنزل في التوراة علي موسى عليه السلام أنّه يبعث النبيّ العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء، ونعته بأوصافه وجعلها

علامة ودلالة علي إثبات حكم النبوة، وصار قوم موسى صلوات الله عليه يذكرونه بصفاته، ويعلمون أنه يبعث، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين به، ويقولون سيظهر الآن نبي نعتة كذا وصفته كذا نستعين به علي قتالكم.

فلما بعث صلي الله عليه وآله وسلم (و(1) وجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة علي نبوته أنكروه، وقالوا: ليس هو هذا، بل هو غيره وسيأتي، فلما جنحوا إلي الاحتمال وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال أنكروا الله تعالي عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة وجنحوا إلي الاحتمال.

وهذه القصة من أكبر الأدلة وأقوي الحجج علي أنه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها، وإثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه، فإذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت تلك الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام تعين إثبات كونه المهدي المشار إليه، من غير جنوح إلي الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال.

### (شبهة اتحاد اسم الأب بين الإمام والنبي):

فإذا قال المعترض: نسلم لكم أن الصفات المجعولة علامة ودلالة إذا وجدت تعين العمل بها ولزم إثبات مدلولها لمن وجدت فيه، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمد عليه السلام، فإن من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة: أن يكون اسم أبيه مواظماً

ص: 216



لاسم أبي النبي صلي الله عليه وآله وسلم، هكذا صرّح به الحديث النبوي علي ما أوردتموه، وهذه الصفة لم توجد فيه، فإن اسم أبيه الحسن واسم أب النبي صلي الله عليه وآله وسلم عبد الله، وأين الحسن من عبد الله، فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة، فإذا لم يثبت جزء العلة فلا يثبت حكمها، إذ النبي صلي الله عليه وآله وسلم لم يجعل تلك الأحكام ثابتة إلا لمن اجتمعت تلك الصفات كلّها له التي جزؤها مواطاة اسمي الأبوين في حقّه، وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف الصالح، فلا يثبت تلك الأحكام له، وهذا إشكال قوي.

فالجواب: لا بدّ قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يبنى عليهما الغرض:

فالأوّل: أنّه سايغ شايغ في لسان العرب إطلاق لفظة الأب علي الجدّ الأعلى، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال الله: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) (1)، وقال تعالي حكاية عن يوسف عليه السلام: (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ) (2)، ونطق صلي الله عليه وآله وسلم بذلك النبي صلي الله عليه وآله وسلم وحكاه عن جبرئيل عليه السلام في حديث الإسراء أنّه قال: (قلت: من هذا؟، قال: أبوك إبراهيم).

فعلم أنّ لفظة أب تطلق علي الجدّ وإن علا، فهذا أحد الأمرين.

الأمر الثاني: إنّ لفظة الاسم تطلق علي الكنية وعلي الصفة، وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم، ووردت في الأحاديث حتّي ذكرها الإمامان البخاري ومسلم، كواحد منهما يرفع ذلك بسنده إلي سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنّه قال عن علي عليه السلام: (والله أنّ رسولاً 8).

ص: 217

1- الحج: 78.

2- يوسف: 38.

الله صلي الله عليه وآله وسلم سمّاه بأبي تراب، ولم يكن له اسم أحبُّ إليه منه)، فأطلق لفظة الاسم علي الكنية.

ومثل ذلك قول الشاعر:

أجلّ قدرك أن تُسمِّي مؤنثة (1) \* ومن كتّك فقد سمّك للعرب

ويروي: (ومن يصفك)، فأطلق التسمية علي الكناية أو الصفة، وهذا شائع ذابح في كلام العرب.

فإذا وضع ما ذكرنا من الأمرين، فاعلم أيّدك الله بتوفيقه أنّ النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم كان له سبطان: أبو محمّد الحسن، وأبو عبد الله الحسين عليهما السلام، ولمّا كان الحجّة الخلف الصالح عليه السلام من ولد أبي عبد الله، وكانت كنية الحسين: أبا عبد الله، فأطلق النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم علي الكنية لفظة الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حقّ أبيه، وأطلق علي الجدّ لفظة الأب، فكأنّه عليه السلام قال: يواطئ اسمه اسمي، فأنا محمّد وهو محمّد، وكنية جدّه اسم أبي إذ هو أبو عبد الله وأبي عبد الله، لتكون تلك الألفاظ المختصّة به جامعة لتعريف صفاته وإعلام أنّه من ولد أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز، فحينئذٍ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجّة الخلف الصالح محمّد عليه السلام.

وهذا بيان شافٍ كافٍ في إزالة ذلك الإشكال فافهمه.

قلت: رحم الله الشيخ كمال الدين (2) وأثابه الجنة، بحثه أولاً مع قوم يشاهدون الإمام عليه السلام فينكرونه ويدفعون العلائم والدلالات التي.

ص: 218

- 
- 1- في المصدر المطبوع: (مؤنثته)، وفي بعض المصادر: (مؤنثة)، (مؤنثة)، (مؤنثته)... وفي خزّانة الأدب قال: مؤنثة: مرثية من التأبين وهو مدح الميت وهي من أبيات للمتنبّي يؤنّ بها أخت سيف الدولة أولها: يا أخت خير أخ يا بنت خير أب، كناية بهما عن أشرف النسب...
  - 2- ابن طلحة الشافعي.

وصف بها، ولا يحتاج إلي البحث مع هؤلاء، فإنَّهم إذا رأوه وشاهدوه كان هو عليه السلام قيماً بإثبات حجَّته، دالاً لهم علي اقتفاء محجَّته، وإنَّما البحث معهم في بقائه ووجوده عليه السلام، فإنَّهم مجمعون أو أكثرهم علي ظهوره، ومختلفون في أنَّه ولد أو سيولد.

وجوابنا لمخالفينا: أنَّ القائلين بوجوده قائلون به، فلا يحتاجون إلي دليل، لما ثبت عندهم من نقل رجالهم عن أئمَّتهم عليهم السلام، وأمَّا المنكرون لوجوده فقائلون بإمكانه، فقد ترجَّح جانب الوجود، وعبارة كمال الدين فيها طول.

وقال: وأمَّا ولده فلم يكن له ولد ليذكر، وأمَّا عمره ففي أيام المعتمد علي الله، خاف فاختفي إلي الآن فلم يمكن ذكر ذلك، إذ من غاب وإن انقطع خبره لا- توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته، وقدرة الله تعالي واسعة وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامَّة، ولو رام عظماء العلماء أن يدركوا حقائق مقدراته وكنه قدره لم يجدوا إلي ذلك سبيلاً، ولا نقلب طرف تطلَّعهم إليه حسيراً وحده كليلاً، وأملا عليهم لسان عجزهم عن الإحاطة به (وما أوتيتم من العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً)(1).

وليس بيدع ولا مستغرب تعبير بعض عباد الله الصالحين (المخلصين)، ولا امتداد عمره إلي حين، فقد مدَّ الله أعمار جمع كثير من خلقه من أصفياه وأوليائه ومن مطروديه وأعدائه، فمن الأصفياء عيسي عليه السلام، ومنهم الخضر عليه السلام، وخلق آخر من الأنبياء عليهم السلام طالت أعمارهم حتَّى جاز كلَّ واحد منهم ألف سنة أو قاربها كنوح عليه السلام وغيره. .

ص: 219

وأما من الأعداء والمطرودين فيبليس والدجال، ومن غيرهم كعاد الأولي، وكان منهم من يقارب عمره الألف.

وكذلك لقمان صاحب لبد، وكلّ هذا البيان اتّسع القدرة الربّانية في تعمير بعض خلقه، فأيّ مانع يمنع من امتداد عمره (ه ثم) (1) يظهر فيعمل ما حكم الله تعالى له به؟

وحيث وصل الكلام إلي هذا المقام وانتهي جريان القلم بما خطّه من هذه الأقسام الوسام فلنختمه بالحمد لله ربّ العالمين، فإنّها كلمة مباركة جعلها الله سبحانه وتعالى آخر دعوي أهل جنانه، وخصّها بمن اختاره من خليفته فكساه ملابس رضوانه، فهذا آخر ما حرّره القلم من مناقبهم السنيّة، وسطره من صفاتهم الزكيّة، ونثره من مزاياهم العليّة، وإنّ ذلك وإن كثر لقليل في جنب شرفهم الشامخ، ويسير فيما آتاهم الله من فضلهم الراسخ، وأنا أرجو من كرم الله عزّ وعلا أن يشملني ببركتهم ويدخلني في زميرتهم، ويجعل هذا المؤلّف مسطوراً في صحيفة حسناتي المعدودة من حسناتهم، فقد بذلت جهدي في جميع مزاياهم بذل المجد الطالب، ولم آل جهداً في تأليفها وجمعها قضاء لحقهم اللازم اللازم، ولسان الحال يقرع باب الاسماع لاسماع كلّ شاهد وغائب.

رويدك إن أحببت نيل المطالب \* فلا تعد عن ترتيل أي المناقب

مناقب آل المصطفى قدوة الوري \* بهم يتغي مطلوبه كلّ طالب

مناقب آل المصطفى المهتدي بهم \* إلي تقم التقوي ورغبي الرغائب

مناقب تجلي سافرات وجوهها \* ويجلو سناها مدلهم الغياهيق.

ص: 220

1- ما بين المعقوفتين إضافة يقتضيها السياق.

عليك بها سرّاً وجهرّاً فإنّها \* تحلل عند الله أعلى المراتب  
وجد عندما يتلوا لسانك إنّها \* بدعوة قلب حاضر غير غائب  
لمن قام في تأليفها واعتني به \* ليقضي من مفروضهم كلّ واجب  
عسي دعوة تزكو بها حسناته \* فيحظي من الحسني بأسني المواهب  
فمن سأل الله الكريم أجابه \* وجاوره الإقبال من كلّ جانب  
آخر كلام كمال الدين رحمه الله وكتابه، والحمد لله ربّ العالمين(1)...

وقال ابن الخشاب رحمه الله(2):

### ذكر الخلف الصالح عليه السلام:

حدّثنا صدقة بن موسى، حدّثنا أبي، عن الرضا عليه السلام، قال: (الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي).

وحدّثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي، عن أبيه هارون، عن أبيه موسى، قال: قال سيّد جعفر بن محمّد: (الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي اسمه محمّد وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لأُمّه: صقيل(3)).

وقال لنا أبو بكر الذراع(4): وفي رواية أخرى: بل أمّه حكيمة، وفي رواية ثالثة: يقال لها: نرجس، ويقال: بل سوسن، والله أعلم بذلك،

ص: 221

1- أنظر: مطالب السؤل 2: 152 - 163.

2- كشف الغمّة 3: 275، عن تاريخ مواليد الأئمّة (المجموعة) لابن الخشاب البغدادي: 45 و46.

3- في المصدر المطبوع: (صقيل).

4- في المصدر المطبوع: (الزارع الذارع).

ويكنّي بأبي القاسم وهو ذو الاسمين خلف ومحمّد، يظهر في آخر الزمان علي رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار ينادي بصوت فصيح: هذا المهدي.

حدّثني محمّد بن موسى الطوسي، قال: حدّثنا أبو مسكين، عن بعض أصحاب التاريخ أنّ أمّ المنتظر يقال لها: حكيمة.

حدّثني محمّد بن موسى الطوسي، حدّثني عبيد الله بن محمّد، عن القاسم بن عدي، قال: يقال: كنية الخلف الصالح أبو القاسم وهو ذو الاسمين. آخر كتاب التاريخ(1).

قال الفقير إلي الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله تعالى برحمته(2):

هذه الأبحاث لا تثبت لنا حجة ولا تقطع الخصم ولا تضره، لما يرد عليها من الإيرادات، وتطويله في إثبات بقاء المسيح عليه السلام وإبليس والدجال، فهي مثل الضروريات عند المسلمين، فلا حاجة إلي التكلف لتقريرها، والجواب المختصر ما ذكرته آنفاً، وهو أنّ النقل قد ورد به من طرق المؤلف والمخالف، والعقل لا يحيله، فوجب القطع به.

فأمّا قوله: إنّ المهدي عليه السلام في سرداب، وكيف يمكن بقاءه من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه؟ فهذا قول عجيب وتصوّر غريب، فإنّ الذين أنكروا وجوده عليه السلام لا يوردون هذا، والذين يقولون بوجوده لا يقولون: إنّّه في سرداب، بل يقولون: إنّّه حيّ موجود يحل ويرتحل ويطوف في الأرض ببيوت وخيم وخدم وحشم وإبل وخيل وغير ذلك، وينقلون قصصاً في ذلك وأحاديث يطول شرحها.

ص: 222

---

1- انتهى ما نقله الإربلي عن تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب.

2- بعد أن سرد أحاديث (البيان في أخبار صاحب الزمان) للكنجي الشافعي.

وأنا أذكر من ذلك قصّتين قرب عهدهما من زمني وحدثني بهما جماعة من ثقات إخواني:

### (الأولي: قصّة إسماعيل الهرقلي):

كان في بلاد الحلة شخص يقال له: إسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها: هرقل، مات في زمني وما رأيته، حكى لي ولده شمس الدين، قال: حكى لي والدي أنّه خرج فيه وهو شاب علي فحذه الأيسر توتة مقدار قبضة الإنسان، وكانت في كلّ ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله، وكان مقيماً بهرقل، فحضر الحلة يوماً ودخل إلي مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله وشكا إليه ما يجده منها، وقال: أريد أن أدويها.

فأحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضع، فقالوا: هذه التوتة فوق العرق الأكل وعلاجها خطر ومتي قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت.

فقال له السعيد رضي الدين قدس روحه: أنا متوجّه إلي بغداد، وربّما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني.

فأصعد معه وأحضر الأطباء، فقالوا كما قال أولئك، فضاق صدره، فقال له السعيد: إنّ الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب، وعليك الاجتهاد في الاحتراس، ولا تغرر بنفسك، فالله تعالي قد نهى عن ذلك ورسوله.

فقال له والدي: إذا كان الأمر علي ذلك وقد وصلت إلي بغداد

فأتوجّه إلي زيارة المشهد الشريف بسرّ من رأي علي مشرفه السلام، ثم أنحدر إلي أهلي.

فحسن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجّه، قال: فلمّا دخلت المشهد وزرت الأئمّة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالي وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبثّ في المشهد إلي الخميس، ثم مضيت إلي دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم، فالتقينا فرأيت شاين أحدهما عبد مخطوط وكلّ واحد منهم متقلّد بسيف، وشيخاً منقّباً بيده رمح والآخر متقلّد بسيف وعليه فرجية ملوّنة فوق السيف وهو متحتك بعذبتة.

فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب الرمح في الأرض، ووقف الشابان عن يسار الطريق، وبقي صاحب الفرجية علي الطريق مقابل والدي، ثم سلّموا عليه فردّ عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية: (أنت غداً تروح إلي أهلك؟).

فقال: نعم.

فقال له: (تقدّم حتّي أبصر ما يوجعك).

قال: فكرهت ملامستهم، وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثم إنّي بعد ذلك تقدّمت إليه، فلزمني بيده ومدّني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلي أن أصابت يده التوتة فعصرها بيده فأوجعني، ثم استوي في سرجه كما كان، فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل.

ص: 224



ف عجبت من معرفته باسمي، فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله.

قال: فقال لي الشيخ: هذا هو الإمام.

قال: فتقدمت إليه فاحتضنته وقبّلت فخذه.

ثم إنّه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال: (ارجع).

فقلت: لا أفارقك أبداً.

فقال: (المصلحة رجوعك).

فأعدت عليه مثل القول الأوّل، فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحيي يقول لك الإمام مرّتين: ارجع وتخالفه.

فجبهني بهذا القول فوقفت، فتقدم خطوات والتفت إليّ وقال: (إذا وصلت بغداد فلا بدّ أن يطلبك أبو جعفر - يعني الخليفة المستنصر رحمه الله -، فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلي علي بن عوض، فإنّني أوصيه يعطيك الذي تريد).

ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم إلي أن غابوا عني، وحصل عندي أسف لمفارقتهم، فقعدت إلي الأرض ساعة، ثم مشيت إلي المشهد، فاجتمع القوام حولي وقالوا: نري وجهك متغيّراً أوجعك شيء؟

قلت: لا.

قالوا: أخاصمك أحد؟

قلت: لا، ليس عندي ممّا تقولون خبر، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم؟

فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم.

فقلت: لا، بل هو الإمام عليه السلام.

فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية؟

ص: 225

فقلت: هو صاحب الفرجية.

فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟

فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني، ثم كشفت رجلي فلم أرَ لذلك المرض أثراً، فتداخمني الشك من الدهش، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أرَ شيئاً.

فانطبق الناس عليّ ومزّقوا قميصي، فأدخلني القوام خزانة ومنعوا الناس عني، وكان ناظر بين النهرين بالمشهد فسمع الضجّة وسأل عن الخبر فعرفوه، فجاء إلي الخزانة وسألني عن اسمي، وسألني منذ كم خرجت من بغداد؟ فعرفته أنّي خرجت في أوّل الأسبوع، فمشي عني، وبتُّ في المشهد وصلّيت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلي أن بعدت عن المشهد ورجعوا عني، ووصلت إلي أوانا فبتُّ بها، وبكّرت منها أريد بغداد، فرأيت الناس مزدحمين علي القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت، فعرفتهم، فاجتمعوا عليّ ومزّقوا ثيابي ولم يبق لي في روعي حكم، وكان ناظر بين النهرين كتب إلي بغداد وعرفهم الحال، ثم حملوني إلي بغداد وازدحم الناس عليّ وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام، وكان الوزير القمي رحمه الله تعالى قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله وتقدّم أن يعرفه صحّة هذا الخبر.

قال: فخرج رضي الدين ومعه جماعة، فوافينا باب النوبي فردّ أصحابه الناس عني، فلمّا رأني قال: أعنك يقولون؟

قلت: نعم.

ص: 226

فنزّل عن دابته وكشف عن فخذي فلم يرَ شيئاً، فغشي عليه ساعة، وأخذ بيدي وأدخلني علي الوزير وهو يبكي ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلي قلبي.

فسألني الوزير عن القصة، فحكيت له، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها، فقالوا: ما دوائها إلا القطع بالحديد، ومتي قطعها مات.

فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرء؟

فقالوا: في شهرين، وتبقي في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر.

فسألهم الوزير: متي رأيتموه؟

قالوا: منذ عشرة أيام.

فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل أختها ليس فيها أثر أصلاً، فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح.

فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم، فنحن نعرف من عملها.

ثم إنه أحضر عند الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى، فسأله عن القصة فعرفه بها كما جري، فتقدّم له بألف دينار، فلمّا حضرت قال: خذ هذه فانفقها.

فقال: ما أجسر أخذ منه حبة واحدة.

فقال الخليفة: ممّن تخاف؟

فقال: من الذي فعل معي هذا، قال: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً، فبكي الخليفة وتكدر، وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً.

قال أفقر عباد الله تعالى إلي رحمته علي بن عيسى عفا الله عنه:

كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي، وكان شمس الدين محمد ولده عندي أنا لا أعرفه، فلمّا انقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبه، فعجبت من هذا الاتفاق وقلت: هل رأيت فخذه وهي مريضة؟

فقال: لا لأنّي أصبو عن ذلك، ولكنّي رأيتها بعد ما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر.

وسألت السيّد صفّي الدين محمد بن محمد بن بشر العلوي الموسوي، ونجم الدين حيدر بن الأيسر رحمهما الله تعالى، وكانا من أعيان الناس وسراتهم وذوي الهيآت منهم، وكانا صديقين لي وعزيزين عندي، فأخبراني بصحة هذه القصة وأنهما رأياها في حال مرضها وحال صحتها.

وحكي لي ولده هذا أنّه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام، حتّى أنّه جاء إليّ بغداد وأقام بها في فصل الشتاء، وكان كلّ يوم يزور سامراء ويعود إليّ بغداد، فزارها في تلك السنة أربعين مرّة طمعاً أن يعود له الوقت الذي مضى أو يقضي له الحظّ بما قضى، ومن الذي أعطاه دهره الرضا أو ساعده بمطالبة صرف القضاء، فمات رحمه الله بحسرتة وانتقل إليّ الآخرة بغصته، والله يتولّاه وإيانا برحمته بمنّه وكرامته.

### (الثانية: قصة السيّد باقي بن عطوة العلوي):

وحكي لي السيّد باقي بن عطوة العلوي الحسيني أنّ أباه عطوة كان به أدرة، وكان زيدي المذهب، وكان ينكر علي بنه الميل إليّ مذهب الإمامية، ويقول: لا أصدّقكم ولا أقول بمذهبكم حتّى يجيء صاحبكم - يعني المهدي - فيبرئني من هذا المرض.

وتكرّر هذا القول منه، فبينما نحن مجتمعون عند وقت عشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا، فأتيناه سراعاً، فقال: الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحداً، فعدنا إليه وسألناه، فقال: إنّه دخل إليّ شخص وقال: (يا عطوة).

فقلت: من أنت؟

فقال: (أنا صاحب بنيك، قد جئت لأبرئك ممّا بك).

ثمّ مدّ يده فعصر قروتي ومشى، ومددت يدي فلم أر لها أثراً.

قال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به قلبه(1)، واشتهرت هذه القصّة، وسألت عنها غير ابنه فأخبر عنها فأقرّ بها.

والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة، وإنّه رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلّصهم وأوصلهم إلي حيث أرادوا، ولولا التطويل لذكرت منها جملة، ولكن هذا القدر الذي قرّب عهده من زماني كافٍ...

قال الفقير إلي الله علي بن عيسى (أثابه الله تعالي)(2): مناقب المهدي عليه السلام ظاهرة النور، منيرة الظهور، سافرة الإشراف، مشرفة السفور، مسورة بالعلاء، عالية السور، أمرة بالعدل، عادلة في الأمور، يكاد الممداد أن يبيض من إشراق ضيائها، وتدعن الثوابت لارتفاعها وعلائها، وتتضاءل الشموس لآلائها، نور الأنوار، وسلالة الأخيار، وبقية الأطهار، وذخيرة الأبرار، والثمرة المتخلفة من الثمار، صاحب الزمان، 7.

ص: 229

1- أي ليست به علة. أنظر: الصحاح 1: 205.

2- كشف الغمّة 3: 357.

حاوي خصل الرهان، الغائب عن العيان، الموجود في كل الأزمان، الذخيرة النافعة، والبقية الصالحة، والموئل، والعصر، والملجأ، والوزر المساعد بمعاوضة القضاء والقدر، وصاحب الأوضاح والغرر، القوي في ذات الله، الشديد علي أعداء الله، المؤيد بنصر الله، المخصوص بعناية الله، القائم بأمر الله، المنصور بعون الله، قد تعاضدت الأخبار علي ظهوره، وتظاهرت الروايات علي إشراق نوره، وستسفر ظلم الأيام والليالي بسفوره، وتنجلي به الظلم انجلاء الصباح عن ديجوره، ويخرج من سرار الغيبة فيملاً القلوب بسروره، ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوء من البدر في مسيره، ويعيد الله به دينه، ويوضح منهاج الشرع وقانونه، ويصدع بالدلالة، ويقوم بتأييد الإمامة والرسالة، ويرد الأيام حالية بعد عطلتها، وقوية بعد ضعف قوتها، ويجدد الشريعة المحمدية بعد اندحاضها، ويرم عقدها بعد انتقاضها، ويعيدها بعد ذهابها وانقراضها، ويبسطها بعد تجعدها وانقباضها، ويجاهد في الله حق جهاده، ويطهر من الأدناس أقطار بلاده، ويصلح من الدين ما سعت الأعداء في إفساده، ويحيي بجده واجتهاده سنة آبائه وأجداده، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، ويخلق للظلم دوراً، ويجدد للعدل دوراً، يردي الطغاة المارقين، ويبيد العتاة والمنافقين، ويكف عادية الأشرار والفاسقين، ويسوق الناس سياقة لم ير من قبله من أحد من السابقين السابقين ولا تري بعده من اللاحقين، فزمانه حقاً زمان المتقين، وأصحابه هم المأمور بالكون معهم في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (1) خلصوا 9.

ص: 230

1- التوبة: 119.

بتسليكه من الريب، وسلموا بتزيينه من العيب، وأخذوا بهداه وطريقه، واهتدوا من الحقّ إلي تحقيقه، ووقفهم الله إلي الخيرات بتسديده وتوفيقه، به ختمت الخلافة والإمامة، وإليه انتهت الرياسة والزعامة.

وهو الإمام من لدن مات أبوه إلي يوم القيامة، فأوصافه زاد الرفاق، ومناقبه شائعة في الآفاق، تُهزم الجيوش باسمه، وينزل الدهر علي حكمه، فالويل في حربه، والسلامة في سلمه، يجدد من الدين الرسوم الدارسة، ويشيد معالم السنن الطامسة، ويخفض منار الجور والعدوان، ويرفع شعار أهل الإيمان، ويعطل السبت والأحد، ويدعو إلي الواحد الأحد المنزه عن الصاحبة والولد، ويتقدم في الصلاة علي السيّد المسيح كما ورد في الخبر الصحيح والحقّ الصريح، صلوات الله والسلام والتحيّة والإكرام علي المأموم والإمام.

وأنا أعتذر إلي كرمه من تقصيري، وأسأل مسامحته قبول معاذيري، فمن أين أجد لساناً ينطق بواجب حمده، وما علي المجتهد جناح بعد بذل جهده، وقد كنت عملت آياتاً من سنين أمدحه وأتسوّقه عليه السلام، وهي:

عداني عن التشبيب بالرشأ الأحوي \* وعن بانتي سلع وعن علمي حزوي

عزامي بناء عن عزامي وفكرتي \* تمثله للقلب في السرّ والنجوي

من النفر الغرّ الذين تملّكوا \* من الشرف العادي غايته القصوي

هم القوم من أصفاهم الودّ مخلصاً \* تمسّك في أخراه بالسبب الأقوي

هم القوم فاقوا العالمين ماثراً \* محاسنها تجلي وآياتها تروي

بهم عرف الناس الهدي فهدهم \* يضلّ الذي يقلي ويهدي الذي يهوي

موالاتهم فرض وجبهم هدي \* وطاعتهم قربي وودّهم تقوي

أمولاي أشواقِي إليك شديدة \* إذا انصرفت بلوي أسي أردفت بلوي

أكلّف نفسي الصبر عنك جهالة \* وهيهات ربع الصبر مذغت قد أقوى

وبعدك قد أغري بنا كلّ شامت \* إلي الله يا مولاي من بعدك الشكوي

ولمّا شرعت في سطر مناقبه وذكر عجايبه عملت هذه الأبيات أنا ذاكرها علي حرف الميم، ثمّ إني ذكرت أنّي مدحت الإمام الكاظم عليه السلام بقصيدة علي هذا الوزن والروي، فتركتها وشرعت في أخرى، وها أنا ذا أذكر الميمية التي لم أتمّها وأكتب الأخرى عقبيها، وما توفيقني إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب وهي:

تحية الله ورضوانه \* علي الإمام الحجّة القائم

علي إمام حكمه نافذ \* إذا أراد الحكم في العالم

خليفة الله علي خلقه \* والآخذ للحقّ من الظالم

العادل العالم أكرم به \* من عادل في حكمه عالم

مطهرّ الأرض ومحبي الوري \* العلوي الطاهر الفاطمي

ناصر دين الله كهف الوري \* محبي الندي خير بني آدم

الصاحب الأعظم والماجد \* الأكرم المولي أبو القاسم

وصاحب الدولة يحيي بها \* ممتحن في الزمن الغاشم

والنافذ الحكم فرعيا له \* وجاده الوابل من حاكم

من حاتم حتّي يوازي به \* عبيده أكرم من حاتم

لو أنّني شاهدته مقبل \* في جحفل ذي عيثر قاتم

لقلت من فرط سروري به \* أهلاً وسهلاً بك من قادم



والأخري التي شرعت فيها هي هذه:

إن شئت تتلو سور سور الحمد \* الأقوال في المهدي  
وامدح إماماً حاز خصل العلي \* وفاز بالسؤدد والمجد  
إمام حقّ نوره ظاهر \* كالشمس في غور وفي نجد  
القائم الموجود والمنتمي \* إلي العلي بالأب والجدّ  
وصاحب الأمر وغوث الوري \* وحصنهم في القرب والبعد  
وناشر العدل وقد جارت \* الأيّام والناس عن القصد  
والمنصف المظلوم من ظالم \* والملجأ المرجو والمحتدي  
وباذل الرشد إلي أن يري \* لا أحد يرغب في الرشد  
جلّت أياديه وآلؤه \* والحمد للواهب عن عد  
وأصبحت أيّامه لا تقضت \* ولا تولّت جنّة الخلد  
سيرته تهدي إلي فضله \* وهديه يهدي إلي الرشد  
يمنع بالله ويعطي به \* موفق في البذل والرّد  
ليس له في الفضل من مشبه \* ولا له في النبل من ندّ  
العلم والحلم وبذل الندي \* جاوز فيها رتب الجد  
قد عمّه الله بالطفاه \* وخصّه بالطالع السعد  
أدعوه مولاي ومن لي بأن \* يقول لي إن قال يا عبدي  
أدعوه الله وما من دعا \* بمثله يجبه بالرّد  
أعدّه ذخراً وأرجوه في \* بعثي وفي عرضي وفي لحدي

فليت مولاي ومولي الوري \* يذكرني في سرّه بعدي  
وليته يبعث لي دعوة \* يسعد في الأخرى بها جدي  
مولاي أشواقى تذكى الجوى \* لأنّها دائمة الوقد  
أودّ أن ألقاك في مشهد \* أشرح فيه معلناً ودي  
برح بي وجد إلي عالم \* بما أعينيه من الوجد  
وهمت في حبّ فتى غائب \* وهو قريب الدار في البعد  
فاعطف علينا عطفة واشف \* ما نلقاه من هجر ومن صدّ  
واظهر ظهور الشمس واكشف لنا \* عن طالع مذ غبت مسودّ  
قد تمّ ما ألفت من وصفكم \* فجاء كالروضه والعقد  
ولست فيه بالغاً حقكم \* لكن علي ما يقتضي جهدي  
فإن يكن حسني فمن عندكم \* أو كان تقصير فمن عندي  
ورفدكم أرجوه في محشري \* يا باذلي الإحسان والرفد  
والحمد لله وشكراً له \* أهل الندي والشكر والحمد  
وقلت هذه الأبيات لتكون خاتمة لهذا الكتاب، وهي:  
أيّها السادة الأئمّة أنتم \* خيرة الله أولاً وأخيراً  
قد سموتم إلي العلي فافترعتم \* بمزاياكم المحلّ الخطيرا  
أنزل الله فيكم هل أتى نصّاً \* جليّاً في فضلكم مسطورا  
من يجاريكم وقد طهرّ الله \* تعالي أخلاقكم تطهيراً  
لكم سوّدد يقرّره القرآن \* للسامعينه تقريرا

إن جري البرق في مداكم كبا \* من دون غاياتكم قليلاً حسيرا  
وإذا أزمة عرت واستمرت \* فترى للعصاة فيها صيريرا  
بسطوا الندي أكفاً سباطاً \* ووجوهاً تحكي الصباح المنيرا  
وأفاضوا علي البرايا عطايا \* خلفت فيهم السحاب المطيرا  
فتراهم عند الأعادي ليوثاً \* وتراهم عند العفة بحورا  
يمنحون الولي جنة عدن \* والعدو الشقي يصلي سعيرا  
يطعمون الطعام في العسر واليسر \* يتيماً وبائساً وأسيرا  
لا يريدون بالعطاء جزاء \* محبطاً أجر برهم أو شكورا  
فكفاهم يوماً عبوساً وأعطاهم \* علي البرّ نضرة وسورا  
وجزاهم بصبرهم وهو أولي \* من جزى الخير جنة وحريرا  
وإذا ما ابتدوا لفصل خطاب \* شرفوا منبراً وزانوا سريرا  
بخلوا الغيث نائلاً وعطاء \* واستخفوا يللملاً وثيرا  
يخلفون الشمس نوراً وإشراقاً \* وفي الليل يخجلون البدورا  
أنا عبد لكم أدين بحبي \* لكم الله ذا الجلال الكبير  
عالم أنني أصبت وأن \* الله يولي لطفاً وطرفاً قريرا  
مال قلبي إليكم في الصبي \* الغض وأحببتكم وكنت صغيرا  
وتوليتكم وما كان في أهلي \* ولي مثلي فجئت شهيرا  
أظهر الله نوركم فأضاء الأفق \* لما بدا وكنت بصيرا  
فهداني إليكم الله لطفاً بي \* وما زال لي ولياً نصيرا

كم أياذ أولي وكم نعمة أسدي \* فلي أن أكون عبداً شكورا

أمطرتني منه سحائب جود \* عاد حالي بهنَّ غضاً نضيرا

وحماني من حادثات عظام \* عدت فيها مؤيداً منصورا

لو قطعت الزمان في شكر أدني \* ما حباني به لكنت جديرا

فله الحمد دائماً مستمراً \* وله الشكر أولاً وأخيراً

هذا آخر ما جري القلم بسطره وأدّت الحال إلي ذكره، ومناقبهم عليهم السلام تحتل بسط المقال، والطالب لاستقصاء جميعها طالب للمحال، فإنّها تعجز طالبها، وتقوت حاصرهما، وقد أتيت منها بما هو علي قدر اجتهادي وبمقتضي قوّتي، وأنا أعتذر إليهم عليهم السلام من تقصير وإخلال وذهول عمّا يجب وإقلال، وكرمهم يقتضي إجابة هذا السؤال، والله تعالي أسئل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وهادياً إلي الصراط المستقيم، فإليه سبحانه وتعالى نتقرّب بمولاتهم، ونلتزم بطاعتهم، ونبالغ في حبّهم، ونري الإخلاص في مودّتهم، وهم عليهم السلام وسائطنا وشفعاؤنا إلي رحمته التي وسعت كلّ شيء إنّه جواد كريم، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وآخر دعواهم أنّ الحمد لله ربّ العالمين.

\*\*\*

تأليف: العالم الرباني والحكيم المتأله ميشم بن علي بن ميشم البحراني قدس سره المتوفي 699 هجرية قمرية

ص: 237



## البحث الثالث: في فساد ما قالته الطوائف من الشيعة المنكرين لواحد من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام...:

الطائفة العاشرة(1): الذين زعموا أنَّ الحسن بن علي لم يمت: شبهتهم:

أنَّه لو مات وليس له ولد، لخلا الزمان عن الإمام المعصوم، وأنَّه غير جائز.

الجواب: أمَّا موته فمعلوم بالضرورة. وأمَّا أنَّه لا ولد له فلا نسلم، فإنَّ الجمهور من الإمامية يثبتون ولادة ابنه القائم المنتظر، وصحَّحوا النصَّ عليه، وقالوا: هو سميَّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ومهدي الأنام، وتواتر بينهم أنَّ الحسن عليه السلام أظهره لهم وأراهم شخصه، وإن كان بينهم خلاف في سنَّه عند وفاة أبيه، فقال كثير منهم: كان سنَّه إذ ذاك خمس سنين، لأنَّ أباه توفِّي سنة ستين ومائتين، وكان مولد القائم سنة خمس وخمسين ومائتين. وقال بعضهم: بل كان مولوده سنة اثنين وخمسين، وكان(2) سنَّه عند وفاة أبيه ثمان سنين.

واتَّفَقوا علي أنَّ أباه لم يمت حتَّى أكمل الله تعالي عقله وعلمه الحكمة وفصل الخطاب، وأبانه من سائر الخلق بهذه الصفة، إذ كان خاتم الحجج ووصيِّ الأوصياء وقائم الزمان.

---

(1) النجاة في القيامة: 201.

(2) في الأصل: (كانت).

واحتجوا علي جواز ذلك عقلاً: بقصة عيسى عليه السلام في قوله تعالى: (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا \* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (1)، وبقصة يحيى عليه السلام بقوله تعالى: (وَأَتَيْنَاهُ الْهُكْمَ صَبِيًّا) (2) وقالوا: (إنَّ صاحب الأمر حي لا يموت حتَّى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً).

وأما أنه لِمَ وجب بقاءه؟ فلما تقدّم من وجوب نصب الإمام من الله تعالى في كلّ وقت.

فهذا هو الكلام علي الطوائف المشهورة منهم، وأما الباقيون فكلامهم ظاهر الفساد، وبالله التوفيق.

### البحث الرابع: في غيبة الإمام عليه السلام:

البحث الرابع: في غيبة الإمام عليه السلام: (3)

اعلم أنّ البحث في هذه المسألة يقع في مقامات أربعة:

المقام الأول: في سبب الغيبة.

(المقام الثاني: في إمكان بقاء المزاج الإنساني مثل المدّة التي ندّعيا لهذا الإمام الغائب.

(المقام الثالث: وقوع ذلك البقاء في الأمزجة كثيرة مشهورة.

(المقام الرابع: في كون المدعي إمامته هذا هو الإمام المعين.

وعند بيان هذه الأمور نبيّن لك أنّ إنكار ما يقول الاثنا عشرية في أمر الغيبة جهل محض من منكريه، وعصية باطلة في مقابلة الحقّ.

ص: 240

---

1- مريم: 29 و30.

2- مريم: 12.

3- النجاة في القيامة: 203 - 207.



أمّا المقام الأول: وهو بيان سبب الغيبة، فاعلم: إنّنا في البحث الأول في وجوب عصمة الإمام، أنّ سبب انبساط يده عليه السلام مرّكب من ثلاثة أجزاء:

أحدها: يجب من الله، وهو إيجاده وإكماله في ذاته.

والثاني: يجب عليه نفسه، وهو القيام بأعباء الإمامة.

والثالث: علي الخلق، وهو الانقياد له ومساعدته في تنفيذ أوامر الله تعالى والقيام بها.

والماهية المركّبة لا تتحقّق إلاّ بمجموع أجزائها، لكن وإن حصل وجوده وقيامه بأعباء الإمامة - وهذان الأمران اللذان يتعلقان بالله تعالى وبه نفسه - فإنّ الجزء الثالث من الخلق لم يحصل، إذ لم يزل خائفاً مستتراً من الأعداء، فقد (1) ظهر من ذلك: أنّ سبب غيبة الإمام هو قوّة الظالمين والخوف منهم.

علي أنّ لنا أن نقول: إن سلّمنا أنّ هذا ليس بسبب، لكن إذا ثبت أنّه عليه السلام معصوم لم يفعل قبيحاً ولم يخل بواجب، لم يزل من عدم تعقلنا (2) لعلّة غيبته أن لا يكون موجوداً، لجواز أن يكون ذلك لمصلحة لا يطلع عليها.

وأمّا المقام الثاني: وهو إمكان بقاء المزاج الإنساني مثل المدّة التي ندّعيا لهذا الإمام القائم، فالعلم به ضروري، ويدلّ علي ثبوت الإمكان تواتر الوقوع.ه.

ص: 241

1- هنا في النسختين: (فإنّ)، وأثبتنا مقتضي السياق.

2- في الأصل: (عقيلتنا)، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

وأما المقام الثالث: وهو ثبوت البقاء في أمزجة مشهورة، فهو أيضاً بيّن، ولنذكر عدّة من أعمار المعمرين الذين تواترت بتعيين أعمارهم الأخبار:

فمن أولئك: الربيع بين ضبيع الفزاري، كان من المعمرين وعاش ثلاثمائة وثمانين سنة(1)، روي أنّه دخل علي بعض خلفاء بني أمية فقال: يا ربيع، لقد طلبك جد(2) غير عاثر. فقال: فصل لي عمرك.

فقال: عشت مائتي سنة في الفترة فترة عيسى بن مريم عليه السلام، ومائة وعشرين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام. مع سؤالات آخر لا تتعلّق بغرضنا(3).

ومنهم: المستوغر، وهو عمر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، عاش ثلاثمائة وعشرين سنة، وأدرك أول الإسلام، وله في ذلك شعر:

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وعمرت من بعد السنين مئينا

مئة أتت من بعدها متتان لي \* وازددت من بعد المئين سنينا(4)

هل ما بقي إلا كما قد فاتنا \* يوم يكرّ وليلة تفنينا(5)

ومنهم: أمانة بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العارك بن معاوية بن الكندي(6)، عاش ثلاثمائة وعشرين سنة، وفي ذلك المسلم النخعي يقول:).

ص: 242

1- عاش ثلاثمائة وأربعين سنة، أنظر: الفصول العشرة: 96، والغيبة للطوسي: 80/ ط النجف.

2- الجد هنا بمعنى الحظ.

3- أنظر: الغيبة للطوسي: 79 و80؛ وكمال الدين: 512 و513 و522.

4- إلي هنا في الفصول العشرة: 97؛ والمعمرين: 13 و14.

5- وإلي هنا في الغيبة للطوسي: 80.

6- ذكره الصدوق: أماباة بن قيس بن الحارث بن شيبان الكندي، عاش ستين ومائة سنة، كمال الدين: 557؛ وفي كنز الفوائد: 253: (أمانة).

أيا ليتني عمّرت يا أمّ خالد \* كعمر أمانات بن قيس بن شيبان

لقد عاش حتّى قيل ليس بميت \* وأفني فنام (1) من كهول وشبان

فحلّت به من بعد حرس وحقبة \* دويهة حلّت بنصر بن دهمان

ومنهم: عبد المسيح بن بقبيلة الغساني، وهو عبد المسيح بن عمر بن قيس بن حنان بن بقبيلة، وبقبيلة: كنية لشعلبة وقيل: الحرث، وإنما سمّي بقبيلة لأنّه خرج علي قومه في بردين أخضرين، فقالوا له: ما أنت إلاّ بقبيلة، فعرف بذلك، وعاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام ولم يسلم، وكان نصرانيا (2).

ومنهم: دويد بن زيد بن نهد بن زيد بن أسلم بن الحاف (3) بن قضاة، عاش أربعمائة سنة وستّة وخمسين سنة.

وأما من عاش في الإسلام وقبيل الإسلام المأتين وفوقها فكثيرون، كزهير بن حباب الكلبي (4): فإنّه عاش مائتين وعشرين سنة، وواقع مائتي وقعة (5)، وكان سيّداً مطاعاً في قومه.

وكالرجل الجرهمي (6) قيل: إنّه دخل علي معاوية بن أبي سفيان رجل فقال: ممّن الرجل؟

فقال: من جرهم.

فقال: ومنهم باقٍ؟ 1.

ص: 243

1- أنظر: الغيبة للطوسي: 81 .

2- الفنام: جماعات، وفي النسختين: (قياماً)، غلطاً.

3- في النسختين: (الحرث)، وأنظر: الغيبة للطوسي: 83 .

4- وفي الغيبة للطوسي: (الحميري).

5- في النسختين: (واقع مائتي وتسعة)، والصحيح من الغيبة للطوسي: 83 .

6- ذكره الصدوق في كمال الدين: 511.

فقال: بقيت، ولو لم أبقَ لم آتاك.

فقال له معاوية: صف لنا الدنيا وأوجز.

فقال: نعم، سنيات بلاء وسنيات رخاء، يولد مولود ويهلك هالك، ولولا المولود لباد الخلق، ولولا الهالك لضاقت الأرض برحبها.

وقال:

وما الدهر إلا صدر يوم وليلة \* ويولد مولود ويفقد فاقد

وساع لرزق ليس يدرك قوته \* ومهدي إليه رزقه وهو قاعد

وكان سنّه مائتين وأربعين سنة.

فهؤلاء بعض من عاش إلي هذه المدّة في هذا القرن.

وأما الأخبار عن أعمار من كان في القرون الأولى (1) فمشهورة، وقد نبّه القرآن العظيم علي بعضها، كعمر نوح عليه السلام، إذ لبث في قومه يدعوهم سوي ما سبق (ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً) (2) وما اشتهر عن عمر لقمان (3) وأنه عاش ثلاثة آلاف سنة، وقيل: سبعة آلاف سنة.

وبالجملة: فالعلم التواتري حاصل بامتداد الحياة الإنسانية هذه المدّة وأمثالها.

وأما المقام الرابع: وهو أنّ المدّعي إمامته وغيبته هو هذا المعين، فقد بيّنّا أنّ ذلك معلوم من نصّ أبيه (4) وأنّ الاثني عشرية ينقلون خلفاً عن سلف أنّ الحسن عليه السلام أظهره لهم ونصّ عليه، ولم يخرج من الدنيا حتّى.

ص: 244

---

1- في النسختين: (القرن الأول)، والصحيح بالسياق ما أثبتناه.

2- العنكبوت: 14.

3- أنظر: كمال الدين: 521؛ والفصول العشرة: 94.

4- الكلمة في النسختين: (الله)، إلا أنّها في (عا) مصحّحة (أبيه) وهو الصحيح بمقتضى السياق.

أكمل الله عقله وعلمه الحكمة وفصل الخطاب، وإذا عرفت هذه المقامات ظهر لك أن استنكار غيبة هذا الإمام وطول حياته ممّن ينكرها ليس إلاّ بمجرّد العصبية الفاسدة، ولو سلّمنا أنّه لم يوجد بقاء المزاج الإنساني إلي الحدّ المذكور إلاّ أنّ ذلك من الأمور الممكنة، والله تعالى قادر علي جميع الممكنات، ومن مذهب الكلّ أنّ خرق العادة في حقّ الأولياء والصالحين أمر جائز، وحينئذٍ يكون الاستنكار والاستبعاد قبيحاً، والله وليّ التوفيق والعصمة، وهو وليّ السداد، وله الحمد والمّنة، والحوّل والقوّة.

\*\*\*

ص: 245



تأليف: الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي المتوفي سنة 802 هـ-

ص: 247





## (الدعاء في عصر الغيبة):

روي الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مصباح المتهجد (1) عن يونس بن عبد الرحمن: أنَّ الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام (بهذا) (2): (اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك...) ثم ساق الدعاء فقال: (اللهم وصلّ علي ولاية عهده والأئمة من بعده، وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعز نصرهم، وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمرك ونهيك، وثبت دعائمهم، واجعلنا لهم أعواناً، وعلي دينك أنصاراً، فإنهم معادن كلمتك، وخزان علمك، وأركان توحيدك، ودعائم دينك، وولاية أمرك، وخالصتك من عبادك، وصفوتك من خلقك، وأوليائك وسلائل أوليائك، وصفوة أولاد نبيك صلي الله عليه وآله وسلم، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته).

اعلم أنَّ هذا الدعاء يدعي به لكلِّ إمام في زمانه، ومولانا صاحب الأمر والزمان عليه السلام ابن الحسن عليه السلام أحدهم، فحينئذٍ يصدق عليه هذا الدعاء: (اللهم وصلّ علي ولاية عهده والأئمة من بعده...) إلي آخره، وإلّا لم يكن هذا الدعاء عامّاً لهم أجمع، ويكون هذا النصّ مضافاً إلي ما رويناه أولاً عنهم عليهم السلام من الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا المعني، وأصلاً له وشاهداً بمعناه.

ص: 249

1- مصباح المتهجد: 409.

2- أثبتناه من المصدر.

ومن الكتاب المذكور(1) أيضاً ممّا يدعي به في شهر رمضان وغيره: (اللهم كن لوليك فلان بن فلان في هذه الساعة وكلّ ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا ودليلاً وعيناً، حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً).

قوله: (حتّى تسكنه أرضك طوعاً) يدلّ علي زمان ظهوره وانبساط يده عليه السلام، لأنّه اليوم مقهور مغضوب مستأثر علي حقّه، غير مستطيع لإظهار الحقّ في الخلق.

وقوله: (وتمتّعه فيها طويلاً) هذا يكون علي ما روينا في رجعتّه عليه السلام بعد وفاته، لأنّنا روينا أنّه يعيش في عالمه بعد مقدم ظهوره تسع عشرة سنة وأشهرًا، ويموت عليه السلام.

فمن ذلك ما روينا عن النعماني من كتاب الغيبة(2) له رفع الحديث عن حمزة بن حرمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: (يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرًا).

وروي أيضاً أنّ الذي يغسله جدّه الحسين عليه السلام(3).

فأين موقع هذه التسع عشرة سنة وأشهر من الدعاء له بطول العمر والتمتّع في الأرض طويلاً؟

الذي يظهر من هذا ويتبادر إليه الذهن أنّه يكون أطول من الزمان الذي انقضي في غيبته عليه السلام وعمره الشريف اليوم ينيف علي الخمسمائة0.

ص: 250

1- مصباح المتهدج: 630.

2- الغيبة للنعماني: 331/باب 26/ح 1.

3- أنظر: الكافي 8 : 206/ح 250.

والثلاثين سنة، ويدلُّ علي ما قلناه ما تقدّم ورويناه عن الصادق عليه السلام (1) أنه سُئِل: أيّ العمرين له أطول؟ قال: (الثاني (2) بالصَّعْف).

وهذا صريح في رجعتة عليه السلام.

ورويت عن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّي بن محمّد البصري، قال: حدّثني أبو الفضل، عن ابن صدقة، عن المفصّل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (كأنّي والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين علي قبر الحسين عليه السلام).

قال: قلت: فيتراؤن لهم؟

قال: (هيهات هيهات، قد لزمو والله المؤمنين، حتّى أنّهم ليمسحون وجوههم بأيديهم).

قال: (وينزل الله علي زوّار الحسين عليه السلام غدوة وعشية من طعام الجنّة، وخدامهم الملائكة، لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلاّ أعطاه إيّاها).

قال: قلت: هذه والله الكرامة.

قال المفصّل: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (أزيدك؟).

قلت: نعم يا سيّدي.

قال: (كأنّي بسرير من نور قد وُضِعَ وقد ضُربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر، وكأنّي بالحسين عليه السلام جالساً علي ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأنّي بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائي سلوني، فطال ما أؤذيتم وذللتهم).

ص: 251

1- ما تقدّم ورواه المصنّف (ص 18) هو عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وليس عن الصادق عليه السلام.

2- في المصدر نفسه: (الآخر).

واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها شيء (1).

اعلم أن الحديث فيه دلالة واضحة بيّنة علي أن ذلك يكون في الدنيا في رجعة سيدنا الحسين عليه السلام إلي الدنيا كما روينا في الأحاديث الصحيحة الصريحة عنهم عليهم السلام في رجعته ورجعتهم.

أولاً: قوله عليه السلام: (وينزل الله علي زوار الحسين عليه السلام غدوة وعشية من طعام الجنة) والإنزال يدلُّ علي أنه في الدنيا لا في الآخرة.

وثانياً: قوله عليه السلام: (لا يسأل عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه) وحوائج الدنيا لا تسأل في الآخرة.

وثالثاً: قوله سبحانه: (فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم).

ورابعاً: قوله عليه السلام: (فيكون أكلهم وشربهم من الجنة) فظهر ما قلناه، والحمد لله معطي من يشاء ما يشاء كيف يشاء.

ومن كتاب المشيخة (2) للحسن بن محبوب رحمه الله بإسنادي المتصل إليه أولاً، عن محمد بن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: (رَبَّنَا أَمَنَّكَ اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) (3)، قال: (هو خاص لأقوام في الرجعة بعد الموت، ويجري في القيامة، فبعداً للقوم الظالمين). 1.

ص: 252

1- أنظر: كامل الزيارات: 258/ ح (390/3).

2- علي ما في بصائر الدرجات، وإنما روته المصادر عنه.

3- غافر: 11.

\* الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن إسحاق الخارقي، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: (لقائم آل محمد عليه وعليهم السلام غيبتان: واحدة طويلة، والأخرى قصيرة).

قال: فقال لي: (نعم يا أبا بصير، أحدهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك حتى يختلف ولد فلان، وتضيق الحلقة ويظهر السفيفاني، ويشتدّ البلاء، ويشمل الناس موت وقتل، ويلجأون منه إلي حرم الله وحرم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم).

ووقفت علي كتاب خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعليه خطّ السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس ما صورته:

هذا الكتاب ذكر كاتبه رجلين بعد الصادق عليه السلام، فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد المائتين من الهجرة، لأنّه عليه السلام انتقل بعد سنة مائة وأربعين من الهجرة، وقد روي بعض ما فيه عن أبي روح فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد عليه السلام، وبعض ما فيه عن غيرهما، ذكر في الكتاب المشار إليه خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام تسمّي (المخزون) وهي:

(الحمد لله الأحد المحمود الذي توحد بملكه، وعلا بقدرته، أحمده علي ما عرف من سبيله، وألهم من طاعته، وعلم من مكنون حكيمته، فإنه محمود بكلّ ما يولي، مشكور بكلّ ما يبلي، وأشهد أنّ قوله عدل، وحكمه فصل، ولم ينطق فيه ناطق بكان إلاّ كان قبل كان، وأشهد أنّ محمّداً صلي الله عليه وآله وسلم عبد الله وسيّد عباده، خير من أهلّ أولاً، وخير من أهلّ آخراً، فكلّما نسج الله الخلق فريقين جعله في خير الفريقين، لم يسهم فيه

عاير(1)، ولا نكاح جاهلية، ثم إن الله تعالى قد بعث إليكم (قد بعث إليكم رسولاً من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)(2)، (فاتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون)(3)، فإن الله تعالى جعل للخير أهلاً، وللحق دعائم، وللطاعة عصماً يعصم بهم، ويقيم من حقه فيهم علي ارتضاء من ذلك، وجعل لها رعاة وحفظة يحفظونها بقوة ويعينوا عليها، أولياء ذلك بما ولّوا من حق الله فيها.

أمّا بعد، فإن روح البصر روح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلاّ به، مع كلمة الله والتصديق بها، فالكلمة من الروح، والروح من النور، والنور نور السماوات، فبايديكم سبب وصل إليكم منه إثثار واختيار نعمة الله لا تبلغوا شكرها، خصصكم بها، واختصكم لها، (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون)(4).

فابشروا بنصر من الله عاجل، وفتح يسير يقرّ الله به أعينكم ويذهب بحزنكم، كفّوا ما تناهي الناس عنكم، فإن ذلك لا يخفي عليكم، إنّ لكم عند كلّ طلعة عوناً من الله، يقول عليّ الألسن، ويثبت عليّ الأفئدة، وذلك عون الله لأوليائه يظهر في خفي نعمته لطيفاً، وقد أثمرت لأهل 3.

ص: 254

- 
- 1- كذا، وفي البحار: (عائز)، وهي من العور، قال ابن منظور: والأعور الرديء من كلّ شيء... وكلّ عيب وخلل في شيء فهو عورة وشيء معور، ويقال: إنّ رجلاً أصابه سهم عائر فقتله، أي لا يدري من رماه... (لسان العرب 4: 616).
  - 2- كذا، والآية هي: (لقد جاءكم رسول... التوبة: 128).
  - 3- كذا، والآية هي: (اتبّعوا ما أنزل... الأعراف: 3).
  - 4- العنكبوت: 43.

التقوي أغصان لشجرة الحياة، وإنَّ فرقاناً من الله بين أوليائه وأعدائه، فيه شفاء للصدر، وظهور للنور، يعزُّ الله به أهل طاعته، ويذلُّ به أهل معصيته، فليعد لذلك امرء عدته، ولا عدَّة له إلاَّ بسبب بصيرة وصدق نية وتسليم سلامة أهل الخفة في الطاعة، ثقل الميزان، والميزان بالحكمة، والحكمة ضياء للبصر، والشكَّ والمعصية في النار، وليساً منّا ولا لنا ولا إلينا، قلوب المؤمنين مطوية علي الإيمان، إذا أراد الله إظهار ما فيها فتحها بالوحي، وزرع فيها الحكمة، وإنَّ لكلَّ شيءٍ إنثاً يبلغه، لا يعجل الله بشيءٍ حتَّى يبلغ إناه ومنتهاه، فاستبشروا ببشري ما بشرتم به، واعترفوا بقربان ما قرَّب لكم، وتجزوا من الله ما وعدكم.

إنَّ منّا دعوة خالصة يظهر الله بها حجَّته البالغة، ويتمُّ بها النعمة السابعة، ويعطي بها الكرامة الفاضلة، من استمسك بها أخذ بحكمة منها، آتاكم الله رحمته، ومن رحمته نور القلوب، ووضع عنكم أوزار الذنوب، وعجَّل شفاء صدوركم وصلاح أموركم، وسلام منّا لكم دائماً عليكم، تسلّمون به في دول الأيَّام، وقرار الأرحام أين كنتم، وسلامه لسلامه عليكم في ظاهره وباطنه، فإنَّ الله عز وجل اختار لدينه أقواماً انتجهم للقيام عليه والنصرة له، بهم ظهرت كلمة الإسلام، وأرجاء مفترض القرآن، والعمل بالطاعة في مشارق الأرض ومغاربها.

ثمَّ إنَّ الله تعالي خصَّكم بالإسلام واستخلصكم له، لأنَّه اسم سلامة، وجماع كرامة، اصطفاه الله فنهجه، وبيَّن حججه، وأرفه [\(1\)](#) وحده، ووصفه).

ص: 255

---

1- الأرف: الحد، والجمع أرف، مثال غرفة وغرف، وهي معالم الحدود بين الأرضين. (صحيح الجوهري 4: 1330).

وجعله رضاءً، كما وصفه ووصف أخلاقه، وبيّن أطباقه، ووكدّ ميثاقه، من ظهر وبطن ذي حلاوة وأمن، فمن ظفر بظاهره رأي عجائب مناظره في موارد ومصادره، ومن فطن لما بطن رأي مكنون الفطن وعجائب الأمثال والسنن.

فظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا- تنقضي عجائبه، ولا- تفني غرائبه، فيه ينابيع النعم، ومصاييح الظلم، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه، ولا تنكشف الظلم إلا بمصاييحه، فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الاسمين الأعلين اللذين جمعاً فاجتمعاً لا يصلحان إلا معاً، يسيما فيعرفان، ويوصفان فيجتمعان، قيامها في تمام أحدهما في منازلهما، جري بهما، ولهما نجوم، وعلي نجومهما نجوم سواهما، تحمي حماه، وترعي مراعيه، وفي القرآن بيانه وحدوده وأركانه ومواضيع تقادير ما خزن بخزائنه، ووزن بميزانه، ميزان العدل، وحكم الفصل.

إنّ رعاة الدين فرّقوا بين الشكّ واليقين، وجاءوا بالحقّ المبين، قد بيّنوا الإسلام تبياناً، وأسّسوا له أساساً وأركاناً، وجاءوا علي ذلك شهوداً وبرهاناً؛ من علامات وأمارات، فيها كفاء المكتف، وشفاء لمشتف، يحمون حماه، ويرعون مرعاه، ويصونون مصونه، ويهجون مهجوره، ويحبّون محبوبه، بحكم الله وبرّه، وبعظيم أمره، وذكره بما يجب أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، ويتلاقون بحسن اللهجة، ويتساقون بكأس الرؤبة، ويتراعون بحسن الرعاية، بصدور برية، وأخلاق سنّية، لم يولم عليها، وبقلوب رضية، لا تتسرّب فيها الدنية، ولا تشرع فيها الغيبة.

فمن استبطن من ذلك شيئاً استبطن خلقاً سنياً، وقطع أصله، واستبدل منزله، بنقضه مبرماً، واستحلّاله محرّماً من عهد معهود إليه، وعقد معقود عليه بالبرّ والتقوي، وإيثار سبيل الهدى، علي ذلك عقد



خلقهم، وآخا ألفتهم، فعليه يتحابون، وبه يتواصلون، فكانوا كالزرع وتفاضله، يبقى فيؤخذ منه، ويفني ببقية التخصص، ويبلغ منه التخليص، فانتظر أمره في قصر أيامه، وقلة مقامه في منزله حتى يستبدل منزلاً فليصنع لمتحوّله ومعارف منتقله.

فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، وتجنّب ما يرديه، فيدخل مدخل الكرامة، فأصاب سبيل السلامة، يبصر ببصره، وأطاع هادي أمره، دلاً أفضل الدلالة، وكشف غطاء الجهالة المضلّة الملهية، فمن أراد تفكراً وتذكراً فليذكر رأيه، وليبرز بالهدي ما لم تغلق أبوابه وتفتح أسبابه، وقبل نصيحة من نصح بخضوع وحسن خشوع، بسلامة الإسلام ودعاء التمام، وسلام بسلام، تحية دائمة لخاضع متواضع يتنافس بالإيمان، ويتعارف عدل الميزان، فليقبل أمره وإكرامه بقبول، وليحذر قارعة قبل حلولها، إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، لا يعي حديثنا إلا حصون حصينة، أو صدور أمينة، أو أحلام رزينة، يا عجباً كلّ العجب بين جمادي ورجب).

فقال رجل من شرطة الخميس: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟

قال: (ومالي لا- أعجب وقد سبق القضاء فيكم، وما تفقهون الحديث إلاّ صوتات بينهنّ موتات، حصد نبات ونشر أموات، يا عجباً كلّ العجب بين جمادي ورجب).

قال أيضاً رجل: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟

قال: (ثكلت الآخرة أمّه، وأيّ عجب يكون أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء؟!).

قال: أني يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، كأني أنظر إليهم قد تخللوا سلك الكوفة، وقد شهروا سيوفهم علي مناكبهم يضربون كل عدو لله ولرسوله صلي الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين، وذلك قول الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)(1).

أيها الناس، سلوني قبل أن تقعدوني لأنا بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض، أنا يعسوب المؤمنين، وغاية السابقين، ولسان المتقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف، فليس منا أهل البيت إمام إلا وهو عارف بجميع أهل ولايته، وذلك قول الله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)(2) ألا أيها الناس، سلوني قبل أن تشرع(3) برجلها فتنة شرقية، وتطأ في خطانها(4)، بعد موت وحياة، أو تشب نار بالحطب الجزل غربي الأرض، ورافعة ذيلها تدعو يا ويلها بذحلة أو مثلها، فإذا استدار الفلك قلت: مات أو هلك، بأيّ وادٍ سلك؟ فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)(5) ولذلك آيات وعلامات، أولهنّ: احصار الكوفة بالرصد والخندق، وتحريق الزوايا في سلك الكوفة، وتعطيل المساجد(6).

ص: 258

1- الممتحنة: 13.

2- الرعد: 7.

3- في نهج البلاغة: (تشغر).

4- كذا في المصدر، وفي البحار: (خطامها).

5- الإسراء: 6.

أربعين ليلة، وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبهن بالهدى، القاتل والمقتول في النار، وقتل كثير، وموت ذريع، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين، والمذبح بين الركن والمقام، وقتل الأسبع(1) المظفر صبراً في بيعة الأصنام مع كثير من شياطين الإنس وخروج السفيناني براية خضراء، وصليب من ذهب، أميرها رجل من كلب، واثني عشر ألف عنان من خيل يحمل السفيناني متوجّهاً إلى مكة والمدينة، أميرها أحد من بني أمية يقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال، علي عينه طرفة تميل بالدنيا، فلا ترد له راية حتّى ينزل المدينة، فيجمع رجالاً ونساءً من آل محمّد صلي الله عليه وآله وسلم، فيحبسهم في دار بالمدينة يقال لها: دار أبي الحسن الأموي، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمّد صلي الله عليه وآله وسلم قد اجتمع إليه رجال من المستضعفين بمكة، أميرهم رجل من غطفان، حتّى إذا توسّطوا الصفائح البيض بالبيداء يخسف بهم، فلا ينجو منهم أحد إلاّ رجل واحد يحوّل الله وجهه في قفاه، لينذرهم، وليكون آية لمن خلفه، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)(2) ويبعث السفيناني مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، فينزلون بالروحاء والفاروق، وموضع مريم وعيسى عليهما السلام بالقادسية، ويسير منهم ثمانون ألفاً حتّى ينزلوا الكوفة، موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة، فيهجموا عليه يوم زينة، وأمير الناس جبّار عنيد، يقال له: الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة يقال لها: الزوراء في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل علي جسرها سبعين ألفاً، حتّى يحتمي الناس الفرات ثلاثة أيّام من الدماء وتتن الأجسام، 1.

ص: 259

1- في بعض المصادر: (الأسقع)، أو (الأسبع).

2- سبأ: 51.

ويسبي من الكوفة أباكراً لا يكشف عنها كفّ ولا قناع، حتّى يوضعن في المحامل، يزلف بهنّ الثوبه (وهي الغريين).

ثمّ يخرج عن(1) الكوفة مائة ألف بين مشرك و منافق حتّى يضربوا دمشق، لا يصدّهم عنها صادّ، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتّان ولا حرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيّد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمّد صلي الله عليه وآله وسلم، يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها شهراً، ويخلف أبناء سعد السقاء بالكوفة طالبين بدماء آبائهم، وهم أبناء الفسقة، حتّى تهجم عليهم خيل الحسين عليه السلام، يستبقان كأنّهما فرسا رهان، شعث غبر، أصحاب بواكي وفوارح، إذ يضرب أحدهم برجله باكية يقول: لا خير في مجلس بعد يومنا هذا، اللهم فينا التائبون الخاشعون الراكعون الساجدون، فهم الأبدال الذين وصفهم الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)(2) والمطهرون نظرائهم من آل محمّد صلي الله عليه وآله وسلم.

ويخرج رجل من أهل نجران راهب مستجيب للإمام، فيكون أوّل النصراري إجابة، ويهدم صومعته، ويدقّ صليبيها، ويخرج بالموالي وضعفاء الناس والخيل، فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدي، فيكون مجتمع الناس جميعاً من الأرض كلّها بالفاروق، وهي محجة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي ما بين البرس والفرات، فيقتل يومئذٍ فيما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى، يقتل بعضهم بعضاً،2.

ص: 260

1- كذا في المصدر، وفي بعض المصادر: (من).

2- البقرة: 222.

فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِئِينَ)(1) بالسيف وتحت ظلّ السيف.

ويخلف من بني الأشهب الزاجر اللحظ في أناس من غير أبيه هراباً حتّى يأتوا سبطري عوداً بالشجر، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسَدِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ \* لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَاءَلُونَ)(2) ومساكنهم الكنوز التي غلبوا عليها من أموال المسلمين، ويأتيهم يومئذٍ الخسف والقذف والمسح، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ)(3).

وينادي منادي في شهر رمضان من ناحية المشرق عندما تطلع الشمس: يا أهل الهدي اجتمعوا، وينادي من ناحية المغرب بعدما يغيب الشمس: يا أهل الضلالة اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تكور الشمس فتكون سوداء مظلمة، واليوم الثالث يفرق بين الحقّ والباطل بخروج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى قرية بساحل البحر عند كهف الفتية، ويبعث الله الفتية من كهفهم إليهم رجل يقال له: تمليخا، والآخر: كمسلمينا، وهما الشهداء المسلمون للقائم، فيبعث أحد الفتية إلى الروم، فيرجع بغير حاجة، ويبعث بالآخر فيرجع بالفتح، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (وَلَوْ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً)(4) ثمّ يبعث الله من كلّ أمة فوجاً ليريهما ما كانوا يوعدون، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ .

ص: 261

1- الأنبياء: 15.

2- الأنبياء: 12 و13.

3- هود: 83.

4- آل عمران: 83.

فَوَجَأً مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ(1) والوزع خفقان أفندتهم، ويسير الصديق الأكبر براية الهدى، والسيف ذو الفقار، والمخصرة، حتَّى ينزل أرض الهجرة مرّتين وهي الكوفة، فيهدم مسجدها وبنيه علي بنائه الأوّل، ويهدم ما دونه من دور الجبابرة، ويسير إلي البصرة حتَّى يشرف علي بحرّها، ومعه التابوت وعصا موسى، فيعزم عليه فيزفر زفرة بالبصرة فتصير بحراً لحيّاً، فيغرقها لا يبقى فيها غير مسجدها كجوجو السفينة علي ظهر الماء، ثمّ يسير إلي حرور، ثمّ يحرقها، ويسير من باب بني أسد حتَّى يزفر زفرة في ثقيف وهم زرع فرعون، ثمّ يسير إلي مصر فيعلو منبره، ويخطب الناس، فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتترّين لأهلها، وتأمّن الوحوش حتَّى ترتعي في طرق الأرض كأنعامهم، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلي ما عند أخيه من العلم، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (يُغْنِي اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ)(2) وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم عليه السلام: (فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيناً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ)(3) فالمسلمون يومئذٍ أهل صواب للدين، أذن لهم في الكلام، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً)(4) فلا يقبل الله يومئذٍ إلاّ دينه الحقّ، (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)(5)، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ3.

ص: 262

- 1- النمل: 83 .
- 2- النساء: 130.
- 3- الحاقة: 24.
- 4- الفجر: 22.
- 5- الزمر: 3.

زَرَعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ \* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ \* فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ(1) فيمكث فيما بين خروجه إلي يوم موته ثلاثمائة سنة ونيفاً، وعدة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر، منهم تسعة من بني إسرائيل، وسبعون من الجنّ، ومائتان وأربعة وثلاثون، فيهم سبعون الذين غضبوا للنبيّ صلي الله عليه وآله وسلم إذ هجته مشركوا قريش، فطلبوا إلي نبيّ الله صلي الله عليه وآله وسلم أن يأذن لهم في إجابتهم، فأذن لهم، حيث نزلت هذه الآية: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)(2) وعشرون من أهل اليمن منهم المقداد بن الأسود، ومائتان وأربعة عشر الذين كانوا بساحل البحر ممّا يلي عدن، فبعث إليهم نبيّ الله برسالة فأتوا مسلمين، وتسعة من بني إسرائيل، ومن أفناء الناس ألفان وثمانمائة وسبعة عشر، ومن الملائكة أربعون ألفاً، من ذلك من المسومين ثلاثة آلاف، ومن المردفين خمسة آلاف، فجميع أصحابه عليه السلام سبعة وأربعون ألفاً ومائة وثلاثون، من ذلك تسعة رؤوس، مع كل رأس من الملائكة أربعة آلاف من الجنّ والإنس عدة يوم بدر، فيهم يقاتل، وإياهم ينصر الله، وبهم ينتصر، وبهم يقدم النصر، ومنهم نضرة الأرض).

كتبتها كما وجدتها، وفيها نقص حروف(3).هـ.

ص: 263

1- السجدة: 27 - 30.

2- الشعراء: 227.

3- انتهى ما نقله المصنّف رحمه الله عن كتاب خطب لأمير المؤمنين عليه السلام، قال: إنّه وقف عليه بخطّ السيّد ابن طاووس رحمه الله ولم يذكر مؤلّفه.

\* محمد بن علي الصدوق رحمه الله، عن محمد بن أحمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أبو عبد الله الورّاق محمد بن عبد الله بن الفرّج، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن بيان المقرئ، قال: حدّثنا محمد بن سائق، قال: حدّثنا زائدة، عن الأعمش، قال: حدّثنا فرات القرّاز، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط، قال: وكان رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في غرفة، فأطلع إلينا، فقال: (فيما أنتم؟)، قلنا: نتحدّث، قال: (عم ذاك؟)، قلنا: عن الساعة، فقال: (إنّكم لا ترون الساعة حتّى تروا قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض، وثلاثة خسوف يكون في الأرض: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس إلي المحشر، كلّما قاموا قامت لهم تسوقهم إلي المحشر)(1).

\* محمد بن علي الصدوق رحمه الله، عن حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي مولي بني هاشم، قال: أخبرني القاسم بن محمد بن حماد، قال: حدّثنا غياث بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (أبشروا ثمّ أبشروا - ثلاث مرّات - إنّما مثل أمّتي كمثّل غيث لا يدري أوّله خير أمّ آخره، ر.

ص: 264



إنَّما مثل أمّتي كمثل حديقة أطعم منها فوج عام، ثمَّ أطعم منها فوج عاماً، لعلَّ آخرها فوجاً يكون أعرضها بحراً، وأعمقها طولاً وفرعاً، وأحسنها جنّاً، وكيف تهلك أمة أنا أولها، واثنى عشر من بعدي من السعداء وأولي الألباب والمسيح عيسى بن مريم عليهما السلام آخرها؟، ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج، ليسوا منِّي ولست منهم(1).

\* ومن الكتاب المذكور(2) أيضاً الذي فيه خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام خطبة، قال فيها بعد كلام طويل: يا رسول الله، فبأيّ المنازل أنزلهم إذا فعلوا ذلك؟ قال: (بمنزلة فتنة، ينقذ الله بنا أهل البيت عند ظهورنا السعداء من أولي الألباب، إلا أن يدعوا الضلالة ويستحلّوا الحرام في حرم الله، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر، يا علي بنا ختم الله فتح الإسلام، وبنا يختمه، بنا أهلك الله الأوثان ومن يعبدها، وبنا يقصم كلَّ جبّار وكلَّ منافق، حتّى ليقتل في الحقّ من يقتل في الباطل، يا علي إنّما مثل هذه الأمة مثل حديقة أطعم منها فوج عاماً ثمَّ فوج عاماً ثمَّ فوج عاماً، فلعلَّ آخرها فوجاً أن يكون أثبتها أصلاً، وأحسنها فرعاً، وأمدها ظلاً، وأحلاها جنّاً، وأكثرها خيراً، وأوسعها عدلاً، وأطولها ملكاً، إنّما مثل هذه الأمة كمثل الغيث لا يدري أوله خير أم آخره، وبعد ذلك نتج الهرج، لست منه وليس منِّي...) إلى آخر الخطبة.

\* ومن كتاب (التنزيل والتحرّيف): أحمد بن محمّد السيّاري).

ص: 265

1- الخصال: 475/ح 39 من أبواب الواحد إلى الاثنى عشر.

2- أي: كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام المتقدّم ذكره، والخطبة موجودة في نهج البلاغة إلى: (بمنزلة فتنة).

عن محمد بن خالد، عن عمر بن عبد العزيز، عن عبد الله بن نجيح اليماني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (ثُمَّ لَتَسَّ مَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (1)، قال: (النعيم الذي أنعم الله عليكم بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي قوله تعالى: (لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) (2)، قال: (المعينة)، وفي قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (3)، قال: (مرة بالكرة، وأخري يوم القيامة) (4).

\* محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى وأحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن الحسن، عن علي بن حسان، قال: حدّثني أبو عبد الله الرياحي، عن أبي الصامت الحلواني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل إلاّ علي أحد قسيمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدّي عمّن كان قبلي، لا يتقدّمني أحد إلاّ أحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإني وإياه لعلّي سبيل واحد، إلاّ أنّه هو المدعو باسمه، ولقد أعطيت الست: علم البلايا والمنايا، والوصايا، وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلم الناس) (5).

\* ومن كتاب (الاحتجاج) لأبي منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله، قال: روي أنّ يوماً قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق: إنكم تقولون بالرجعة، قال: نعم، قال أبو حنيفة: فاعطني ألف درهم حتّى 3.

ص: 266

1- التكاثر: 8.

2- التكاثر: 5.

3- الكوثر: 3.

4- التنزيل والتحريف: 70.

5- الكافي 1: 198/ باب إنّ الأئمة عليهم السلام أركان الأرض/ ح 3.

أعطيك ألف دينار إذا رجعنا، قال الطائي لأبي حنيفة: اعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً(1).

\* ومنه أيضاً، عن عباية، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: (أنا سيّد الشيب، وفيّ سُنّة من أيّوب، لأنّ أيّوب عليه السلام ابتلي ثمّ عافاه الله من بلواه، وأتي أهله ومثلهم معهم كما حكى الله سبحانه)(2).

فروي أنّه أحيا له أهله الذين قد ماتوا لما أذهب بلواه وكشف ضرّه.

وقد صحّ عنهم صلوات الله عليهم أنّه كلّما كان في بني إسرائيل يكون في هذه الأُمَّة مثله حذوا النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.

وقد قال: إنّ فيه شبهه عليه السلام، وقوله: (والله ليجمعنّ لي أهلي كما جمعوا ليعقوب عليه السلام)(3)، فإنّ يعقوب فرّق بينه وبين أهله برهة من الزمان ثمّ جمعوا له، فقد حلف عليه السلام أنّ الله سبحانه وتعالى سيجمع له ولده كما جمعهم ليعقوب عليه السلام وقد كان اجتماع يعقوب بولده في دار الدنيا، فيكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلك في الدنيا، يجمعون له في رجعتة عليه السلام وولده الأئمة الإحدى عشر، وهم المنصوص علي رجعتهم في أحاديثهم الصحيحة الصريحة، والعاقبة للمتقين، وهم المتّقون.

ومن كتاب (تأويل ما نزل من القرآن في النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم)(4) تأليف أبي عبد الله محمّد بن العبّاس بن مروان، وعليه.

ص: 267

1- الاحتجاج 2: 148.

2- المصدر السابق.

3- هذا الكلام جزء من حديثه عليه السلام، والذي قبله كالشرح.

4- ذكره المجلسي في بحار الأنوار 53: 109، عن منتخب البصائر.

هذا الكتاب خط السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس ما صورته:

قال النجاشي في كتاب (الفهرست) (1) ما هذا لفظه: محمد بن العباس، ثقة ثقة في أصحابنا عين سديد، له كتاب (المقنع في الفقه) وكتاب (الدواجن)، وقال جماعة من أصحابنا: إنه لم يصتف في معناه مثله، رواية علي بن موسى بن طاووس، عن فخار بن معد العلوي وغيره، عن شاذان بن جبرئيل، عن رجاله، ومنه قوله عز وجل: (إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (2).

\* حدَّثنا علي بن عبد الله بن أسد، قال: حدَّثني إبراهيم بن محمد، قال: حدَّثنا أحمد بن معمر الأسدي، قال: حدَّثنا محمد بن فضل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عز وجل: (إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) قال: هذه نزلت فينا وفي بني أمية، يكون لنا عليهم دولة، فتدل أعناقهم لنا بعد صعوبة وهوان بعد عز.

\* حدَّثنا أحمد بن سعيد، قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا حصين بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ)، قال: (النداء من السماء باسم رجل واسم أبيه).

\* حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول 4.

ص: 268

1- فهرست النجاشي: 94.

2- الشعراء: 4.

الله عز وجل: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)، قال: (تخضع لها رقاب بني أمية)، قال: (ذلك بارز عند زوال الشمس)، قال: (وذاك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يبرز عند زوال الشمس علي رؤوس الناس ساعة حتى يبرز وجهه، يعرف الناس حسبه ونسبه)، ثم قال: (أما إن بني أمية ليختبئن الرجل منهم إلي جنب شجرة، فتقول: هذا رجل من بني أمية فاقتلوه).

\* حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الزِّيَّاتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ الْجَنِيدِ -، قَالَ: حَدَّثَنَا مَفْضَلُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا، فَقَالَ: (أَنَا دَابَّةُ الْأَرْضِ).

\* حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الرَّاشِدِيِّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ يَعْقُوبَ الْجَعْفِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: (أَلَا أُحَدِّثُكَ ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ دَاخِلٌ؟ أَنَا دَابَّةُ الْأَرْضِ صَدَقَهَا وَعَدَلَهَا وَأَخُو نَبِيِّهَا، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَنْفِ الْمَهْدِيِّ وَعَيْنِهِ؟)، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ: (أَنَا).

\* حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الصَّبَاحِ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاشِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سِيَابَةَ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: (أُحَدِّثُكَ بِسَبْعَةِ أَحَادِيثَ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْنَا دَاخِلٌ)، قَالَ: قُلْتُ: أَفْعَلْ جُعَلَتْ فِدَاكَ، قَالَ: (أَتَعْرِفُ أَنْفَ الْمَهْدِيِّ وَعَيْنَهُ؟)، قَالَ: قُلْتُ:

أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: (وحاجب الضلالة تبدو مخازيهما في آخر الزمان)، قال: قلت: أظنُّ والله يا أمير المؤمنين أنهما فلان وفلان، فقال: (الدابة وما الدابة، عدلها وصدقها وموقع بعثها، والله مهلك من ظلمها...) وذكر الحديث(1).

\* محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عمّن ذكره، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن جعفر بن محمّد، عن كرام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام عليه السلام).

وقال: (إن آخر من يموت الإمام عليه السلام، لئلاً يحتج أحد علي الله أنه تركه بغير حجة عليه)(2).

المراد بالإمام هنا الذي هو آخر من يموت الجنس، لأنّ الحجّة تقوم علي الخلق بمنذر أو هادٍ في الجملة دون المشار إليه صلّي الله عليه، علي ما ورد عنهم صلوات الله عليهم فيما تقدّم من أنّ الحسين بن علي عليه السلام هو الذي يغسل المهدي عليه السلام ويحكم بعده في الدنيا ما شاء الله.

ويجب علي من يقرّ لآل محمّد صلّي الله عليه وعليهم بالإمامة وفرض الطاعة أن يسلم إليهم فيما يقولون، ولا يرد شيئاً من حديثهم المروي عنهم إذا لم يخالف الكتاب والسنة المتفق عليهما، ورجعتهم صلوات الله عليهم جاءت في الكتاب والسنة لا ريب فيها، والله يهدي من يشاء إلي صراط مستقيم، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّي الله علي محمّد وآله أجمعين.

\* محمّد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه، عن علي بن 3.

ص: 270

1- انتهى من كتاب (تأويل ما نزل من القرآن في النبي وآله صلوات الله عليهم).

2- الكافي 1: 180/باب أنّه لو لم يبق في الأرض رجلان.../ح 3.

أحمد بن موسى الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، سمعت من أبيك أنه قال: (يكون بعد القائم عليه السلام اثني عشر إماماً)، فقال: (قد قال: اثني عشر مهدياً، ولم يقل: اثني عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلي مولاتنا ومعرفة حقنا)(1).

اعلم هداك الله بهداه أن علم آل محمد ليس فيه اختلاف، بل بعضه يصدق بعضاً. وقد روينا أحاديث عنهم صلوات الله عليهم جمّة في رجعة الأئمة الاثني عشر، فكأنه عليه السلام عرف من السائل الضعف عن احتمال هذا العلم الخاص الذي خصّ الله سبحانه من شاء من خاصّته، وتكرّم به علي من أراد من بريته، كما قال سبحانه وتعالى: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)(2) فأوّله بتأويل حسن، بحيث لا يصعب عليه فينكر قلبه فيكفر.

فقد روي في الحديث عنهم عليهم السلام: (ما كلّ ما يعلم يقال، ولا كلّ ما يقال حان وقته، ولا كلّ ما حان وقته حضر أهله)(3).

وروي أيضاً: (لا تقولوا الجبت والطاغوت وتقولوا الرجعة، فإن قالوا: قد كنتم تقولون؟ قولوا: الآن لا نقول)(4)، وهذا من باب التقيّة التي تعبّد الله بها عباده في زمن الأوصياء في وجوب التقيّة في زمن حكام الجور.ق.

ص: 271

1- كمال الدين: 358.

2- الحديد: 21.

3- بحار الأنوار 53: 115، عن مختصر بصائر الدرجات.

4- المصدر السابق.

ومن كتاب (البشارة) للسيد رضي الدين علي بن طاووس(1): وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، بإسناده إلي حمران بن أعين، قال: عمر الدنيا مائة ألف سنة لسائر الناس، عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمد عليه وعليهم السلام).

قال السيد رضي الدين رحمه الله:

وأعتقد أنني وجدت في كتاب طاهر بن عبد الله أبسط من هذه الرواية.

ومن كتاب (الغيبة) لمحمد بن إبراهيم النعماني(2): أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدثنا يوسف بن كليب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: (لو قد خرج قائم آل محمد عليهم السلام لينصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزليين والكرويين، يكون جبرئيل عليه السلام أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذاه، أول ما يبأيه محمد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وعلي صلوات الله عليه الثاني، معه سيف مخترطه، يفتح الله له الروم، والصين والترك، والديلم، والسند، والهند، وكابل شاه، والخزر، يا أبا حمزة لا يقوم القائم عليه السلام إلا علي خوف شديد، وزلازل، وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك،2.

ص: 272

---

1- بحار الأنوار 53: 116، عن مختصر بصائر الدرجات.

2- الغيبة للنعماني: 234/ح 22.



وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم، وتغيّر من حالهم، حتّى يتمنّي الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يري من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عند الإياس والقنوط، فيا طوبي لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كلّ الويل لمن ناواه وخالف أمره وكان من أعدائه)، ثمّ قال: (يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، علي العرب شديد، ليس شأنه إلاّ القتل، لا يستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لأثم).

ومن كتاب (الغيبة) للنعماني(1): أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، قال: حدّثنا محمّد بن المفصّل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة الأشعري وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسين بن عبد الملك الزيّات ومحمّد بن أحمد بن الحسين القطوانى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي عليهما السلام يقول: (ليملكنّ رجل منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة، وتزداد تسعاً).

قال: قلت له: متي يكون ذلك؟

فقال: (بعد موت القائم صلوات الله عليه).

فقلت: وكم يقوم القائم في عالمه حتّى يموت؟

قال: (تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلي يوم موته).

ومنه(2) أيضاً: أخبرنا محمّد بن همام، قال: حدّثنا أحمد بن هابنداد وعبد الله بن جعفر الحميري، قالوا: حدّثنا أحمد بن هلال، قال: حدّثني 7.

ص: 273

1- الغيبة للنعماني: 331/باب 26/ح 3.

2- الغيبة للنعماني: 180/ح 27.

الحسن بن محبوب الزرّاد، قال: قال لي الرضا عليه السلام: (يا حسن، إنّه ستكون فتنة صمّاء صيلم، يذهب فيها كلّ وليجة وبطانة).

وفي رواية أخرى: (يسقط فيها كلّ وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، كم من مؤمن ومؤمنة متأسّف متلهّف حيران حزين لفقده)، ثمّ أطرق، ثمّ رفع رأسه وقال: (بأبي وأمّي سمّي جدّي، وشبيهي، وشبيهه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جلايت النور، وتتوقّد من شعاع ضياء القدس، كأني بهم آيس ما كانوا، قد نودوا نداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب، يكون رحمة علي المؤمنين، وعذاباً علي الكافرين).

قلت: بأبي وأمّي أنت ما ذلك النداء؟

قال: (ثلاثة أصوات في رجب: أولها: ألا لعنة الله علي الظالمين. والثاني: أزفت الأزفة يا معشر المؤمنين، والثالث: يرون بدنأ بارزاً مع قرن الشمس).

قد مضى فيما تقدّم من الروايات أنّه مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه الذي يراه الخلق بارزاً مع الشمس في غير حديث، والحمد لله علي ما هداه، (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) (1).

ومنه (2): أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيي العطار، عن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمّاط، عن بكر بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: لأيّ علّة وضع 1.

ص: 274

1- النحل: 53.

2- من علل الشرائع 2: 429/باب 164/ح 1.

الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره؟ ولأَيِّ عِلَّةٍ يقبل ولأَيِّ عِلَّةٍ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ ولأَيِّ عِلَّةٍ وُضِعَ فِيهِ مَوَاقِبُ الْعِبَادِ وَالْعَهْدِ وَلَمْ تَوْضَعْ فِي غَيْرِهِ؟ وَكَيْفَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ؟ فَخَبِّرْنِي جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَإِنَّ تَفَكَّرِي فِيهِ لِعَجَبٍ.

قال: فقال: (سألت وأعضلت في المسألة، واستقصيت، فافهم، وفرغ قلبك، واصغ سمعك، أخبرك إن شاء الله تعالى، إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهو جوهرة أخرجت من الجنة إلي آدم عليه السلام، فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان، وفي ذلك المكان ترائي لهم ربهم، ومن ذلك الركن يهبط الطير علي القائم عليه السلام، فأول من يبايعه ذلك الطير، وهو والله جبرئيل عليه السلام، وإلي ذلك المقام يسند ظهره، وهو الحجة والدليل علي القائم عليه السلام، وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان، والشاهد لمن أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذه الله علي العباد، وأما القبلة والالتماس فلعلة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق، وتجديداً للبيعة، وليؤدوا إليه ذلك العهد الذي أخذ عليهم في الميثاق، فيأتونه في كل سنة ليؤدوا إليه ذلك العهد، ألا تري أنك تقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، والله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا، ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا، وإنهم ليأتونه فيعرفهم ويصدقهم، ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم، وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم، فلكم والله يشهد، وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر، وهو الحجة البالغة من الله عليهم

يوم القيامة، يحيىء وله لسان ناطق، وعينان في صورته الأولى، يعرفه الخلق ولا ينكرونه، يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة، ويشهد علي كل من أنكره وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار).

\*\*\*

ص: 276

تأليف: الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي المتوفي سنة 802 هـ-

ص: 277



وذكر الفضل بن شاذان في كتاب القائم أيضاً، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إنّ أرواح المؤمنين تری آل محمّد عليهم السلام في جبال رضوي، فتأكل من طعامهم، وتشرب من شرابهم، وتحدّث(1) معهم في مجالسهم، حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله تعالى وأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المنتحلون، وينجو المقرّبون)(2).

وممّا يدلّ علي تفضيل محمّد وآله صلوات الله عليهم علي جميع أوليائه ورسله قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)(3)، فروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّ المراد بالغيب هنا ثلاثة أشياء: يوم قيام القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة، من آمن بها فقد آمن بالغيب، وهذا بعينه هو معني قوله تعالى: (وَدَكَّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ)(4)(5).

وروي عن الصادق عليه السلام أنّ أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة(6).8.

ص: 279

---

1- كذا في المصدر، وفي غيره من المصادر: (يتحدّث).

2- المحتضر: 5.

3- البقرة: 3.

4- إبراهيم: 5.

5- المحتضر: 97.

6- المحتضر: 98.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إنَّ لله تعالى بالمشرق مدينة يقال لها: (جابلقا) لها اثنا عشر ألف باب من ذهب، ما بين كلِّ باب إلي صاحبه فرسخ، علي كلِّ باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهيؤون الخيل، ويشهرون السيوف والسلاح، ينتظرون قيام قائمنا، وإتي الحجّة عليهم)(1).

وروي عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه؟ أجوامع هو من العلم؟ أم تفسير كلِّ شيء من هذه الأمور التي نتكلّم فيها؟

فقال عليه السلام: (إنَّ لله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق، ومدينة بالمغرب، فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم في كلِّ حين فيسألونا عمّا يحتاجون إليه فنعلّمهم، ويسألونا عن قائمنا متي يظهر، وفيهم عبادة واجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلي المصراع مائة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد، لو رأيتهم لحقرت عملكم، يصلّي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجده، طعامهم التسبيح، ولباسهم الورع، ووجوههم مشرقة بالنور، وإذا رأوا منّا واحداً احتشوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الأرض يتبرّكون به، لهم دوي إذا صلّوا كأشد من دوي الريح العاصف، فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا، يدعون الله أن يريهم إياه، يعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم من الله، إذا احتبسنا عنهم ظنّوا أنّ ذلك من سنخ، 2.

ص: 280



يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها، لا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله عز وجل كما علّمناهم، وإنّ فيما نعلّمهم ما لو تلي علي الناس لكفروا به، ولأنكروه، ويسألونا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يفهمونه، فإذا أخبرناهم به انشروا صدورهم لما يسمعونه منّا، وسألوا لنا طول البقاء، وأن لا يفقدونا، ويعلمون أنّ المنة من الله تعالي عليهم فيما نعلّمهم به عظيمة، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام، يسبقون فيها أصحاب السلاح منكم، ويدعون الله تعالي أن يجعلهم ممّن ينتصر به لدينه، فيهم كهول وشباب، إذا رأي شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد، لا يقوم حتّي يأمره، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا إليه أبداً حتّي يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لو أنّهم وردوا علي ما بين المشرق والمغرب لأفتوهم في ساعة واحدة، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتّي يفصله، ويغزو بهم الإمام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلي جابلقا، وهما مدينتان، واحدة بالمشرق، وواحدة بالمغرب، لا يأتون علي أهل دين إلّا دعوهم إلي الله تعالي وإلي الإسلام والتوحيد والإقرار بمحمّد صلي الله عليه وآله وسلم وولايتنا أهل البيت، فمن أجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه وأمروا عليه أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقرّ بمحمّد صلي الله عليه وآله وسلم وبالإسلام قتلوه حتّي لا يبقى بين المشرق والمغرب أحد إلّا آمن(1).

\* وروي عن رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (ليلة أسري بي إلي السماء جاوزت الحجب حتّي دنوت من ربّي جل جلاله، فلم يبق بيني وبين ربّي إلّا

---

(1) المحتضر: 103.

ص: 281

حجاب النور وهو يتلألأ، فأوحى إليّ: يا أحمد، قلت: لبيك، فقال: من خلّفت عليّ أمّتك؟ قلت: خيرها، فقال: خلّفت عليها علي بن أبي طالب، وأنا أعلم؟ قلت: نعم يا ربّ، فأوحى إليّ: يا محمّد، إنّي أطلعت إليّ الأرض اطلاعة فاخترتك منها نبياً، فلا أذكر إلاّ وأنت معي، وشققت لك اسماً من اسمي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ أطلعت إليّ الأرض اطلاعة أخرى فاخترت منها علياً فجعلته وصيّك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي، فأنت سيّد الأنبياء وهو سيّد الأوصياء، خلقتك من نوري، وخلقته من نورك، وخلقت فاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتكم عليّ خلقي، فمن قبلها كان من المقرّبين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ومن جحدتها كان من الكافرين، يا محمّد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى يتقطّع إرباً إرباً ثمّ لقيني جاحداً لولايتكم لأدخلته النار وعذبته العذاب الأليم.

يا محمّد، أتحبّ أن تري صورة شبحك وأشباح خلفانك من بعدك، علي وأحد عشر إماماً من ذريته؟ قلت: نعم يا ربّ، فأوحى تعالى إليّ أن تقدّم أمامك، فتقدّمت، فإذا أنا بأشباح من نور يتلألأ، مكتوب عليها بالنور أسمائنا، وهي: محمّد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسي بن جعفر، وعلي بن موسي، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي، ومحمّد بن الحسن، وهو في وسطهم شبيه الكوكب الدرّي، فقلت: يا ربّ، من هؤلاء؟ فأوحى إليّ: أن يا محمّد، هذه ابنتك والخلفاء من ولدها من ذرية وصيّك علي، وهذا الذي بينهم كالكوكب الدرّي هو القائم المهدي، يهدي أمّتك إليّ الإيمان ويخرجها من الضلالة والطغيان، أملاً به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قلت: يا رب، ما اسمه؟ فأوحى إليّ هو سميتك، والموفي بعهدك، وهؤلاء الأئمة من اتتم بهم نجا وسلم، وعذابي مقيم علي من جحدهم حقهم، وهم أوليائي وخلفائي وسكان جنّتي، وهم خيرتي من خلقي، فطوبى لمن أحبهم وصدّقهم، وويل لمن جحد حقهم وكذب بهم(1).

\* وروي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: (وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)(2)، قال: (عهد إليه في محمّد والأئمة من بعده، فترك، فلم يكن له عزم، إنهم هكذا، وإنّما سمّوا أولي العزم لأنّه عهد إليهم في محمّد والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته، فأجمع عزمهم أنّهم كذلك، وأنهم يقرّون به)(3).

\* وروي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إنّ الله تبارك وتعالى حين خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أجاباً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين - وهم كالذرّ يدبّون -: الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلي النار ولا أبالي، ثمّ قال: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)(4)، ثمّ أخذ الميثاق علي النبيّين، فقال: ألسنتُ برّبكم؟ قالوا: بلى، فقال: وأنّ محمّداً رسولي، وعلياً أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وأنّ المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً؟ فقالوا: قد أقرنا يا ربّ2.

ص: 283

1- المحتضر: 106.

2- طه: 115.

3- المحتضر: 116.

4- الأعراف: 172.

وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقرّ فثبتت العزيمة الخمسة من الأنبياء في المهدي ولم يكن لآدم عزم علي الإقرار به، وذلك قوله تعالى في آدم: (فَنَسِيَّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) (1) ثم أمر تعالى ناراً فأجبت فقال لأصحاب الشمال: أدخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: أدخلوها فدخلوها فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقلنا، فقال: قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها، فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية والولاية (2).

\* وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: (إنّ الله عز وجل خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا)، ف قيل له: يا بن رسول الله فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟ فقال: (هو (3) محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم)، ثمّ عدّهم بأسمائهم، وقال: (نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ونحن المثاني التي أعطها الله تعالى نبينا محمّداً صلي الله عليه وآله وسلم ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله ووديعه الله في عباده وحرّم الله الأكبر وعهده المسؤل عنه فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمّة الله وعهده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا، نحن الأسماء الحسنی الذين لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه، إنّ الله خلقنا فأحسن خلقنا).

ص: 284

1- طه: 115.

2- المحتضر: 116.

3- لا يوجد في البحار: (هو).

وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه علي عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرفقة والرحمة ووجهه الذي يوتي منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه وأعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدي، وبنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله تعالي ولولانا لما عرف الله تعالي، وأيم الله لولا كلمة سبقت وعهد أخذ علينا لقلت قولاً يعجب أو يذهل منه الأولون والآخرون(1).

وروي في حديث الجالوت النصراني بعد كلام طويل، فقلت: يا رسول الله أخبرني بهذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدنا قس(2) بها(3)، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (يا جالوت ليلة أسري بي إلي السماء أوحى الله تعالي إليّ أن أسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا علي ما بعثوا، فقلت لهم: علي ماذا بعثتم؟ قالوا: علي نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذريتكما، ثم أوحى إليّ أن التفت إلي يمين العرش، فالتفت فإذا علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسي وعلي ومحمد وعلي والحسن والمهدي في ضحضاح من نور يصلون، فقال الربّ تعالي: هؤلاء الحجج أوليائي وهذا منهم المنتقم من أعدائي)، قال الجالوت: فقلت: هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور(4). 1.

ص: 285

1- المحتضر: 129.

2- هو: قس بن ساعدة الأيادي.

3- في المصادر الأخرى: (ذكرها) بدلاً من (بها).

4- المحتضر: 151.

\* وروي عن سلمان، قال: دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم فلمّا نظر إليّ قال: (يا سلمان إنّ الله لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلاّ جعل له اثني عشر نقيباً).

فقلت: يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين.

قال صلي الله عليه وآله وسلم: (فهل عرفت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي؟).

فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال: (يا سلمان، خلقتني الله من صفاء نوره ودعائي فأطعته وخلق من نوري علياً ودعاه فأطاعة وخلق من نوري ونور علي فاطمة ودعاها فأطاعته وخلق من نوري ونور علي وفاطمة الحسن والحسين ودعاهما فأطاعاه، فسَمّانا الله بخمسة أسماء من أسمائه فالله المحمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة، والله الحسن وهذا الحسن، والله ذو الإحسان وهذا الحسين، ثمّ خلق من نور الحسين تسعة أئمة ودعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحية وهواءً وماءً وملكاً وبشراً فكُنّا بعلمه أنواراً نسبّحه ونسمع له ونطيع).

فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما لمن عرف هؤلاء؟

فقال صلي الله عليه وآله وسلم: (يا سلمان من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدي بهم فوالي وليّهم وتبرّأ من عدوّهم فهو والله منّا يرد حيث نرد).

فقلت: يا رسول الله أياكون إيمان بهم بغير معرفتهم بأسمائهم وأنسابهم؟

قال: (لا).

فقلت: يا رسول الله فأنتي لي بهم.

ص: 286

قال: (الحسين عرفته، ثم سيّد العابدین علي بن الحسين، ثم ابنه محمّد باقر علم الأولین والآخريين، ثم ابنه جعفر لسان الصادقين، ثم ابنه موسى الكاظم غيظه صبراً في الله، ثم ابنه علي الرضا لأمر الله، ثم ابنه محمّد الجواد المختار لله، ثم ابنه علي الهادي إلي الله، ثم ابنه الحسن الأمين الصامت العسكري، ثم ابنه محمّد المهدي الناطق القائم بحقّ الله) فسكت.

ثم قلت: يا رسول الله أدع لي بإدراكهم.

فقال صلي الله عليه وآله وسلم: (إنك مدرّكهم وأمثالك ومن تولّاهم بحقيقة المعرفة).

فشكرت الله ثم قلت: يا رسول الله مؤجّل إلي عهدهم؟

فقال صلي الله عليه وآله وسلم: (يا سلمان (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً) \* ثم ردّنا لكم الكثرة عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً) (1).

فكثر بكائي واشتدّ شوقي فقلت: يا رسول الله بعهد منك؟

قال صلي الله عليه وآله وسلم: (إي والذي أرسل محمّداً إنّه لبعهد منّي وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمة منه، وكلّ من هو ممّنًا مظلوم فينا، أي والله يا سلمان، ثم ليحضرنّ إبليس وجنوده وكلّ من محض الإيمان ومحض الكفر محضاً حتّي يؤخذ بالقصاص والترات ولا يظلم ربك أحداً، نحن تأويل هذه الآية: (ونريد أن نمنّ علي الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين \* ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) (2).6.

ص: 287

1- الإسراء: 5 و6.

2- القصص: 5 و6.

فقمت من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت: ما يبالي سلمان لقي الموت أو لقيه الموت(1).

\* وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (اختار الله تعالى من الأيام يوم الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختار من الناس الأنبياء والرسل واختارني من الرسل واختار منّي علياً واختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين الأوصياء يمنعون عن التنزيل تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم وهو أفضلهم)(2).

.9\*\*\*

ص: 288

---

1- المحتضر: 152.

2- المحتضر: 159.



## مشارك أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام

إشارة

تأليف: الحافظ رجب البرسي المتوفي سنة 811 هـ-

ص: 289



## الفصل الرابع عشر: في أسرار أبي صالح المهدي عليه السلام:

الفصل الرابع عشر: في أسرار أبي صالح المهدي عليه السلام: (1)

فمن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان، عن حكيمة (2) بنت محمد بن علي الجواد، قالت: كان مولد القائم ليلة النصف من شعبان سنة (250هـ).

وأُمّه نرجس بنت ملك الروم، فقالت حكيمة: فلمّا وضعتّه سجد، وإذا عليّ عضده مكتوب بالنور: (جاء الحقّ وزهق الباطل) (3)، قالت (4): فجنّت به إليّ الحسن عليه السلام فمسح يده الشريفه عليّ وجهه وقال: (تكلم يا حجّة الله وبقية الأنبياء، وخاتم الأوصياء، وصاحب الكرة البيضاء، والمصباح من البحر العميق الشديد الضياء، تكلم يا خليفة الأتقياء، ونور الأوصياء).

فقال: (أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ علياً وليّ الله)، ثمّ عدّ الأوصياء، فقال له الحسن عليه السلام: (اقرأ ما نزل عليّ الأنبياء)، فابتدأ بصحف إبراهيم فقرأها بالسريانية، ثمّ قرأ كتاب نوح وإدريس، وكتاب صالح، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وفرقان محمد صلّي الله عليه وعليهم أجمعين، ثمّ قصّ قصص الأنبياء إليّ عهده عليه السلام.

(فقال: (5) هذا بقية الله في خلقه، ووجه الله في عباده، ووديعته

ص: 291

1- مشارق أنوار اليقين: 157.

2- في المطبوع: (حليمة)، والصحيح ما أثبتناه.

3- في المطبوع: (قال)، والصحيح ما أثبتناه.

4- الإسراء: 81 .

5- ما بين المعقوفتين أثبتناه من (مجمع النورين).

المستحفظة، وكلمته الباقية، وهذا بقية أغصان شجرة طوبي، هذا القاف، وسدرة المنتهي، هذا ريحان جنة المأوي، هذا خليفة الأبرار، هذا بقية الأطهار، هذا خازن الأسرار، هذا منتهي الأدوار، هذا ابن التسمية البيضاء، والوحدانية الكبرى، وحجاب الله الأعظم الأعلى، هذا السبب المتصل من الأرض إلي السماء، هذا الوجه الذي يتوجه الأولياء، هذا الولي الذي يمينه رزق الوري، وبقائه بقيت الدنيا، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، هذا الحجة من الحجج، هذا نسخة الوجود والموجود، هذا غوث المؤمنين، وخاتم الوصيين وبقية النبيين، ومستودع علم الأولين والآخرين، هذا خاتم الألقاب الذاتية، والأشخاص المحمدية، والعترة الهاشمية، هذا البقية من النور القويم، والنبأ العظيم، والصرط المستقيم، خلفاء النبي الكريم، وأبناء الرؤوف الرحيم، وأمناء العلي العظيم، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم.

هم خلفاء أحمد والنقباء الحكماء أئمة اثنا عشر أشرف من تحت السماء تعمي العيون عنهم وهم جلاء للعلماء هذا الخليفة الوارث لأسرة النبوة والإمامة، والخلافة والولاية، والسلطنة، والعصمة والحكمة، هذا الخلف من الآيات الباهرات، والنجوم الزاهرات، الذين لهم الحكم علي الموجودات، والتصرف في الكائنات، والاطلاع علي الغيوب، والعلم بما في الضمائر والقلوب، والإحاطة بالمخلوقات والشهادة لسائر البريات، شهد لهم بذلك الذكر المبين، بأنهم سادة الأولين والآخرين، والولاية علي السماوات والأرضين، وإن الذي وصل إلي الأنبياء قطرة من بحرهم، ولمعة من نورهم، وذرة من سرهم، وذلك لأن الذي كان عند الأنبياء من الاسم الأعظم حرفان لا غير، وكانوا يفعلون بهما العجائب، وعند آل محمد سبعون حرفاً، وعندهم ما عند الأنبياء أيضاً مضاف إليه، فالكل

منهم وعنهم، وإليه الإشارة بقوله حكاية عن موسى عليه السلام: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (1) ومن هنا للتبعيض، وقال حكاية عن عيسى عليه السلام: (لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ) (2)، وقال حكاية عن خاتم النبيين: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) (3)، وقوله: (ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (4)، فهم اللوح الحاوي لكل شيء، والكتاب المبين الجامع لكل شيء، لأن كل ما سطر في اللوح صار إليهم، دليله قوله: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) (5). والإمام المبين هو اللوح المحفوظ المتقدم في الوجود علي سائر الموجودات، وسماه الإمام لأنه فوق الكل وإمام الكل، دليله قوله: (أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ) ونور محمد متقدم في علم الغيب علي الكل وعدل علي الكل، وعنه بدأ الكل ولأجله خلق الكل، فاللوح المحفوظ هو الإمام، وإليه الإشارة بقوله: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) فالكتاب المبين هو الإمام، وإمام الحق علي، فعلي هو الكتاب المبين، وإليه الإشارة بما روي عن محمد الباقر عليه السلام أنه لما نزلت هذه الآية قام رجلان فقالا: يا رسول الله من الكتاب المبين أهو التوراة؟

قال: (لا).

قالا: فهو الإنجيل؟

قال: (لا).

قالا: فهو القرآن؟

قال: (لا).2.

ص: 293

1- الأعراف: 145.

2- النحل: 39.

3- النحل: 89.

4- الأنعام: 38.

5- يس: 12.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (هذا هو الإمام المبين الذي أحصي الله فيه علم كل شيء) وإن كبر عليك أنه هو الكتاب المبين، فعنده علم الكتاب وإليه الإشارة بقوله: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (1) فعلي الوجهين عنده علم الغيب من غير ريب.

أقول: يؤيد هذا ما رواه ابن عباس من كتاب المقامات قال: أنزل الله علي نبيّه كتاباً من قبل أن يأتيه الموت عليه خواتيم من ذهب، فقال له: ادفعه إلي النجيب من أهلك علي بن أبي طالب عليه السلام ومُره أن يفكّ خاتماً منه ويعمل بما فيه، ثم دفعه إلي الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً منه فوجد فيه: أخرج بقومك إلي الشهادة، واشتر نفسك لله، ثم دفعه إلي علي ابنه عليه السلام فوجد فيه: اصمت والزم بيتك واعبد ربك حتّي يأتيك اليقين، ففعل، ثم دفعه إلي محمّد ابنه عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدّث الناس وافتهم، ولا تخافنّ إلاّ الله فلا سبيل لأحد عليك، ففعل، ثم دفعه إلي ابنه جعفر ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدّث الناس وافتهم وانشر علوم آبائك وصدّق أهل بيتك، ولا تخافنّ أحداً إلاّ الله، هكذا (2) حتّي مضى، ثم صار إلي القائم عليه السلام.

يشهد بصحّة هذا الإيراد حديث اللوح الذي رواه جابر عن الزهراء عليها السلام، وهو لوح أهداه الله إلي رسوله فيه اسمه واسم الخلفاء من بعده، نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم إلي محمّد نبيّه وسفيره نزل به الروح الأمين من ربّ العالمين، عظّم يا محمّد أمري، واشكر نعمائي، إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا فمن رجا غير فضلي، وخاف غير عدلي، عدّته عذاباً أليماً فيآي).

ص: 294

1- الرد: 43.

2- ذكر المصنّف الحديث مختصراً، راجع نصّ الحديث في: كمال الدين: 670؛ وأمالى الطوسي: 441/ح (990/47).

فاعبد، (و(1) عليّ فتوكل، إنني لم أبعث نبياً قطّ فأكملت أيامه إلا جعلت له وصياً، وإنّي فضّلتك علي الأنبياء وجعلت لك علياً وصياً، وكرّمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، وجعلت حسناً معدن وحيي بعد أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة، وأعطيته مواريث الأنبياء فهو سيّد الشهداء، وجعلت كلمتي الباقية في عقبه أخرج منه تسعة أبرار هداة أطهار منهم سيّد العابدين وزين أوليائي، ثمّ ابنه محمّد شبيه جدّه المحمود الباقر لعلمي، هلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ، حقّ القول منّي أن أهيح بعده فتنة عمياء، من جحد ولياً من أوليائي فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ، ويل للجاحدين فضل موسى عبدي وحيبي، وعلي ابنه وليّتي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة، يقتله عفریت مرید، حقّ القول منّي لأقرنّ عينه بمحمّد ابنه موضع سرّي، ومعدن علمي، وأختم بالسعادة لابنه علي الشاهد علي خلقي، أخرج منه خازن علمي الحسن الداعي إلي سبيلي، وأكمل ديني بانه زكي العالمين(2) عليه كمال موسي، وبهاء عيسي، وصبر أيوب، يذلّ أولياؤه في غيبته ويتهادون برؤوسهم إلي الترك والديلم، ويصبغ الأرض بدمائهم ويكونون خائفين أولئك أوليائي حقاً، بكم أكشف الزلازل والبلاء، (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)(3).

\*\*\*7.

ص: 295

1- أثبتناه لاقتضاء العبارة.

2- كذا في المصادر، وفي الكافي وكمال الدين والغيبة للطوسي وغيرها من المصادر: (ثمّ أكمل ذلك بانه رحمة للعالمين).

3- البقرة: 157.





تأليف: الفقيه الكبير والمتكلم النحرير جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلبي المتوفي سنة 826 هجرية

ص: 297



## (بحث في غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه):

قال: وأمّا غيبة الإمام عليه السلام: فإمّا (أن تكون) (1) لخوفه علي نفسه من أعدائه، أو علي أوليائه، فلا يظهر عامّاً ولا خاصّاً، وإمّا لمصلحة خفيّة استأثر الله تعالى بعلمها.

ولا استبعاد في طول عمره عليه السلام، فقد وجد في الأزمنة الماضية والقرون الخالية من عمّر عمراً مديداً أطول من عمره، وإذا ثبت أنّ الله تعالى قادر علي كلّ مقدور، فلا شكّ في إمكان بقائه عليه السلام مدّة طويلة، فلا استبعاد.

ووجوب القطع بوجوده عليه السلام هذا العمر الطويل، للنصّ الدالّ عليه من النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم ومن الأئمّة، المنقول المتواتر بين الأماميّة.

ولوجوب نصب الرئيس في كلّ زمان ووجوب عصمته.

أقول: هنا مسائل:

الأولي: في سبب غيبة الإمام الثاني عشر:

فنقول: لمّا دلّ الدليل علي إمامته وليس ظاهراً فوجب أن يكون غائباً.

وأما سبب الغيبة فقد ذكر المصنّف سببين:

أحدهما: أن يكون سببها الخوف علي نفسه، لكثرة عدوّه وقلة ناصره، أو الخوف علي أوليائه لو ظهر لهم، فلذلك لا يظهر عامّاً لخوفه علي نفسه ولا خاصّاً لخوفه علي أوليائه.

ص: 299

1- لم تثبت في المطبوع من المتن.

وثانيهما: أن يكون سبب الغيبة مصلحة خفية استأثر الله تعالى بعلمها و(لا) يجب أن تعلم تلك (المصلحة بالتفصيل، لأننا إذا أثبتنا الغيبة وعلمنا أن فعل الحكيم لا بد له من علة علمنا بذلك) إجمالاً وإن لم نعلمه تفصيلاً.

الثانية: في (بيان) إمكان بقائه هذه المدة الطويلة:

فنقول: لا شك أن هذا أمر ممكن، والله تعالى قادر على كلِّ الممكنات، فيكون قادراً على إبقاء هذا الشخص هذه المدة الطويلة، هذا مع أن مثل هذا التعمير وأضعافه قد وقع: إمّا في حقّ الأنبياء فكما في نوح وشعيب عليهما السلام، وإمّا في حقّ الأَشقياء فكما في السامري والدجال، وإذا جاز ذلك في حقّ الطرفين فليجز في حقّ الوسط وهم الأولياء، وحيث الحال كذلك فلا وجه لاستبعاد الخصم طول عمره عليه السلام.

الثالثة: في بيان وجوب وجوده في هذه المدة الطويلة:

وذلك لوجهين:

الأول: النصوص الدالة على وجوده، وولادته، وطول عمره، وغيبته، نقلتها الشيعة خلفاً عن سلف نقلاً متواتراً عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة عليهم السلام.

الثاني: الدليل الدالّ على أن كلّ زمان لا بدّ فيه من إمام معصوم، وغيره ليس بمعصوم بالإجماع، فيجب أن يكون هو موجوداً في هذه المدة الطويلة من حين وفاة أبيه الحسن العسكري عليه السلام إلى انقطاع التكليف، وإلّا لزم خلوّ الزمان من إمام معصوم، وهو باطل بالإجماع، لما تقدّم من الدليل.

\*\*\*

تأليف: الفقيه الكبير والمتكلم النحرير جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلبي المتوفي سنة 826 هجرية

ص: 301



وفيه ثلاث مسائل:

الأولي: أنه لَمَّا دَلَّ الدليل علي إمامة سيّدنا المنتظر عليه الصلاة والسلام، وأنَّ كلَّ زمان لا بدَّ فيه من إمام معصوم وجب وجوده وبقاؤه من حين موت أبيه الحسن عليه السلام إلي آخر زمان التكليف، وإلّا لزم إمّا القول بوجوب إمامة معصوم غيره وهو باطل بالإجماع، أو خلوّ زمان عن إمام وهو باطل بما تقدّم، وبدلالة الأخبار المتواترة علي وجوده (1) وبقائه وغيبته وظهوره بعد ذلك، فيكون القول بوجوده حقّاً، وهو المطلوب، وقد تقدّم وجه لطفيته حال غيبته فلا وجه لإعادته.

الثانية: سبب غيبته، لا يجوز أن يكون قبيحاً؛ لما ثبت من عصمته عليه السلام فتكون حسناً، ولا يجب علينا معرفة وجه حسن كلِّ فعل تفصيلاً وإلّا لوجب معرفة وجه حسن خلق الحيّات والعقارب تفصيلاً، وهو باطل بالإجماع، وحينئذٍ جاز أن تكون غيبته لمصلحة خفية استأثر الله تعالي بعلمها، غير أنّنا نذكر ما يمكن أن يكون سبباً، وهو الخوف كما استتر النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم تارة في الغار وتارة في الشعب؛ خوفاً من المشركين.

وقد دلّ (2) بعض الأخبار علي أنّ غيبته عليه السلام لذلك (3) وتكون

ص: 303

- 1- في (خ أ): (بوجوده).
- 2- في (خ أ): (ذكر).
- 3- في (خ أ): (كذلك).

الغيبة حاصلة ما دام السبب باقياً، ويكون الإثم في تعطيل الحدود والأحكام علي من منه الخوف.

لا يقال: الخوف ليس مختصاً بزمانه عليه السلام بل كان في زمن آبائه عليهم السلام أيضاً، ثم إنَّهم ظهروا وبيَّنوا الشرائع (1) لشيعتهم ولزموا التقيّة مع الظلمة ولم يستتروا، فهلّا كان حاله كذلك؟ سلّمنا، لكن الخوف ليس من شيعة فهلّا ظهر لهم خاصّة وأفتاهم وبيّن لهم ما اختلفوا فيه من الأحكام؟

لأثنا نقول: أمّا الأوّل: فقد أجاب السيّد المرتضى رحمه الله عنه بما مضمونه: أنّه عليه السلام غير متعبّد بالتقيّة، بل فرضه الجهاد ومنازمة الأعداء وإقامة الدين، كما دلّت عليه الأخبار المتواترة من الإمامية وغيرهم، بخلاف آبائه عليهم السلام فإنّ أكثرهم لم يكن مأموراً بالخروج والقيام والحرب بل كان متعبّداً بالتقيّة، كما ورد عنهم عليهم السلام: (ما ممّا إلّا من وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا قائمنا فإنّه يخرج ولا بيعة لأحد في عنقه)، فظهر الفرق بينه وبين آبائه كما أنّ عيسى عليه السلام لم يحارب ولم يكن (2) فرضه الجهاد، ومحمّد صلي الله عليه وآله وسلم حارب وكان فرضه الجهاد (3)، والأحكام تتغيّر بحسب تعيّر المصالح.

وأما الثاني: فقد أجاب شيخنا المفيد رحمه الله: بأنّ شيعة غير معصومين، فجاز أن تدعوهم دواعي الشيطان إلي إغرائه؛ طمعاً في الدنيا كما دعت أمم الأنبياء إلي الارتداد عن شرائعهم، وكما عاند قوم موسى عليه السلام أخاه هارون وارتدّوا، وفي هذا نظر).

ص: 304

1- في (خ أ): (وأفتوا شيعة).

2- في (خ أ): (ولا كان).

3- في (خ د): (ومحمّد صلي الله عليه وآله وسلم... إلي قوله: (فرضه الجهاد)).



وأجاب غيره بأننا نجوّز ذلك ولا نحيله، لكن ليس (1) كلّ جائر يجب وقوعه، بل إذا وجد سبب وجوده، وهو غير حاصل هنا، لأنّهم ينتفعون بلطفيته حال غيبته فلا مرجّح لظهوره (2)، وهذا أقوى عندي.

الثالثة: في طول بقائه عليه السلام: ولا شكّ في إمكانه؛ لكون الفاعل قادراً مختاراً كما تقدّم، وقد وقع تعمير أقوام مثل عمره عليه السلام وأزيد وأنقص، فإنّ الخضر عليه السلام موجود اتفاقاً وكان قبل موسى عليه السلام علي عهد (أفريدون)، وكذلك السامري والدجال من الأشقياء، وقد نصّ القرآن علي أنّ نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً وجاء في الأخبار أنّه عاش ألفي سنة وزائداً، وكذلك لقمان عاش سبعة آلاف سنة وهو صاحب النور (3) وأخبار المعمرين شائعة بذلك، من وقف عليها عرف صحّة ما قلنا (4).

لا يقال: قال النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم: (أعمار أمّتي ما بين السّتين إلي السبعين) (5)، وقال أصحاب الأحكام النجومية: إنّ العمر لا يزيد علي مائة وعشرين).

ص: 305

- 1- في (خ د): (علي كلّ).
- 2- قال السيّد علم الهدى رحمه الله في رسالته الموجزة في الغيبة ما هذا لفظه: (نحن نجوّز أن يصل إليه كثير من أوليائه والقائلين بإمامته فينتفعون به...) الخ، أنظر: نفائس المخطوطات/ المجموعة الرابعة: (ص 12) / طبعة بغداد.
- 3- هنا تعليق يأتي في آخر الكتاب.
- 4- أنظر إلي كتاب (المعمّرون) لأبي حاتم السجستاني المتوفي (250هـ-) / مطبوع. وانظر إلي كتاب كنز الفوائد للعلامة الكراجكي رحمه الله له كتاب البرهان علي صحّة عمر الإمام صاحب الزمان عليه السلام أدرجه في كنز الفوائد، فراجع.
- 5- نقله السيّد الأعظم السيّد الرضي قدس سره في كتابه المجازات النبويّة، أنظر (ص 248) / طبعة مصر سنة (1356هـ-).

لأنّما نقول: أمّا الأوّل: فإنّه بناءً علي الأغلب؛ لأنّ خلافه معلوم ضرورة، وأيضاً خرق العادة جائز للإعجاز فلم لا يجوز أن يكون طول عمره معجزة له عليه السلام؟

وأما الثاني: فباطل، لما بيّنا من بطلان استناد الحوادث إلي الكواكب بل إلي الفاعل المختار، وقولهم بناؤه علي نفيه، ثمّ علي تقدير القول بالإيجاب يجوز أن يحدث شكل غريب فلكي يوجب طول عمره عليه السلام والحكماء لا ينكرون ذلك، هذا مع أنّ أصحاب النجوم لا يمنعون ذلك أيضاً وإنّما قالوا: أكثر ما يعطي كوكب واحد من العمر من حيث هو مائة وعشرون سنة، وجاز أيضاً أن يضمّ إليه عندهم أسباب أخر فتتضاعف العطية، قالوا: مثل أن يتفق طالع كثرة الهلجات فيه والكتخديات كلّها في أوتاد الطالع، ناظرة إلي بيوتها، ونظر السعود إليها من الأوتاد بالثلاث أو التسديس وتكون النحوس ساقطة، وحينئذٍ يحكمون لصاحب الطالع بطول العمر كما لسيدنا صلوات الله عليه وعجل الله فرجه وأرانا أيامه بحقّ الحقّ وأهله.

\*\*\*

تأليف: الشيخ محمد صالح المازندراني المتوفي سنة 108هـ-

ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور

ص: 307



## باب في تسمية من رأى القائم عليه السلام:

باب في تسمية من رأى القائم عليه السلام: (1)

الأصل:

محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو ورحمه الله عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاكّ فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب التوبة (لا- يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً) (2) فأولئك شرار من خلق الله عز وجل وهم الذين تقوم عليهم القيامة، ولكّني أحببت أن أزداد يقيناً وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى (قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي) (3).

وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمّن آخذ وقول من أقبل؟

فقال له: (العمري ثقني فما أدي إليك عنّي فعدّي يؤدي وما قال لك عنّي فعدّي يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون).

ص: 309

---

1- الكافي 1: 329/ باب في تسمية من رآه عليه السلام/ ح 1 - 15؛ شرح أصول الكافي 6: 230.

2- الأنعام: 158.

3- البقرة: 260.

وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمّد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: (العمري وابنه ثقتان، فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّيان وما قال لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعمهما فإنّهما الثقتان المأمونان)، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكي، ثمّ قال: سل حاجتك.

فقلت: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمّد عليه السلام؟

فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده -.

فقلت له: فبقيت واحدة.

فقال لي: هات.

قلت: فالاسم؟

قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلّل ولا أحرمّ، ولكن عنه عليه السلام، فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه وأخذه من لا حقّ له فيه، وهو ذا عياله يجولون، ليس أحد يجسر أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فانّقوا الله وأمسكوا عن ذلك.

قال الكليني رحمه الله: وحدثني شيخ من أصحابنا - ذهب عنّي اسمه - أنّ أبا عمرو سأل أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا.

الشرح:

قوله: (والشيخ أبو عمرو): هو عثمان بن سعيد العمري، وهو أوّل وكيل من الوكلاء الأربعة وأوّل سفير منهم.

قوله: (أحمد بن إسحاق): هو أحد المذكورين سابقاً.

قوله: (فغمزني أحمد بن إسحاق): الغمز: العصر والكبس باليد،

ص: 310

والإشارة كالمز بالعين أو الحاحب أو اليد، يقال: غمزت الشيء بيدي وغمزته بعيني.

قوله: (رفعت الحجّة وأغلق باب التوبة): المراد بالحجّة القرآن وصاحب الزمان عليه السلام، وظاهر قوله: (أغلق باب التوبة) وظاهر الآية يشعران بسقوط التكليف في ذلك الزمان، وظاهر قوله: (فأولئك شرار من خلق الله) يشعر ببقائه(1)، ولم يحضرنى من الأخبار ما يدلّ علي أحدهما، ويمكن أن يرجح الأوّل بما دلّ من الأخبار علي أنّه (لوقبي في الأرض اثنان لكان أحدهما الحجّة)(2) وعلي أنّه (لوقبيت الأرض بغير حجّة لساخت)(3) بتخصيص هذه الأخبار بزمان التكليف، وبذلك يندفع التنافي بينها وبين هذا القول، ويمكن رفع التنافي أيضاً بتخصيصها بغير الأربعين، وإن وقع التكليف في الأربعين أيضاً لعدم الاعتداد به، ولكنّه بعيد جداً، فليتأمل.

قوله: (لا- يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا)(4)، (إِيمَانُهَا) فاعل (يَنْفَعُ) و(لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ) صفة ل- : (نَفْساً)، و(أَوْ كَسَبَتْ) عطف علي (آمَنَتْ) يعني إذا تحققت هذه الآية التي هي من آيات قيام القيامة - أعني رفع الحجّة وسدّ باب التوبة - لا ينفع الإيمان حينئذٍ نفساً لم تؤمن قبل هذه الآية، أو آمنت ولم تكسب في إيمانها8.

ص: 311

1- أي ببقاء التكليف.

2- أنظر: بصائر الدرجات: 507/ باب 11؛ الكافي 1: 179/ باب أنّه لو لم يبق في الأرض إلاّ رجلان لكان أحدهما الحجّة.

3- أنظر: بصائر الدرجات: 508/ باب 12؛ علل الشرائع 1: 199.

4- الأنعام: 158.

خيراً من قبل، لأنّ هذا الزمان لمّا كان من مقدّمات يوم القيامة كان حكمه حكم يوم القيامة في أنّه لا ينفع الإيمان والعمل فيه، وهذا حجّة لمن ذهب إلي أنّ الإيمان المجرّد عن العمل لا ينفع.

وأما من ذهب إلي أنّه ينفع فهو إمّا أن يخصّص عدم النفع بذلك الزمان، أو يجعل العطف علي: (لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ) ليصير المعني: لا ينفع الإيمان حينئذٍ نفساً كسبت في إيمانها خيراً، فكيف إذ لم يكسبه.

قوله: (فأولئك شرار من خلق الله)، أي: أولئك الذين بقوا في الأرض بعد رفع الحجّة منه وسد باب التوبة عليهم شرار من خلق الله لفقد الخير فيهم، ولا بدّ من تخصيصهم بمن لم يؤمن ولم يعمل خيراً قبل الرفع والسدّ، والشرار بالكسر خلاف الخيار.

قوله: (تقوم عليهم القيامة): بعد إماتتهم جميعاً.

قوله: (ولكنّي أحببت أن أزداد يقيناً) اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وله درجات متفاوتة ومراتب متباعدة يحصل بسبب التفاوت في رفع المزاحمات الخيالية والتوهّمات الوهمية التي لا- تقدح في أصل اليقين حتّى يبلغ إلي مرتبة عين اليقين، وإليه يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام: (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً)<sup>(1)</sup> ولو لم يكن اليقين متفاوتاً لما كان بينه عليه السلام وبين غيره في ذلك تفاوت، وأيضاً الفرق 1.

ص: 312

---

1- أنظر: عيون الحكم والمواعظ: 415؛ فضائل ابن شاذان: 127؛ الروضة في المعجزات والفضائل: 161؛ الطرائف: 512؛ عين العبرة: 22؛ حاشية السندي علي النسائي 8 : 96؛ شرح نهج البلاغة 7: 253، و10: 142، و11: 179 و202؛ مناقب الخوارزمي: 375؛ نهج الإيمان: 269؛ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام 2: 150؛ ينابيع المودّة 1: 203/ح 8، و2: 412/ح 91.



الضروري بين يقين الأنبياء والأوصياء و يقين غيرهم قاض بذلك، وتفاوت درجات الإيمان أيضاً مؤيد له.

قوله: (وإن إبراهيم عليه السلام): استشهد، لأنَّ سؤاله ليس بسبب الشكِّ فيما يسأله، بل لأجل أن يحصل له زيادة بصيرة وكمال يقين وسكون قلب كسؤال إبراهيم عليه السلام، نقل أنَّ إبراهيم عليه السلام أراد أن يصير علمه البرهاني بإحياء الموتى عياناً ونوره القلبي شهودياً ليزداد بصيرة وسكون قلب بمشاهدة المعلوم عياناً (قال إبراهيم ربَّ أرني كيف تُحيي الموتى) حتَّى أراه بعيني كما علمته بقلبي، قال جلَّ شأنه: (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بأنِّي قادر علي إحياء الموتى؟ قال: (بلى آمنت به ولكن سألت ليطمئنَّ قلبي) (1) ويحصل له سكون وزيادة بصيرة بإضافة البصيرة العينية إلي البصيرة القلبية، والغرض من قوله تعالى: (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) مع علمه أنَّه مؤمن خالص ليجيب عليه السلام بما أجاب، فيعلم السامعون غرضه من هذا السؤال وهو حصول زيادة بصيرة والفرق بينه وبين القول المذكور لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام واضح لا يخفي علي أحد.

قوله: (فخرَّ أبو عمرو وساجداً وبكي): سجد لشكر النعمة، وبكي لموت الإمامين.

قوله: (رقبته مثل ذا) قد مرَّ تفسيرها (2).

قوله: (فإنَّ الأمر عند السلطان): أراد بالسلطان المعتمد العبَّاسي لعنه).

ص: 313

1- البقرة: 260.

2- شرح أصول الكافي 6: 227، (الرقبة العنق وقد يراد بها الشخص كَلَّه تسمية للشيء باسم جزئه كما صرَّحوا به، ولعلَّ المراد بها المعني الثاني، والإشارة باليد لبيان طول قامته عليه السلام، ويبعد أن يكون المراد طول عنقه أو حجمه، والله أعلم).

الله، وهذا التعليل دلّ صريحاً علي أنّ حرمة التصريح باسمه في زمان الغيبة، إلا أنّ صاحب كشف الغمّة قال: (قد جاء في الأخبار أنّه لا يحلُّ لأحد أن يسمّيه باسمه ولا أن يكنّيه بكنيته إلي أن يزيّن الله الأرض بظهور دولته)(1)، ومال إليه جماعة من الأصحاب والله أعلم(2).

قوله: (يجولون): جال واجتال: جاء وذهب، وفي بعض النسخ: (يحولون) من التحويل، والظاهر أنّه تصحيف.

قوله: (ليس أحد يجسر أن يتعرّف إليهم)، أي: ليس أحد يجسر أن يجعل نفسه معروفاً لهم يعرفونه بالمحبّة والولاية أن ينيلهم ويعطيهم شيئاً يسدّ حاجتهم خوفاً من السلطان وتبعته.

الأصل:

علي بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر - وكان أسنّ شيخ من ولد رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بالعراق -، فقال: رأيت بين المسجدين وهو غلام عليه السلام.

الشرح:

قوله: (بين المسجدين): مسجد مكّة والمدينة.م.

ص: 314

1- كشف الغمّة 3: 326، وأضاف الإربلي قدس سره بعد ذلك: (من العجب أنّ الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد رحمهما الله قالا: إنّه لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثمّ يقولان: اسمه اسم النبي صلي الله عليه وآله وسلم وكنيته كنيته صلي الله عليه وآله وسلم وهما يظنّان أنّهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته وهذا عجيب، والذي أراه المنع من ذلك إنّما كان للتميّة في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه، فأما الآن فلا، والله أعلم).

2- حول حرمة التسمية وعدمها أنظر: النجم الثاقب للشيخ النوري قدس سره 1: 218/ في باب أسماءه عليه السلام.

الأصل:

محمد بن يحيى، عن الحسين بن رزق الله أبو عبد الله، قال: حدّثني موسى بن محمد القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، قال: حدّثني حكيمة ابنة محمد بن علي عليه السلام وهي عمّة أبيه(1) أنّها رأته ليلة مولده وبعد ذلك.

علي بن محمد، عن حمدان القلانسي، قال: قلت للعمري: قد مضى أبو محمد عليه السلام؟ فقال: قد مضى، ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذا - وأشار بيده -.

الشرح:

قوله: (علي بن محمد عن حمدان القلانسي) مرّ هذا الحديث متناً وسنداً وتفسيراً في الباب السابق(2).

الأصل:

علي بن محمد، عن فتح مولي الزراري، قال: سمعت أبا علي بن مطهر يذكر أنّه قد رآه ووصف له قدّه.

علي بن محمد، عن محمد بن شاذان بن نعيم، عن خادم لإبراهيم بن عبدة النيسابوري أنّها قالت: كنت واقفة مع إبراهيم علي الصفا، فجاء عليه السلام حتّى وقف علي إبراهيم وقبض علي كتاب مناسكه وحدّثه بأشياء.7.

ص: 315

1- وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مزار البحار: (إنّ في القبة الشريفة - يعني قبة العسكريين عليهما السلام - قبراً منسوباً إلي النجبية الكريمة العالمة الفاضلة التقيّة الرضيّة حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام، ولا أدري لِمَ لم يتعرّضوا لزيارتها مع ظهور فضلها وجلالتها وأنّها كانت مخصوصة بالأئمّة عليهم السلام ومودعة أسرارهم، وكانت أمّ القائم عليه السلام عندها، وكانت حاضرة عند ولادته، وكانت تراه حيناً بعد حين في حياة أبي محمد العسكري عليه السلام...) الفوائد الرجالية 2: 316.

2- راجع: شرح أصول الكافي 6: 227.

علي بن محمّد، عن محمّد بن علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله بن صالح أنّه رآه عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه وهو يقول: (ما بهذا أمروا).

الشرح:

قوله: (يتجاذبون عليه) أي: يتنازعون للوصول إلي الحجر الأسود ويتدافعون، يدفع بعضهم بعضاً أشدّ دفع.

الأصل:

علي، عن أبي علي أحمد بن إبراهيم بن إدريس، عن أبيه أنّه قال: رأيت عليه السلام بعد مضي أبي محمّد حين أيفع، وقبّلت يديه ورأسه.

الشرح:

قوله: (حين أيفع): أيفع الغلام فهو يافع إذا شارف البلوغ ولما يبلغ، وهو من نواذر الأبنية، وفي التكملة: غلام يفاع بمعنى يافع، واليفاع واليفاع: المرتفع من كلّ شيء.

الأصل:

علي، عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر، عن القنبري - رجل من ولد قنبر الكبير - مولي أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: جري حديث جعفر بن علي فذمّه، فقلت له: فليس غيره فهل رأيتَه؟

فقال: لم أره ولكن رأه غيري.

قلت: ومن رأه؟

قال: قد رأه جعفر مرّتين وله حديث.

الشرح:

قوله: (من ولد قنبر الكبير): لعلّ المراد بقنبر الكبير قنبر مولي أمير

ص: 316

المؤمنين عليه السلام، والوصف بالكبير للمدح والإيضاح للاحتراز، وقوله: (مولي أبي الحسن الرضا عليه السلام) بيان أو بدل لرجل.

قوله: (قال: جري) فاعل قال وقلت أحمد، وفاعل ذمّه وضمير له وغيره راجع إلي القنبري، ومفعول ذمّه راجع إلي جعفر بن علي وهو المشهور بالكذاب، وضمير المفعول في رأيت راجع إلي صاحب الزمان عليه السلام.

الأصل:

علي بن محمّد، عن أبي محمّد الوجناني أنّه أخبرني عمّن رآه، أنّه خرج من الدار قبل الحادث بعشرة أيّام وهو يقول: (اللهم إنّك تعلم أنّها من أحبّ البقاع لولا الطرد - أو كلام هذا نحوه -).

الشرح:

قوله: (قبل الحادث)، أي: قبل وفاة أبيه أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وضمير (أنّها) راجع إلي البقعة المباركة المعروفة.

قوله: (أو كلام نحو هذا) صريح في أنّ الراوي ليس متذكّر اللفظ بعينه، وأنّ المروي هو المعني، فهو حجة لمن جوّز نقل الحديث بالمعني.

الأصل:

علي بن محمّد، عن علي بن قيس، عن بعض جلاوزة السواد، قال: شاهدت سيماء أنفأ بسّر من رأي وقد كسر باب الدار، فخرج عليه ويده طبرزين فقال له: (ما تصنع في داري؟).

فقال سيماء: إنّ جعفرأ زعم أنّ أباك مضي ولا ولد له، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك، فخرج عن الدار.

قال علي بن قيس: فخرج علينا خادم من خدم الدار، فسألته عن هذا الخبر، فقال لي: من حدّثك بهذا؟

ص: 317

فقلت له: حدّثني بعض جلاوزة السواد، فقال لي: لا يكاد يخفي علي الناس شيء.

الشرح:

قوله: (عن بعض جلاوزة السواد) السواد بالفتح: قري المدينة وعمامة الناس وأوباشهم وكلّ عدد كثير، والجلاوزة: جمع الجلاوز بالكسر، وهو الشرطي والأرذل والمتابع للشرطي والعون للسلطان يكون معه بلا رزق.

قوله: (شاهدت سيماء) هو واحد من عبيد جعفر الكذاب.

قوله: (فخرج عليه) فاعل خرج صاحب الدار وهو الصاحب عليه السلام.

الأصل:

علي بن محمّد، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن جعفر بن محمّد المكفوف، عن عمرو الأهوازي، قال: أراني أبو محمّد عليه السلام وقال: هذا صاحبكم.

محمّد بن يحيى، عن الحسن بن علي النيسابوري، عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسي بن جعفر، عن أبي نصر ظريف الخادم أنّه رآه.

علي بن محمّد، عن محمّد والحسن (الحسين) ابني علي بن إبراهيم أنّهما حدّثاه في سنة تسع وسبعين ومائتين، عن محمّد بن عبد الرحمن العبدي، عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه، أنّ أبا محمّد أراه إيّاه.

الشرح:

قوله: (عن رجل من أهل فارس) لعلّ هذا الحديث وهذا الرجل مرّ ذكرهما في الباب السابق تفصيلاً.

ص: 318

الأصل:

علي بن محمّد، عن أبي أحمد بن راشد، عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجاً مع رفيق لي، فوافينا إلي الموقف فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء وفي رجله نعل صفراء، قوّمت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً، وليس عليه أثر السفر، فدنا منّا سائل فرددناه، فدنا من الشاب فسأله، فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال، فقام الشاب وغاب عنّا، فدنوننا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك؟

فأرانا حصاة ذهب مخرسة، فدرناها عشرين مثقالاً، فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندرى.

ثمّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّ فلم نقدر عليه، فسألنا كلّ من كان حوله من أهل مكّة والمدينة فقالوا: شاب علوي، يحجّ في كلّ سنة ماشياً.

### باب في النهي عن الاسم:

باب في النهي عن الاسم: (1)

الأصل:

علي بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: (الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟).

فقلت: ولمّ جعلني الله فداك؟

قال: (إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه).

ص: 319

فقلت: فكيف نذكره؟

فقال: (قولوا: الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه).

الشرح:

قوله: (علي بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن أحمد العلوي) هذا الحديث قد مرّ سنداً وامتتاً في آخر باب الإشارة والنصّ عليّ أبي محمّد عليه السلام (1).

الأصل:

علي بن محمّد، عن أبي عبد الله الصالح، قال: سألتني أصحابنا بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان. فخرج الجواب: (إن دللتهم عليّ الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه).

الشرح:

قوله: (عن أبي عبد الله الصالح) كان وكيلاً للناحية المقدّسة، يعني الصاحب عليه السلام.

قوله: (إن دللتهم عليّ الاسم أذاعوه)، أي: أفشوه ولم يكتموا، وصار ذلك سبباً لتسلّط الأعداء عليهم وإيذائهم، وفيه دلالة عليّ أنّ حرمة التصريح بالاسم في زمان التقيّة والخوف.

الأصل:

عدّة من أصحابنا، عن جعفر بن محمّد، عن ابن فضال، عن الريان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وسئل عن القائم -، فقال: (لا يُري جسمه ولا يُسمّى اسمه).3.

ص: 320



الشرح:

قوله: (لا يري جسمه ولا يسمي اسمه)، الأوّل إخبار عن غيبته، والثاني نهى في المعنى عن التصريح باسمه، ولعلّه في بعض الأزمنة لأجل الخوف.

الأصل:

محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر).

الشرح:

قوله: (لا يسميه باسمه إلا كافر)، لعلّ المراد بالكافر ههنا تارك الأوامر وفاعل النواهي دون منكر الربّ والمشارك به، وفيه مبالغة في تحريم التصريح باسمه، ولعلّه مختصّ بزمان التقيّة، بدليل ما ذكرناه في مواضع متفرّقة، ودلالة بعض الأخبار عليه ظاهرة، ويؤيده عدم بقاء التحريم فيه في جميع الأوقات والأزمان، فإذا تطرّق إليه التخصيص جاز حمله علي ما ذكرناه، فلا يكون دليلاً علي شمول التحريم لزمان الغيبة، وبالجملة المانع مستظهر.

### باب نادر في حال الغيبة:

باب نادر في حال الغيبة: (1)

الأصل:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عمّن حدّثه عن المفضّل بن عمر، ومحمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن بعض

ص: 321

أصحابه، عن المفصّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره وأرضي ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله جلّ وعزّ، ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجة الله جلّ ذكره ولا ميثاقه، فعندما فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشد ما يكون غضب الله علي أعدائه إذا افتقدوا حجّته ولم يظهر لهم، وقد علم أنّ أوليائه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلاّ علي رأس شرار الناس).

الشرح:

قوله: (أقرب ما يكون العباد) دلّ علي أنّ قرب العباد منه تعالي في زمان غيبة الإمام إذا كانوا عارفين بحقّه أزيد وأكمل، ورضاه تعالي عنهم وإضافة الرحمة عليهم إذا كانوا تابعين له أعظم وأشمل، وذلك ليتمهم وانتظارهم وتحسّرهم وأسرهم، وخوفهم علي الأنفس والأموال من تغلب الكفّار وتسلّط الأشرار عليهم، ولأنّ الإيمان بالغيب دلّ علي ضياء عقولهم ولطف قرائحهم ولينة طبائعهم وصفاء عقيدتهم وكمال هدايتهم، وكلّ ذلك موجب لزيادة القرب من الحقّ وكمال رضاه.

وفي طرق العامّة عن ابن مسعود، قال: إنّ أمر محمّد كان بيناً لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيب، ثمّ تلا قوله تعالي: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (1)(2).6.

ص: 322

1- البقرة: 3.

2- في المستدرک: (إنّ أمر محمّد كان بيناً لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثمّ قرأ: (الم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه) المستدرک 2: 26.

قال الطيبي: معني هذا الحديث مخرج في سنن الدارمي عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: يا رسول الله أحد خير منّا، أسلمنا وجاهدنا معك!

قال: (نعم، هم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولم (1) يروني) (2).

وأنت خير بأن هذا الحكم غير مختصّ بالنبيّ، بل يجري في الإمام بعده.

قوله: (يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله)، أي: يعلمون بالبراهين العقلية والأحاديث النبويّة أنّه لم تبطل حجّة الله عزّ ذكره في الأرض ولا ميثاقه وعهده في الحجّة، بل هما باقيان في الخلق ودائمان فيهم ما دامت الدنيا، فلذلك يؤمنون بالإمام وإن لم يروه، ويعتقدون بوجوده وإن لم يشاهدوه.

قوله: (فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً) لوجوب ظهوره في وقت ما لدفع الظلم والجور ونصرة دين الحقّ وأهله، ولكن لما لم نعلم ذلك الوقت بخصوصه، واحتمل كلّ جزء من أجزاء الزمان أن يكون ذلك الوقت لا بدّ لنا من توقّع الفرج في جميع الأوقات، وإنّما ذكر الصباح والمساء لشيوعهما في التعارف وإحاطتهما بسائر الأوقات.

ص: 323

1- في المصدر: (لا)، والصحيح ما أثبتناه من المصادر.

2- أنظر: سنن الدارمي 2: 308؛ مسند أحمد 4: 106؛ مجمع الزوائد 10: 66؛ أمالي الطوسي: 391/ح (858/6)، وليس فيه: (ولم يروني)؛ بحار الأنوار 22: 307/ح 7 عن الأمالي؛ فتح الباري 7: 5؛ الآحاد والمثاني 4: 151/ح 2134؛ المفاريد عن رسول الله: 70؛ مسند أبي يعلى 3: 128/ح 1559؛ المعجم الكبير 4: 22؛ كنز العمال 14: 46/ح 37895؛ فيض القدير 5: 449/ح 7559، وفي جميع الروايات أنّ الراوي عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم يدعي ب- (أبي جمعة) وكان أبو عبيدة بن الجراح حاضراً.

قوله: (فإنَّ أشدَّ ما يكون) دليل لتوقُّع الفرج، ولعلَّ وجه ذلك مع أنَّ الظاهر أن يكون الغضب عليهم عند ظهور الحجَّة وعدم إيمانهم به أشدَّ وأجدر ولحقوق النكال بهم أحرى وأظهر لكون الحجَّة عليهم حينئذٍ أقوى وأكمل من عدم ظهوره، بسبب سوء صنيعهم واعوجاج طبيعتهم حتَّى حرم المستعدون للهداية والقابلون للفهم والدراية عن مشاهدة جماله وملاحظة كماله، فلذلك كان الغضب عليهم حال الغيبة أشدَّ.

قوله: (وقد علم أنَّ أولياءه)، أي: أولياء الحجَّة، وهذا دفع لما عسي أن يقال من أنَّ إخفاء الحجَّة موجب لإضلال الخلق ورفع اللطف عنهم، ولا يجوز شيء من ذلك، ووجه الدفع ظاهر، وحاصله: أنَّ ذلك إنَّما يلزم لو كان أحد من أوليائه يرتاب فيه بعد الغيبة، وليس كذلك، فلا مفسدة في الغيبة، وإنَّما هي محض المصلحة وهي حفظ النفس المعصومة أو غيرها.

قوله: (ولا يكون ذلك إلاَّ علي رأس شرار الناس) دلَّ علي أنَّ ظهوره لا يكون إلاَّ عند فشو الشرِّ في الناس وبُعد الخير عنهم، وقد دلَّ علي ذلك أيضاً بل علي تعيين الشرور والمفاسد بعض الروايات كما يأتي ذكره في كتاب الروضة.

الأصل:

الحسين بن محمَّد الأشعري، عن معلِّي بن محمَّد، عن علي بن مرداس، عن صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمَّار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيُّما أفضل: العبادة في السرِّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقِّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟

ص: 324

فقال: (يا عمّار، الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله عزّ وجلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ).

واعلموا أنّ من صلّي منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلّي منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب الله عزّ وجلّ بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلّي منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمّها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله عزّ وجلّ له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان بالتقيّة علي دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم).

قلت: جُعِلت فداك، قد والله رَغَبْتَنِي فِي الْعَمَلِ وَحَثَّنِي عَلَيْهِ، وَلَكِنْ أَحَبُّ أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ صَرْنَا نَحْنُ الْيَوْمَ أَفْضَلَ أَعْمَالاً مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ مِنْكُمْ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ وَنَحْنُ عَلِي دِينَ وَاحِدًا؟

فقال: (إنّكم سبقتموهم إلي الدخول في دين الله عزّ وجلّ، وإلي الصلاة والصوم والحجّ، وإلي كلّ خير وفقه، وإلي عبادة الله عزّ ذكره سرّاً من عدوّكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحقّ، خائفين علي إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلي حقّ إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلي حرث الدنيا وطلب المعاش، مع

الصبر علي دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال، فهنيئاً لكم).

قلت: جُعلت فداك، فما تري إذاً أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟

فقال: (سبحان الله، أما تحبّون أن يُظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويرد الله الحق إلي أهله فيظهر، حتّي لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟، أما والله يا عمّار! لا يموت منكم ميّت علي الحال التي أنتم عليها إلاّ كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد، فأبشروا).

الشرح:

قوله: (أيّما أفضل العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر) المراد بالإمام المستتر من لا يقدر علي إظهار الدين كما ينبغي خوفاً من الأعداء والظلمة، سواء كان ظاهراً بين الخلق أو كان غائباً عنهم، فكلّ إمام إلي زمان ظهور صاحب الزمان فهو مستتر بهذا المعني، والمراد بالإمام الظاهر من قدر علي ذلك وكان حكمه جارياً علي الخلق، وهو صاحب الزمان بعد ظهوره.

قوله: (الصدقة في السرّ) دلّ علي أنّ الصدقة مطلقاً في السرّ أفضل، وبه قال بعض الأصحاب<sup>(1)</sup>، ووجه ذلك أنّها أقرب إلي القرية وأبعد عن الرياء والسمعة واحتقار الفقير.0.

ص: 326

وقيل: هذا لمن لم يتَّهم بترك الصدقات، وإلاَّ فالأفضل أن يعطيها جهراً لدفع التهمة عن نفسه(1)، وكذا إن علم أنَّ للناس به أسوة في أداء الصدقات(2)، وقيل: هذا في المندوبة، وأمَّا الفريضة فالجهر أفضل(3).

قوله: (وكذلك والله) وليس من قبيل إثبات الحكم بالقياس، لأنَّ القياس عند أهل البيت عليهم السلام باطل، بل هي من قبيل ذكر الشيء مع نظيره للإيضاح، وكأنَّ حكم الكل ثابت بالنصّ.

قوله: (وحال الهدنة) هادنه مهادنة: صالحه، وتهادنوا: تصالحو، والهدنة بالضمّ فالسكون الاسم وأصلها من هدن إذا سكن، والمراد بها الهدنة الحاصلة للإمام الحقّ مع أئمة الجور وعدم منازعته إيّاهم لحكمة مقتضية لذلك.

قوله: (أفضل ممَّن يعبد الله) أي من عبادة من يعبد الله، وإنَّما حذف العبادة لدلالة المقام والكلام عليها، فالمفضّل والمفضّل عليه من جنس واحد.

قوله: (وليست العبادة مع الخوف)، أي: ليست العبادة مع خوف النفس والمال والعرض في دولة الباطل مثل العبادة والأمن من تلف النفس والمال والعرض في دولة الحقّ، بل الأولي أجزل ثواباً، وأكمل رتبة من الثانية، ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات الخوف والأمن، وإنَّما لم يقل مثل العبادة مع الأمن كما قال مثل العبادة مع الخوف للإشعار بأنَّ الفضل باعتبار العبادة في نفسها والخوف في نفسه، علي أن 4.

ص: 327

1- شرائع الإسلام 2: 454؛ تبصرة المتعلّمين: 162.

2- تحرير الأحكام 3: 306.

3- مسالك الأفهام 5: 414.

يكون كل واحد منهما مستقلاً في الاتصاف به لا باعتبار المجموع من حيث المجموع، فليتأمل.

قوله: (من صلّي منكم اليوم) أراد باليوم زمانه عليه السلام الذي كان دولة الحقّ فيه مخفوضة ودولة الباطل فيه مرفوعة.

قوله: (في وقتها فأتمّها) الجار متعلّق بصلّي، وأتمّها عطف عليه، والمراد بإتمامها: الإتيان بأركانها وأفعالها وكيفياتها وآدابها وشرائطها، وبالجملة جميع الأمور المعتبرة في تحقّقها وصحّتها كما هي.

قوله: (كتب الله) إسناد كتب إلي الله مجاز باعتبار أنّه أمر له.

قوله: (ومن صلّي منكم صلاة فريضة وحده...) إلي قوله: (خمساً وعشرين) كون صلاة المنفرد خمساً وعشرين وصلاة الجماعة خمسين يحتمل أن يكون باعتبار أقلّ الأفراد في الجماعة وهو الاثنان، ويحتمل أن لا يكون بهذا الاعتبار، بل بأعمّ منه ومن الأكثر، والله أعلم.

قوله: (وحدانية) الوحدانية بالفتح والسكون: المفردة بنفسها، المفارقة عن الجماعة منسوبة إلي الوحدة بمعنى الإنفراد بزيادة الألف والنون للمبالغة.

قوله: (لوقتها) الإتيان باللام لمجرّد التفتّن، فيكون (اللام) بمعنى (في)، أو الإتيان بها للإشعار بأنّ ظرفية الوقت للصلاة لأجل تعلّق خاصّ لها به باعتبار الشارع، فكما يصحّ استعمال (في) للإشعار بالظرفية يصحّ أيضاً استعمال (اللام) للإشعار بالاختصاص، وإن كان استعمال (في) أكثر.

قوله: (ومن عمل منكم حسنة) أراد بالحسنة ما عدا الصلاة بقريضة المقابلة.



قوله: (ويضاعف الله عز وجل) أشار به إلي أن المراتب المذكورة من التضاعف ليست بمتعينة، بل قد يزيد الله تعالى لمن يشاء وهو عزيز كريم.

قوله: (إذا أحسن أعماله) المراد بإحسانها الإتيان بها علي الوجه المطلوب، تقرباً إلي الله تعالى، خالصاً لوجهه، فلو ترك شيئاً من الوجوه المطلوبة أو قصد بها الرياء والسمعة فقد أبطل عمله، فلا يكون له قدر، فضلاً أن يترتب عليه الزيادة.

قوله: (وأمسك من لسانه) بأن لا يقول شيئاً يوجب وثوب الأعداء علي الأولياء، وزيادة (من) لبيان أن المطلوب حينئذ هو الإمساك عن بعض الكلام دون الجميع، وهو الكلام الموجب للضرر في الدين والدنيا.

قوله: (أضعافاً مضاعفة) في المغرب: إذا قال لفلان: عليّ دراهم مضاعفة فعليه ستّة دراهم، فإن قال: أضعافاً مضاعفة فله عليه ثمانية عشر، لأنّ أضعاف الثلاثة ثلاثة ثلاث مرّات، ثمّ أضعفناها مرّة أخرى لقوله مضاعفة، أقول: ثمّ اتّسع لزيادة غير محصورة في عدد.

قوله: (إنّ الله عز وجل كريم) أشار بذلك إلي سبب تلك الزيادة وهو الكرم، لأنّ الكريم هو الذي يعطي المستحقّ من غير نظر إلي قدر ما يستحقّه.

قوله: (قد والله رغبتني)، أي: قد أقسم والله رغبتني، أو قد رغبتني والله رغبتني، فحذف لوجود المفسّر، أو في الكلام تقديم وتأخير، أي: قد رغبتني والله في العمل.

قوله: (ولكن أحبّ أن أعلم) يريد: إنّي علمت ممّا ذكرت أنّ

أعمالنا أفضل من أعمال أصحاب المهدي صلوات الله عليه بعد ظهوره وظهور دولة الحق، ولكن أحب أن أعلم سبب تلك الأفضلية،  
والحال إننا وإياهم علي دين واحد، وهذا يقتضي التساوي بيننا وبينهم!

فذكر عليه السلام من أسباب الأفضلية ثمانية أمور:

الأول: سبقكم إلي الإيمان بالله وبرسوله والدخول في دين الله تعالى والإقرار به.

الثاني: سبقكم إلي العمل بالأحكام، مثل: الصلاة والصوم والحج وغيرها من الخيرات.

الثالث: عبادتكم سرّاً مع الإمام المستتر، وطاعته كذلك خوفاً من الأعداء.

الرابع: صبركم مع الإمام المستتر في الشدائد.

الخامس: انتظاركم لظهور دولة الحق، وهو عبادة.

السادس: خوفكم علي إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة وتغلبهم.

السابع: نظركم نظر تأسف وتحسّر إلي حق إمامكم، وهو الإمامة والفيء، وحقوقكم التي هي الأموال في أيدي الظلمة الغاصبين، الذين  
منعوكم عن التصرف فيها، واضطروكم إلي حرث الدنيا وكسبها وطلب المعاش من وجوه شاقة.

الثامن: صبركم مع تلك البلياء والمصائب علي دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم قتلاً وأسراً ونهباً وعرضاً، وليس  
لأصحاب المهدي عليه السلام بعد ظهوره شيء من هذه الأمور، فلذلك ضاعف الله تعالى لكم الأعمال.

ص: 330

قوله: (فهنيئاً لكم)، أي: فيكون ما أعطاكم الربّ من مضاعفة الأعمال هنيئاً لكم، وكلّ أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء، والهنيء من الطعام ما لا يعقبه الضرر والفساد.

قوله: (فما تري إذاً أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحقّ ونحن اليوم)، (ما) نافية، و(أن نكون) مفعول تري، و(يظهر الحقّ) عطف علي (نكون)، و(نحن اليوم) إلي آخره جملة حالية، وهي في الحقيقة تعليل للنفي المتقدّم، يعني: (نمي بينم ما در خود در اين هنگام كه اعمال ما مضاعف باشد اينكه بوده باشيم ما از أصحاب قائم عليه السلام وأنه ظاهر شود در دست او چرا كه اعمال ما أفضل از أعمال أصحاب اوست).

والحاصل: إنّ لا تتمي أن نكون من أصحابه وأن يظهر الحقّ، وهذا القول ليس من باب الاستخفاف وإنكار ظهور الحقّ، بل لأجل طلب الفضل والزيادة، وهو مع ذلك لا يخلو من سوء أدب.

قوله: (فقال: (سبحان الله)) يحتمل التعجّب والتنزيه، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر ومضاف إلي المفعول، أي: أسبّحه سبحانه، يعني أنزّهه تنزيهاً عمّاً لا يليق بجناب قدسه، وربّما جوّز كونه مضافاً إلي الفاعل بمعنى التنزّه.

قوله: (أما تحبّون)، (ما) نافية، و(الهمزة) لإنكار النفي أو للتوبيخ علي عدم المحبّة، والحقّ خلاف الباطل، وهو القوانين النبويّة والنواميس الإلهية، والعدل خلاف الظلم والجور، والله سبحانه يظهرهما (1) في البلاد.

ص: 331

1- الحقّ والعدل.

بظهور صاحب الأمر عليه السلام بالسيف، بعدما كانت البلاد مملوءة بالباطل والجور.

قوله: (ويجمع الله الكلمة)، أي: يجمع الله كلمة الخلق، حتَّى لا يكون بينهم اختلاف في الأقوال، أو يجمع الله كلمة الحق بعد تفرُّقها وتكسُّرها بصدمات الباطل.

قوله: (ويؤلف الله بين قلوب مختلفة) في الأديان والعقائد والأغراض، فيرفع المذاهب عن وجه الأرض، ويظهر الدين الخالص في الخلق، فيرجعون إلي أمر واحد بلا اختلاف ولا تباغض ولا تحاسد ولا حمية، فيقع التآلف والتوافق بينهم.

قوله: (ولا يعصون الله عز وجل في أرضه) باعتبار المذاهب والعقائد، وإلَّا فقد يقع المعصية عنهم، ويعامل بهم ما يقتضيه الشرع، بدليل قوله: (وتقام حدوده في خلقه).

قوله: (ويرد الله الحق إلي أهله) بعدما غصبوه منه، والمراد بالحق هنا الرئاسة والخلافة أو أعم منها، فاعل يظهر راجع إلي الحق من الظهور، أو إلي أهله منه أو من الإظهار، ومفعوله علي الأخير محذوف.

قوله: (فأبشروا) الإخبار الفرح والسرور، يقال: أبشر، أي: فرح، ومنه: أبشر بخير.

الأصل:

علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة، عن هشام، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق، قال: حدّثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم سمعوا أمير المؤمنين

ص: 332

يقول في خطبة له: (اللهم وإني لأعلم أنّ العلم لا يارز كلّه، ولا ينقطع مواده، وإنّك لا تخلي أرضك من حجة لك علي خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كيلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ أولئك الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله جلّ ذكره قدرأ، المتّبعون لقادة الدين، الأئمة الهادين، الذين يتأدّبون بأدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم علي حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلّون من حديثهم ما استوعر علي غيرهم، ويأسون بما استوحش منه المكذّبون، وأباه المسرفون، أولئك أتباع العلماء، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه، ودانوا بالتقيّة عن دينهم والخوف من عدوّهم، فأرواحهم معلّقة بالمحلّ الأعلى، فعلماءهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل، منتظرون لدولة الحقّ، وسيحقّ الله الحقّ بكلماته ويمحقّ الباطل، ها، ها، طوبي لهم علي صبرهم علي دينهم في حال هدنتهم، ويا شوقاه إلي رؤيتهم في حال ظهور دولتهم، وسيجمعنا الله وإياهم في جنّات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم).

الشرح:

قوله: (اللهم وإني لأعلم)، قال الفراء: أصل (اللهم): يا الله آمناً بالخير، فحُفّف بالحذف لكثرة الاستعمال، فالواو حينئذٍ للعطف علي المفهوم ضمناً، وهو آمناً بالخير، وقيل: أصله: يا الله، فحذف حرف النداء وعوّض عنها الميم المشدّدة، فالواو حينئذٍ للعطف علي جملة (اللهم).

قوله: (أنّ العلم لا يارز كلّه ولا ينقطع مواده) أرز فلان يارز بالراء ثمّ الزاي المعجمة إذا تضام وتقبّض، يعني أنّ العلوم الدينية والمعارف

ص: 333

الإلهية والإسرار الربانية لا تذهب كليهما عن الخلق وإلا لارتفع التكليف عنهم. ولا تنقطع مواد العلم عنهم بالكلية وهم العلماء الراسخون والحكماء الإلهيون، الذين يظهرون تلك العلوم علي المستعدين للقبول والقائلين لفيضانها، وهم علماء الفرقة الناجية (رضوان الله عليهم) فيبقي فيهم قدراً منها.

قوله: (وإنك لا- تخلي أرضك من حجة لك علي خلقك) لا تخلي إماً من التخلية أو من الإخلاء، والحجة هو الإمام، و(ظاهر) صفة له، والمغمور المستور من خوف يعلوه، من غمره الماء أي علاه.

قوله: (كيلا- تبطل حجّتك) إشارة إلي قوله تعالى: (لئلا يكون للناس على الله حجةٌ) (1) وإلي سبب عدم تخلية الأرض منه، قال بعض المحققين: إن الإمامية 4 آوا إلي هذا الكلام ليدفعوا ما أورد مخالفوهم عليهم، حيث قالوا: يجب نصب الإمام علي الله تعالى، لأنّه إذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم علي الواجبات كانوا معه أقرب إلي الطاعة وأبعد عن المعاصي منهم بدونه، واللفظ واجب علي الله.

فاعترض عليهم مخالفوهم وقالوا: إنّما يكون منفعة ولطفاً واجباً إذا كان ظاهراً قاهراً زاجراً عن القبائح، قادراً علي تنفيذ الأحكام، وإعلاء لواء كلمة الإسلام، وهذا ليس بلازم عندكم، فالإمام الذي ادّعيتم وجوبه ليس بلطف، والذي هو لطف ليس بواجب.

فأجابوا: بأن وجود الإمام لطف سواء تصرف أو لم يتصرف، علي

---

(1) النساء: 165.

ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام من الكلام المذكور، وتصرفه الظاهر لطف آخر.

وتوضيحه علي ما ذكره الشيخ بهاء الملة والدين نقلاً عن القوم: أن الثمرة ليست منحصرة في مشاهدته وأخذ المسائل عنه، بل نفس التصديق بوجوده عليه السلام، وأنه خليفة الله في الأرض أمر مطلوب لذاته، وركن من أركان الإيمان، كتصديق من كان في عصر النبي صلي الله عليه وآله وسلم بوجوده عليه السلام ونبوته.

وقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلي الله عليه وآله وسلم ذكر المهدي فقال: (ذلك الذي يفتح الله عز وجل علي يديه مشارق الأرض ومغاربها، يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان).

قال جابر: فقلت: يا رسول الله، هل لشيعته انتفاع به في غيبته؟

فقال صلي الله عليه وآله وسلم: (إي والذي بعثني بالحق، إنهم ليستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها السحاب)(1).

ثم قال الإمامية: إن تشنيعكم علينا مقلوب عليكم، لأنكم تذهبون أن المراد بإمام الزمان في الحديث الذي روئتموه من قوله صلي الله عليه وآله وسلم: (من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية)(2) - وهو منقول من 9.

ص: 335

1- أنظر: إعلام الوري 2: 182؛ قصص الأنبياء للراوندي: 358/ح 466؛ كشف الغمة 3: 314.

2- الأصول الستة عشر: 78؛ المحاسن 1: 92/ح 46، 154/ح 78 و80؛ قرب الإسناد: 351؛ الإمامة والتبصرة: 63/باب 11/ح 50؛ الكافي 1: 376/باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى، و2: 20 وما بعدها؛ مسند أحمد 3: 446، و4: 96؛ شرح النووي علي مسلم 12: 238؛ مجمع الزوائد 5: 218؛ فتح الباري 13: 5؛ مسند أبي داود: 259.

طرق الخاصّة أيضاً - صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائناً من كان، عالماً أو جاهلاً، عادلاً أو فاسقاً، فأَيُّ ثمرة تترتّب علي معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، ولما استثمر هذا المخالفين ذهب إلي أنّ المراد بالإمام في الحديث الكتاب.

وقال الإمامية: إنّ إضافة الإمام إلي زمان ذلك الشخص يشعر بتبدّل الأئمة في الأزمنة، والقرآن العزيز لا تبدّل له بحمد الله علي مرّ الأزمان. وأيضاً فالمراد بمعرفة الكتاب التي إذا لم تكن حاصلة للإنسان مات ميتة جاهلية، إن أُريد بها معرفة ألفاظه والإطلاع علي معانيه أشكل الأمر علي كثير من الناس، وإن أُريد مجرد التصديق بوجوده فلا وجه للتشنيع علينا إذا قلنا بمثله.

قوله: (بل أين هم وكم)، أي: كم هم أين هم، إشارة إلي أنّهم مظلومون مستورون مشردون حتّي لا يعلم لغاية طردهم مكانهم، كما هو المعلوم من مشاهدة أحوال المعصومين سيّما في زمن الغيبة، و(كم هم) إشارة إلي قلة عددهم، مثل قوله تعالي: (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ \* وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) (1) إشارة إلي أنّ في آخر الزمان - يعني بعد نبينا صلي الله عليه وآله وسلم - لا يكون في كلّ وقت وزمان إلاّ واحد من الأوصياء، بخلاف الزمان السابق، فإنّه كان في عهد واحد جماعة من الأنبياء والأوصياء، هذا والظاهر أنّ الضمير راجع إلي الأولياء بدليل ما بعده، وفيه حينئذٍ شكاية من قلة أنصار الإمام حتّي صار مقهوراً للأعادي مستوراً عن الخلق.

قوله: (أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله جلّ ذكره قدرأ)4.

ص: 336



أولئك إشارة إلي الأولياء وقتلتهم ظاهرة، فإنهم بمنزلة شعرة بيضاء في فرس أسود، وكذا عظمة قدرهم ومنزلتهم، إذ هم عباد الله جل ذكره ومنقادون له في الأوامر والنواهي، وحافظون لدينه، ولهم درجة الهداية والشفاعة، وقد نقل عنه صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إذا اجتمع الخلق علي الصراط قيل للعالم: قم ههنا فاشفع لمن أحببت، فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت مقام الأنبياء)<sup>(1)</sup> والأخبار الواردة في رفعة شأنهم كثيرة.

قوله: (المتبعون لقادة الدين الأئمة الهادين) الأئمة بدل أو بيان للقادة، ولعل المراد بالمتابعة لهم المتابعة في معرفة أصل الدين، وهو جميع ما جاء به النبي صلي الله عليه وآله وسلم، إذ هم القادة والهداة إليه، وبالمتأدب بأدابهم المتخلق بأخلاقهم الفاضلة حتى يحصل بذلك المناسبة الروحانية، وسلوك طريقهم العمل بكل ما عملوه وترك كل ما تركوه، ويحتمل أن يراد بالتأدب التخلق بمثل أخلاقهم والعمل بمثل أعمالهم، وبنهج منهجهم إبانة طريقهم وإيضاحها بالتعليم والإرشاد.

قوله: (وينهجون نهجهم)، النهج والمنهج: الطريق الواضح، يقال: نهجت الطريق أي: سلكته، ويقال أيضاً: نهجت الطريق أي: أبنته وأوضحته، ويجوز إرادة كلا المعنيين هنا كما أشرنا إليه.

قوله: (فعند ذلك يهجم بهم العلم علي حقيقة الإيمان)، وذلك إشارة إلي الاتباع لقادة الدين وما بعده، والهجوم علي القوم الدخول<sup>2</sup>.

ص: 337

---

1- روي عنه صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إذا اجتمع العالم والعباد علي الصراط قيل للعباد: أدخل الجنة، وتنعم بعبادتك، وقيل للعالم: قف هنا فاشفع لمن أحببت، فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت، فقام مقام الأنبياء) الجامع الصغير 1: 57/ ح 352؛ وكنز العمال 10: 136/ ح 28688، وفيه: (علي الصراط)؛ فيض القدير 1: 316/ ح 352.

عليهم بغتة، والباء في (بهم) للتعدية، (والعلم) فاعل (يهجم)، والمراد به العلم اللدني الفائض، وعلي متعلق ب- (يهجم)، والحقيقة الشيء الذي له ثبات ووجود في نفس الأمر، كقوله صلي الله عليه وآله وسلم: (إنَّ لكل حقَّ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟)(1).

أي ما الذي ينبئ عن كون ما تدعيه حقاً؟ ولها معانٍ أُخر، وإضافتها إلي الإيمان لأدني ملبسة باعتبار أنَّ الإيمان الكامل مقتضى لحصولها للمؤمن، والمعني أنَّ ذلك الاتِّباع إلي آخره يدخلهم العلم اللدني، ويطلعهم علي حقائق الإيمان الكامل الذي يقتضي حصولها وهي حقائق الأشياء، ويكشف لهم حجبها حتَّى يعرفوها بعين اليقين علي ما هي عليه في نفس الأمر، وهذه هي الحكمة التي أشار إليها جلَّ شأنه بقوله: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)(2) ويحتمل أن يجعل (الباء) بمعني (علي)، والجار بعد العلم متعلقاً به، يعني يدخل عليهم العلم علي حقائق الإيمان، ويحتمل أيضاً أن يراد بحقيقة الإيمان أركانه وهي العقائد الصالحة والأعمال الفاضلة، والله أعلم.

قوله: (فتستجيب أرواحهم لقادة العلم) واستجابتها لهم لأجل

---

(1) عن أنس قال: إنَّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم دخل المسجد والحارث بن مالك نائم، فحرَّكه برجله، قال: (ارفع رأسك)، فرفع رأسه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: (كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟)، قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً، قال: (إنَّ لكل حقَّ حقيقة، فما حقيقة ما تقول؟)، قال: عزفت عن الدنيا، وأظمأت نهاري وأسهرت ليلي، وكأني أنظر إلي عرش ربِّي، فكأني أنظر إلي أهل الجنة فيها يتزاورون وإلي أهل النار يتعاوون، فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: (أنت امرؤ نور الله قلبه، عرفت فالزم). أنظر: كنز العمال: 353/ح 36989؛ وانظر: منتخب مسند عبد الحميد: 165.

(2) البقرة: 269.

ص: 338

مناسبة وارتباط بينها وبين أرواحهم المقدسة في أصل الصفاء والنورية والبهاء والاتصاف بالعلوم، إلا أنّها لمّا رأت العلوم والصفاء في أرواحهم أشدّ وأقوي، وشاهدت النورية والبهاء في ذواتهم أكمل وأبهي، أقبلت إليهم بالرضا والتسليم، واعترفت لهم بالفضل والتعليم.

قوله: (ويستلينون من حديثهم ما استوعر علي غيرهم) استوعر بمعني وعر، كاستقر بمعني قرّ، والوعر الصعب، أي يستسهلون ويجدون سهلاً- لئناً من حديثهم ما صعب علي غيرهم من المخالفين والموافقين، الذين لم تتنعم عقولهم بنعمة العلم والكمال، وذلك لفقدهم المناسبة والارتباط المذكورين، وما لم يتحقّق المناسبة والارتباط بين المعلّم والمتعلّم امتنع التفهّم والتفهيم وصعب التعلّم والتعليم.

قوله: (ويأنسون بما استوحش منه المكذبون وأباه المسرفون) الوحشة: الهمّ والحزن والفرار، ومنه الوحشي لفراره عن الناس، والمكذبون هم المخالفون الذين يكذبون إمام الحقّ وأهله، والجاهلون مطلقاً لأنّ شأنهم التكذيب، والمسرفون: المترفون المتنعّمون، لأنّ شأنهم الإسراف غالباً أو دائماً، لأنّهم يصرفون أعمارهم في طلب الدنيا وشهواتها دائماً، ولا إسراف أعظم من ذلك، والموصول عبارة عن أمور الدين وفضائل الإمام، وملازمة الصمت، والصبر علي قيام الليل وصيام النهار، ورياضة السهر والجوع، ومراقبة أحوال النفس وأمور الآخرة، ورفض الشهوات النفسانية، وقطع التعلّقات الدنيوية، ورفع المخاطرات الشيطانية، يعني أنّ الأولياء المذكورين الموصوفين بما مرّ يأنسون بهذه الأمور التي يحزن ويفرّ منها المكذبون ويأبأها المسرفون، لأنّهم بأضدادها، وحبّهم زهرات الدنيا وشهواتها، وكلّ من أحبّ شيئاً أبغض ضده.

قوله: (أولئك أتباع العلماء)، أي: أولئك الموصوفون بالصفات المذكورة هم أتباع العلماء الذين هم أئمة الدين وأولاد سيّد المرسلين، وتعريف المسند إليه باسم الإشارة للدلالة على أن اتّصافهم بالخير لأجل الصفات المذكورة، كما قالوا مثل ذلك في قوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلِيٌّ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(1).

قوله: (صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تعالى)، صحبوا خبر بعد خبر دون العطف، وقوله: (بطاعة الله) حال عن فاعله، والمراد بأهل الدنيا إمّا المخالفون أو أهلها جميعاً، يعني أولئك الموصوفون صحبوا أهل الدنيا ورفضوا آدابهم المبتدعة وأطوارهم الشنيعة، متلبّسين بطاعة الله تبارك وتعالى وطاعة أوليائه، ولا ينقض ذلك شيئاً من وظائف طاعتهم، لجلوسهم على بساط الأنس في حضرة القدس، فلا يرون إلاّ جلاله وكماله، ولا يطلبون إلاّ قربه ووصاله.

قوله: (ودانوا بالتقيّة عن دينهم والخوف من عدوّهم)، أي: أطاعوا ربّهم وإمامهم بالتقيّة عن دينهم، وبالخوف من عدوّهم، أو اتّبعوها بالتقيّة والخوف، أو اتّخذوا التقيّة والخوف ديناً لهم، أو أدلّوا أنفسهم بالتقيّة والخوف، لأنّ (دان) يصلح لهذه المعاني كلّها كما لا يخفى على المتصفّح في اللغة.

قوله: (فأرواحهم معلّقة بالمحلّ الأعلى) أي: بالجنّة العالية ودرجاتها والروضة الباقية ومقاماتها، بل بمقعد صدق عند مليك مقتدر، وفي بعض النسخ: بالملا الأعلى، أي نفصوا عن نفوسهم التعلّقات الحسّية

---

(1) البقرة: 5.

ص: 340

والوهمية، ودفعوا عن قلوبهم حبّ زهرات الدنيا الدنيّة، حتّى توجّهت أرواحهم إلى مشاهدة القدسيات الروحانية، وملاحظة الفيوضات الربّانية، فهم بأجسادهم مصاحبون لأهل هذه الدار، وبأرواحهم للملائكة المقرّبين الأبرار وحسن أولئك رفيقاً.

قوله: (فعلماؤهم وأتباعهم خرس وصمت) لا يقدرّون عليّ التكلّم بالحقّ واعلاء كلمته لشدة التقية وكمال الخوف.

قوله: (وسيق الله الحقّ بكلماته) أي سيظهر الله تعالى دين الحقّ بالأئمة الطاهرين، لأنّ واحد منهم كلمة الله كعيسى بن مريم عليه السلام، وقد ثبت أنّهم يرجعون في دولة المهدي عليه السلام وينصرونه، هذا وقال المفسّرون في تفسير قوله تعالى: (وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) (1) أنّ معناه يظهره ويبينه بأوامره وقضاياه (2).

قوله: (ها، ها)، (ها) بالقصر للتنبيه، ينبّه بها المخاطب عليّ ما يساق إليه من الكلام، وتكريرها للتأكيد والمبالغة فيه، وإنّما ينبّه بها ويؤكد فيها إذا كان مضمون الكلام أمراً عظيماً.

قوله: (طوبي لهم) طوبي اسم الجنّة، وقيل: اسم شجرة فيها، وأصلها فعليّ من الطيب فلما ضمّت الطاء انقلبت الياء واواً، وعليّ التقديرين فهو مبتدأ.

قوله: (ويا شوقاه) النداء للتعجب من كثرة أو لطلب حضوره، والشوق والاشتياق نزاع النفس إليّ الشيء وميلها إليه، وهو إنّما يحصل 3.

ص: 341

1- الأنفال: 7.

2- أنظر: تفسير غريب القرآن: 410؛ والتفسير الصافي 2: 413.

بعد تصوّره وتصوّر نفعه، ثمّ التصديق بترتبه عليه، فإذا انتقشت في النفس هذه الأمور حصلت لها كيفية أخرى، أي ميلها ورغبتها إلي ذلك المتصوّر وهي الشوق، وفي هذا الكلام دلالة بحسب الظاهر علي ثبوت الرجعة.

قوله: (في جنّات عدن) العدن: الإقامة، عدن بها أي أقام، ومنه سمّيت الجنّة جنّة عدن، أي جنّة إقامة، يقال: عدن بالمكان يعدن عدنا إذا لزمه ولم يبرح منه.

قوله: (ومن صلح) عطف علي آبائهم، أو الواو بمعني مع، ومتبوعية ما بعد الواو ليست أمراً كلياً، قال القاضي وغيره: والمعني أنّه يلحق بهم من صلح من أهلهم، وإن لم يبلغ فضلهم، تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم، وهو دليل علي أنّ الدرجة تعلق بالشفاعة، وفي التقييد بالصلاح دلالة علي أنّ مجرد الأنساب لا ينفع.

باب في الغيبة(1):

الأصل:

محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد جميعاً، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن الحسن بن محمّد الصيرفي، عن صالح بن خالد، عن يمان التّمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا: (إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد - ثمّ قال هكذا بيده - فأيتكم يمسك شوك القتاد بيده) ثمّ أطرق مليّاً، ثمّ قال: (إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتنّق الله عبد وليتمسك بدينه).1.

ص: 342

---

1- الكافي 1: 335 - 343/ح 1 - 31؛ شرح أصول الكافي 6: 249 - 371/ح 1 - 31.

الشرح:

قوله: (كالخارط للقتاد)، القتاد: شجر له شوك وهو القتاد الأعظم، وأمّا القتاد الأصغر فهي التي ثمرتها نفاخة كنفاخة العشر(1)، وخرطه أن يمسك أعلاه بيده ويمرّها إلي أسفله، وهذا مثل يضرب لكلّ أمر مشكل.

قوله: (ثمّ قال هكذا بيده)، أي: ضرب بها علي الخشب وأظهر صورة العمل، ثمّ قال علي سبيل الإنكار: (فأيّكم يمسك شوك القتاد بيده ويمرّها إلي أسفله؟)، وفيه مبالغة علي أنّه لا يصبر علي دينه حينئذٍ إلاّ الصابرون علي جميع أنحاء المشاق.

قوله: (ثمّ أطرق مليّاً)، أي: أرخي عينه ورأسه إلي الأرض زماناً طويلاً كأنّه متفكّر في أمر.

قوله: (فليتّق الله)، أمر أوّلاً باتّقاء الله تعالي، لأنّ التمسك بدين الحقّ حينئذٍ لا يمكن بدون التقوي الحاملة للنفس علي الصبر وتحمل المشاق وتجرّع المكاره.

الأصل:

علي بن محمّد، عن الحسن بن عيسي بن محمّد بن علي بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهم السلام، قال: (إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بنيّ إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتّي يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لا تّبعوه).ة.

ص: 343

---

1- كذا في لسان العرب، وفي بعض النسخ: (لفاحة) كرمانة.

قال: فقلت: يا سيدي، من الخامس من ولد السابع؟

فقال: (يا بني! عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه).

الشرح:

قوله: (إذا فقد الخامس من ولد السابع)، السابع موسى بن جعفر عليهما السلام، والخامس هو صاحب المنتظر.

قوله: (فالله الله في أديانكم)، الله منصوب بفعل مضمر، والتكرير للتأكيد، أي احفظوا الله، أو أطيعوا في طاعتكم أو في أموركم أو في سبلكم وطرائقكم، لأن كل ما جاء به النبي صلي الله عليه وآله وسلم فهو سبيل وطريق إلي الله تعالى، والدين يُطلق علي كل واحد كما يطلق علي المجموع، والمقصود هو الأمر برعاية جانب الله عزّ شأنه فيها وطلب رضاه، ثم أكّده بقوله: (لا يزيلكم عنها أحد) من شياطين الجنّ والإنس بالخدعة والمكر والوعيد وإلقاء الشبهات وأنواع التدليسات والتلبيسات.

قوله: (يا بني) بفتح الباء وكسر النون علي صيغة الجمع بقرينة قوله: ولو علم آبؤكم، وهو خطاب مع أولاده، وليس علي صيغة الأفراد خطاباً مع أخيه علي بن جعفر، لإباء السياق وعدم صحته بدون التجوّز.

قوله: (إنما هي محنة)، المحنة بكسر الميم واحدة المحن التي يمتحن بها الإنسان من بلية وشدة محنة، وامتحنته أي اختبرته والاسم المحنة، وقد جرت كلمة الله تعالى علي اختبار الناس بأنواع المحن والبلايا، ليميّز الجيد من الردي ويظهر الصابر وغيره كما قال جلّ شأنه: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ

ص: 344



الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ (1) وقال: (الم) \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) إلي غير ذلك من الآيات الكثيرة.

فإن قلت: حقيقة الاختبار طلب الخبر بالشيء ومعرفة لمن لا يكون عارفاً به، والله سبحانه عالم بمضمرة القلوب وخفيات الغيوب، فالمطيع في علمه متميز من العاصي، فما معني الاختبار في حقه؟

قلنا: اختباره تعالي ليس إلا ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي، ويتميز ذلك عنده، فهو من باب الكناية، لأن التميز من لوازم الاختبار وعوارضه، فأطلق الملزوم وأريد به اللازم، كما هو شأن الكناية، أو قلنا: اختباره تعالي استعارة بتشبيه فعله هذا، ليثيب المطيع ثواباً جزيلاً، ويعذب العاصي عذاباً وبيلاً، باختبار الإنسان ليعبده ليعبده المطيع والعاصي، ليثيب المطيع ويكرمه، ويعذب العاصي ويهينه، فأطلق علي فعله تعالي الإختبار مجازاً.

قوله: (ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تتبعوه) دلّ علي أنّ هذا الدين أصح الأديان، وليس دين أصح منه، وإلا لا تتبعه الصالحون المطهرون، الذين شأنهم طلب الأصح والأفضل، وإتباع الأشرف والأكمل، ولعلّ التفضل هنا مجرد عن معناه فلا يلزم ثبوت الصحة لغير هذا الدين، وفيه حثّ علي التمسك به وعدم مفارقتة، وتأكيده لما مرّ من قوله: (لا يزيلكم عنها أحد).2.

ص: 345

1- البقرة: 214.

2- العنكبوت: 1 و2.

قوله: (قال: فقلت) فاعل الفعلين علي بن جعفر.

قوله: (من ولد السابع)، كأنه سأل عن حقيقته وحقائق صفاته المختصّة به، لا عن اسمه واسم أبيه، ولذلك أجاب عليه السلام بأنّ عقولكم قاصرة عن إدراكه علي هذا الوجه، لأنّ حقيقة الإمام وصفاته لا يعلمها إلاّ الله سبحانه كما مرّ سابقاً (1).

قوله: (يا بني)، الظاهر أنّه علي صيغة الجمع، وأنّ علي بن جعفر يدخل في الخطاب علي سبيل التغليب.

قوله: (ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه)، لا يقال: كيف يدركونه مع فقدّه؟ لأنّنا نقول: معناه: فسوف تدركون زمانه، أو فسوف تدركونه قبل فقدّه وغيبته، أو نقول: معناه إن تعيشوا وتبقوا علي هذا الدين فسوف تدركونه بعد الظهور بالرجعة، وفيه بُعد، والله أعلم.

الأصل:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن المساور، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إياكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنين من دهركم، ولتمحصنّ حتّي يقال: مات، قتل، هلك، بأيّ وادٍ سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا- ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيدّه بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يُدري أيّ من أيّ).

قال: فبكيت، ثمّ قلت: فكيف نصنع؟ه.

ص: 346

---

1- أنظر: شرح أصول الكافي 5: 209/ شرح الحديث الأوّل من باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

قال: فنظر إلي شمس داخلة في الصفة، فقال: (يا أبا عبد الله تري هذه الشمس؟).

قلت: نعم.

فقال: (والله لأمرنا أئين من هذه الشمس).

الشرح:

قوله: (إياكم والتنويه)، لعلّ المراد تنويه أمره وغيبته وتشهيرها عند المخالفين.

قوله: (ولتمحصن)، محصت الذهب بالنار إذا أخلصته ممّا يشوبه من الغش، والتمحيص بالصاد المهملة: الابتلاء والاختبار، والمقصود: أنكم تختبرون بغيبته لتمييز الخبيث من الطيب).

قوله: (حتّي يقال: مات)، الظاهر أنّ هذا قول الشيعة المفتونين بطول الغيبة، أو أنّ ما نزل عليهم من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج وإصابة البلاء والشدة وبُعد رجاء الخلاص منه بظهور المنتظر، وفيه إشارة إلي ما يقع في آخر الزمان عند قرب ظهور الحجّة من الهرج والمرج وانتشار الظلم والجور والسبي والنهب والقتل والغارة وارتفاع الشبهة عن الخلق.

قوله: (ولتكفأنّ)، يقال: كفأت الإناء أي: كبته وقلبته، فهو مكفوء، وقيل: جاء: أكفأت، والتشبيه من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الإيضاح.

قوله: (فلا- ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه)، فإنّ من قبل ولايته وإمامته عند أخذ العهد والميثاق ينجو من أمواج بحار الفتن ويبقى علي دينه ويصبر علي الشدائد بعون الله.

ص: 347

قوله: (وكتب في قلبه الإيمان)، أي: أثبتته فيه حتَّى صار مستقرّاً لا يزول بالشبهات ونزول النوائب والبليات، بخلاف الإيمان المستودع، فإنّه كثيراً ما يزول بتوارد الشكوك والتدليسات.

قوله: (وأيدّه بروح منه)، الضمير راجع إلى الله تعالى، والمراد بالروح الموكّل بالقلب، أو نوره، وهو نور إلهي يري به صور المعقولات الحسنة والقبیحة، فيتبع الأولي ويجتنب عن الثانية، فلا تزل قدمه بعد ثبوتها، أو القرآن، فإنّه روح القلب وحياته، يتميّز به بين الحقّ والباطل، أو البصيرة علي ما ينفع وما يضرّ، ويحتمل أن يعود الضمير إلى الإيمان، فإنّه سبب لحياة القلب، ولذلك سمّاه روحه.

قوله: (ولترفعنّ اثنتا عشرة راية) هذا من علامات ظهور القائم عليه السلام، وعند هذه يقع الفساد في الخلق وانقطاع نظامهم بالكلّية، وتضيق الأمور عليهم، ولعلّ المراد باشتباه تلك الرايات ادّعاء صاحب كلّ واحد أنّه حقّ وغيره باطل، فيقع الاشتباه فيها ويتحرّر الخلائق في أمر دينهم ودنياهم، حتّى لا يُدري أيّ رجل من أيّ راية لتبدّد النظام فيهم وانقطاع عنان الاجتماع وسلسلة الانضمام عنهم، ويحتمل أن يراد باشتباهها تداخل بعضها علي بعض حتّى لا يُدري أيّ راية من أيّ رجل، والله أعلم.

قوله: (فكيف نصنع) عند ارتفاع تلك الرايات؟ وبمّ نميّز بين المحقّ والمبطل؟

فأجاب عليه السلام بأنّ أمرنا عند ظهور الدولة القاهرة أظهر من الشمس، أو في قلوب المؤمنين، فلا يقع الالتباس بين الحقّ والباطل، كما لا يقع الالتباس بين النور والظلمة، فالعارفون عارفون بحقنا إيماناً وتصديقاً، والمنكرون منكرون لحقنا حسداً وعناداً.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيوب، عن سدير الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنَّ في صاحب هذا الأمر شيئاً من يوسف عليه السلام).

قال: قلت له: كأنك تذكر حياته أو غيبته؟

قال: فقال لي: (وما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير، إنَّ إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف وبيعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتَّى قال: (أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي)، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يفعل الله عز وجل بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف، إنَّ يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه لقدر علي ذلك، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيَّام من بدوهم إلي مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله جلَّ وعزَّ بحجته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتَّى يأذن الله في ذلك له، كما أذن ليوسف (قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ) (1).

الشرح:

قوله: (شبهاً من يوسف عليه السلام) الشبه بالتحريك التماثل والتشابه، وكذا الشبه بالكسر والسكون.

قوله: (وما ينكر من ذلك)، أي: ما ينبغي إنكار شيء من ذلك المذكور، أو إنكار بعض ذلك، إذ لا استبعاد فيه، ثمَّ بيَّن عدم الاستبعاد.

ص: 349

بقوله: (هذه الأمة أشباه الخنازير) باطناً، وإن كانوا في صورة الإنسان ظاهراً، وإخوة يوسف عليه السلام مع كونهم أسباط الأنبياء وأولادهم وأقرب إلي الحقيقة الإنسانية منهم ظاهراً وباطناً إذا فعلوا بأخيهم يوسف من صلب أبيهم ما فعلوا حتّى غاب عن أبيه وسائر عشيرته سنين كثيرة مع تمكّنه من إظهار وجوده ومكانه ولم يفعله لمصلحة، جاز أن تفعل هذه الأمة مع واحد من الأئمة مثل فعلهم، بل تحقّق مثل ذلك الفعل من هذه الأمة أقرب، وصدوره منهم أظهر وأنسب، لعدم الروابط المسفورة والقرابة المذكورة والزواج المسطورة بينه وبينهم، حتّى يغيب هو عن أقربائه وعشيرته، ويعتزل عن أوليائه وشيعته ظاهراً، وهو معهم باطناً، حتّى أنّه يصاحبهم ويصاحبونه، ويأمرهم ويروونه، ولكن لا يعرفونه بشخصه ونسبه وهو يعرفهم، وقد روي أنّه بعد ظهوره يقول كثير من الناس: رأيناه كثيراً.

قوله: (إنّ يوسف كان إليه ملك مصر)، أي: كان مصر مفوضاً إليه، وكان حكمه جارياً وأمره ماضياً، مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وعشيرته، ولم يخبرهم بوجوده ومكانه، مع ما عليهم من الشدائد والمصائب، كما حكى عنه جلّ شأنه في القرآن العزيز، وما كان ذلك إلّا لمصلحة إلهية وحكمة ربّانية تعلّقت بعدم علمهم بحاله، فإذا كان هذا غير منكر في حقّه فغيبه المنتظر أولي بعدم الإنكار.

الأصل:

علي بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم).

ص: 350

قال: قلت: ولم؟

قال: (يخاف - وأوماً بيده إلي بطنه -).

ثم قال: (يا زرارة وهو، المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة).

قال: قلت: جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟

قال: (يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: (اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك، فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك، فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ظللت عن ديني))، ثم قال: (يا زرارة، لا بدّ من قتل غلام بالمدينة).

قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفيناني؟

قال: (لا ولكن يقتله جيش آل بني فلان، يجيء حتّي يدخل المدينة، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله).

الشرح:

قوله: (حمل)، أي: هو حمل عند موت أبيه، كما روي أنّ السلطان وكّل القوابل علي نساء الحسن العسكري عليه السلام وإمانه بعد موته ليعرفن الحوامل.

قوله: (ومنهم من يقول أنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين)، الذي يظهر من تاريخ تولّده وتاريخ موت أبيه عليهما السلام أنّه ولد قبل موت أبيه بثلاث سنين وسبعة أشهر إلاّ ثمانية أيام.

ص: 351

قوله: (فعند ذلك يرتاب المبطلون، يا زرارة إذا أدركت ذلك الزمان)، المراد بالمبطلين المائلون إلي البطلان والفساد، وهم الذين قلوبهم مريضة، وعقولهم عليلة، وإيمانهم مستودع، وميثاقهم متزلزل، وعقائدهم كبيت نسجته العنكبوت، يخرقها ريح البليّات، ويطيرها صرصر الشبهات، وفي بعض النسخ المصحّحة (فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة)، قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: (يا زرارة، إذا أدركت ذلك الزمان...) إلي آخره.

قوله: (اللهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك) سيأتي الدعاء في حال الغيبة عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام: (اللهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرّفني نبيّك، فإنّك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرفه قطّ، اللهم عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني) (1) وهذا أظهر من المذكور، ولا بدّ في الجمع من القول باختلاف القضية، بأن يكون أحدهما مروياً في وقت غير وقت الآخر، أو القول بأنّ الاختلاف وقع من جهة الراوي، ولعلّ الوجه في الأوّل أنّ معرفة الرّب إنّما يتحقّق بمعرفته علي وجه يليق به، وهي معرفته بصفات ذاته وأفعاله، ومن جملة إرسال النبيّ، فلو لم يُعرّف الرّب نفسه للعبد لم يعرف العبد نبيّه، كما لم يعرف الله، وفس عليه ما يتلوه، وفيه دلالة علي أنّ المعرفة موهيية، كما دلّ عليه أيضاً صريح بعض الروايات، وقد أوضحناه سابقاً (2).0.

ص: 352

1- أنظر: الكافي 1: 342/ح 29؛ شرح أصول الكافي 6: 271.

2- شرح أصول الكافي 5: 50.



قوله: (فعند ذلك تَوَقَّع الفرج بخروج القائم عليه السلام)، وقد قيل: إنَّ خروجه بعد قتل النفس الزكيَّة، ولا يكون إلاَّ بعد عشر ليال(1).

وروي عن الصادق عليه السلام أنَّه قال: (خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام: الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكيَّة، واليماني)(2).

وعنه عليه السلام، قال: (اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم).

وقيل: كيف النداء؟

قال: (ينادي منادٍ من السماء أوَّل النهار: ألاَّ أنَّ علياً وشيعته هم الفائزون، فينادي منادٍ آخر النهار: ألاَّ أنَّ عثمان وشيعته هم الفائزون)(3).

وروي يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متي فرج شيعتكم؟

قال: فقال: (إذا اختلف ولد العباس، ووهي سلطانتهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنتها، ورفع كلُّ ذي صيصية صيصيته، وظهر الشامي، وأقبل اليماني، وتحرك الحسني، خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلي مكة بتراث رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم).

فقلت: ما تراث رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم؟ 1.

ص: 353

---

1- في كمال الدين: (بين قتل النفس الزكيَّة والظهور الشريف خمسة عشر ليلة)، أنظر: كمال الدين: 649/ باب علامات خروج القائم عليه السلام/ ح 2؛ الغيبة للطوسي: 445/ ح 440؛ الإرشاد: 374.

2- الكافي 8 : 310/ ح 483؛ وانظر: كمال الدين: 650/ ح 7؛ الغيبة للنعماني: 252/ ح 9، و289/ ح 6.

3- الكافي 8 : 209/ ح 253، و310/ ح 484؛ الغيبة للطوسي: 454/ ح 461.

قال: (سيف رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولا مته وسرجه، حتَّى ينزل مكّة، فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطّلع علي ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسيني فيخبره الخبر، فيبتدر الحسيني إلي الخروج، فيثب عليه أهل مكّة ويقتلونه ويبعثون برأسه إلي الشامي، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر، فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلي المدينة، فيهلكهم الله عز وجل دونها، ويهرب يومئذٍ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلي مكّة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق، ويبعث جيشاً إلي المدينة، فيأمن أهلها ويرجعون إليها)(1).

الأصل:

محمّد بن يحيي، عن جعفر بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن يحيي بن المثنى، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه).

علي بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد بن خالد، قال: حدّثني منذر بن محمّد بن قابوس، عن منصور بن السندي، عن أبي داود المسترق، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة، عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟2.

ص: 354

فقال: (لا والله، ما رغبت فيها، ولا في الدنيا يوماً قطّ، ولكنني فكّرت في مولود يكون من ظهر(ي)، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون).

فقلت: يا أمير المؤمنين، وكم تكون الحيرة والغيبة؟

قال: (ستّة أيام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنين).

فقلت: وإنّ هذا لكائن؟

فقال: (نعم، كما أنّه مخلوق، وأتّي لك بهذا الأمر يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمة، مع خيار أبرار هذه العترة).

فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك؟

فقال عليه السلام: (ثمّ يفعل الله ما يشاء، فإنّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات).

الشرح:

قوله: (ينكت في الأرض)، النكت: الضرب والأثر اليسير، وهو فعل المهموم المتفكّر، يقال: نكت في الأرض بالقضيب من باب نصر، إذا أثر فيها بطرفه كفعل المتفكّر المهموم.

قوله: (أرغبة منك فيها)، كأنّه توهم أنّ همّه وتفكّره للرغبة في الدنيا، ويبعد حمله علي المزاح.

قوله: (هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)، القسط والعدل متقاربان، وكذا الجور والظلم، فالعطف للتفسير، والأخبار الدالّة علي خروج المهدي في آخر الزمان من نسل الحسين عليه السلام في طرق العامّة والخاصّة متواترة، لا ينكره أحد من الأمة،

ص: 355

إلا أن العامة يقولون: إنه سيولد، ونحن نقول: إنه حيّ موجود، وبوجوده قامت السماوات والأرضون.

ومن جملة روايات العامة ما رواه مسلم(1) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عدداً).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (من خلفانكم خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عدداً)(2).

قال عياض: الحثي الحفن باليد، يعطيه الناس كذلك لكثرتة لديه، كما يحثي التراب، لا تساع المجبي والفتوحات(3).

وقال القرطبي: قيل: هذا الخليفة هو عمر بن عبد العزيز، ولا يصحُّ، إذ ليست فيه تلك الصفات.

وذكر الترمذي وأبو داود هذا الخليفة وسمّياه بالمهدي(4).

ومنها: ما رواه الترمذي وأبو داود عنه صلي الله عليه وآله وسلم، قال: (لا تقوم الساعة حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وزاد أبو داود: (يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً)(5).

ص: 356

1- في صحيحه 8 : 185 / أبواب الفتن.

2- في المصدر: (يحثو المال حثياً لا يعدّه...).

3- أنظر: شرح صحيح مسلم 18 : 39.

4- أنظر: سنن أبي داود 2 : 309 / باب 31 كتاب المهدي؛ سنن الترمذي 3 : 343 / باب 44 ما جاء في المهدي.

5- سنن الترمذي 3 : 343 ح 2313، وفيه: (لا تذهب الدنيا)؛ وفي سنن أبي داود 2 : 310 ح 4283: (لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا...)، (ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً).

ومنها: ما رواه من حديث أبي سعيد، قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألناه، فقال: (يخرج (1) من أمّتي المهدي يملك خمساً أو سبعاً أو تسعاً).

قال: قلنا: ما ذاك يا رسول الله؟

قال: (سنين)، قال: (يجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني (2))، قال: (فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)، قال: هذا حديث حسن (3).

وفي أبي داود: (من أمّتي أجلي الجبهة، أقني الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً، يملك سبع سنين) (4).

فهذه أخبار صحيحة مشهورة، تدلُّ علي خروج هذا الخليفة الصالح في آخر الزمان، وهو منتظر، ولم يوجد من كملت فيه الصفات التي تضمّنتها تلك الأحاديث.

كذا نقل عنهم أبو عبد الله الآبي في كتاب (إكمال الإكمال) وهو من أعظم علمائهم.

ومنها: ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي فتى أجلي الجبهة، أقني الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...) الحديث (5). 2.

ص: 357

1- في سنن الترمذي: (إنّ في أمّتي المهدي يخرج يعيش).

2- في سنن الترمذي: (أعطني أعطني).

3- سنن الترمذي 3: 343/ح 2333، ولم أعثر عليه في سنن أبي داود، ولعلّه كان موجوداً في النسخة التي كانت عنده قدس سره.

4- سنن أبي داود 2: 310/ح 4285، وفيه: (المهدي متي...).

5- عنه: العمدة: 432؛ والصراط المستقيم 2: 242.

ومنها: ما رواه الفقيه الشافعي المغازلي في كتاب المناقب من عدّة طرق بأسانيدھا إلى النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم يتضمّن البشارة بالمهدي عليه السلام وذكر فضائله ودولته(1).

ومنها: ما ذكره أبو محمّد الحسين بن مسعود الفراء في كتاب المصاييح في حديث يرفعه إلى النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم (أنّه يصيب هذه الأمة حتّى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله تعالى إليهم رجلاً من عترتي فيملاّ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...) الحديث(2).

ومنها: ما رواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس بإسناده إلى حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدريّ، اللون لون عربيّ، والجسم إسراييليّ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضي بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجو، يملك عشرين سنة)(3).

وفي كتاب الطرائف: كان بعض علماء الشيعة قد صنّف كتاباً وجدته، ووقفت عليه وقد سمّاه (كتاب كشف المخفي في مناقب المهدي عليه السلام)(4)، وروي فيه مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال المذاهب الأربعة، فتركت نقلها بأسنادها، وألفاظها كراهة للتطويل، وأذكر أسماء من روي المائة والعشرة أحاديث التي في كتاب كشف المخفي، لتعلم مواضعها عليّ التحقيق: فمنها منر.

ص: 358

1- أنظر: المناقب: 101/ ح 144.

2- العمدة: 435 عنه.

3- الفردوس 4: 221/ ح 6667.

4- هذا الكتاب للشيخ يحيي بن الحسن بن بطريق صاحب كتاب عمدة عيون صحاح الأخبار.

صحيح البخاري ثلاثة أحاديث، ومنها من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً، ومنها عن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان، ومنها من الجمع بين الصحاح الستة أحد عشر حديثاً، ومنها من كتاب فضائل الصحابة ممّا خرّجه الحافظ عبد العزيز المحدث من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث، ومنها من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث، ومنها من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة أحاديث، ومنها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث، ومنها من كتاب مسند سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام من تأليف الحافظ أبي الحسن علي الدارقطني ستة أحاديث، ومنها من كتاب الحافظ أيضاً من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة أحاديث، ومنها من كتاب المبتدأ للكسائي حديثان يشملان أيضاً علي ذكر خروج السفيناني والدجال، ومنها من كتاب المصابيح لأبي محمّد الحسين بن مسعود الفراء خمسة أحاديث، ومنها من كتاب الملاحم لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبيد الله المناوي أربعة وثلاثون حديثاً، ومنها من كتاب الحافظ محمّد بن عبد الله الحضرمي ثلاثة أحاديث، ومنها من كتاب الرعاية لأهل الدراية لأبي الفتح محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث، ومنها خبر سطيح رواية الحميدي أيضاً ثلاثة أحاديث، ومنها من كتاب الإستيعاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النميري حديثان(1).

وقال الشيخ محي الدين في الفتوحات: إنّ لله خليفة يخرج من عترة رسول الله من ولد فاطمة عليها السلام يواطئ اسمه اسم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، جدّه الحسين بن علي عليهما السلام، يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، في الخلق - بفتح 0.

ص: 359

1- أنظر: الطرائف: 179 و180.

الخاء - وينزل عنه في الخلق - بضمّها -، أسعد الناس به أهل الكوفة، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يضع الجزية، ويدعو إلي الله بالسيف، ويرفع بالمذاهب عن الأرض، ولا يبقى إلا الدين الخالص...، إلي آخر ما ذكره، وفيه دلالة علي تشييعه والله أعلم(1).

قوله: (يضلّ فيها أقوام ويهتدي آخرون)، المهتدون في غيبته هم المقرون به وبوجوده، والضالّون هم المنكرون لوجوده، والقائلون بأنّ العصر خالٍ عنه، وإن قالوا بأنّه سيوجد.

قوله: (ستّة أيام أو ستّة أشهر أو ستّ سنين)، لعلّ السائل سأل عن مقدار زمان الغيبة والحيرة معاً، فأجاب عليه السلام بأنّ زمان مجموعهما أحد الأزمنة المذكورة، وبعد ذلك ترتفع الحيرة وتبقي الغيبة، والترديد بالنسبة إلي تفاوت مراتب الأشخاص، فقد ترتفع حيرة شخص بعد ستّة أيام وترتفع حيرة الآخر بعد ستّة أشهر أو ستّ سنين، ويحتمل أن يكون المراد أنّ الغيبة والحيرة في ذلك القدر من الزمان أمر محتوم ويجري لله فيهما البدء بعد ذلك، ويؤيّدّه ظاهر ما سيأتي من قوله: (فإنّ له بداءات)، والترديد للإبهام وقصد عدم تعيينه.

وقال الفاضل الأمين الاسترآبادي علي ما نقل عنه: المراد أنّ آحاد مدّة الغيبة هذا القدر، فيكون ظهوره في السابع، ليوافق الأحاديث الدالّة علي أنّ ظهوره في فرد من السنين، ولمّا تجاوز مدّة الآحاد ومدّة الآحاد مع العشرات بقيت مدّة الآحاد مع المئات ومدّة الآحاد مع الألوف، ه.

ص: 360

---

1- أنظر نصّ كلام ابن عربي في الفتوحات المكيّة 3: 327/ دار صادر/ بيروت؛ ينابيع المودّة 3: 339 عنه.



فيمكن أن يكون زمان الغيبة ثمانمائة وستة أيام، أو ثمان مائة وستة أشهر، أو ثمانمائة وست سنين، أو ألفاً وستة أيام، أو ألفاً وستة أشهر، أو ألفاً وست سنين.

أقول: وعلي هذا لَمَّا مضت في عصرنا ثمانمائة مع الآحاد المذكورة، بقي احتمال تسعمائة منها، والترديد لِمَا مرَّ أخيراً.

قوله: (كما أنه مخلوق)، لعلَّ المراد أن غيبته أمر محتوم كما أن خلقه كذلك.

قوله: (وأتي لك هذا)، لعلَّ المراد هو الإشارة إلي أنه لا يدرك عصره، وأن الذين يدركونه ويقرون به وبغيبته أفضل الأمة.

قوله: (ثم ما يكون بعد ذلك)، ذلك: الإشارة إلي المذكور من الأزمنة، يعني: هل ترفع الغيبة بعده أو لا؟

فأجاب عليه السلام بأن الله تعالى يفعل بعد ذلك ما يشاء، فإنَّ له بداءات، أي: تقديرات متجددة في أوقات الزمان، وإرادات حادثة فيها، إن شاء أظهره، وإن شاء أخفاه بحسب المصالح المعلومة له تعالى، ولتقديراته وإراداته غايات ونهايات، فإنَّ كلَّ وقت تعلَّق التقدير والإرادة بإخفائه أو إظهاره غاية ونهاية لما قبله، وهذا ظاهر الانطباق علي ما ذكرناه ثانياً كما أشرنا إليه، بل علي ما ذكرناه أولاً أيضاً، وأمَّا علي ما ذكره الفاضل المذكور ففيه نوع خفاء، إذ ظهوره بعد الأزمنة المذكورة محتوم به لا يجري فيه البداء، اللهم إلا أن يكون (ذلك) في قول السائل: (ثم ما يكون بعد ذلك) إشارة إلي الغيبة، ويكون السؤال متعلِّقاً بما في زمانها، فليتمل.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إنَّما نحن كنجوم السماء، كلَّما غاب نجم طلع نجم، حتَّى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيَّب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلب، فلم يعرف أيّ من أيّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم).

الشرح:

قوله: (إنَّما نحن كنجوم السماء)، شبَّه الإمام بالنجم، وأشار إلي وجه التشبيه بقوله: (كلَّما غاب نجم طلع نجم) والغرض منه أنه لا بدَّ من إمام بعد إمام، وأنَّ الأرض لا تخلو منه، فإذا لم يكن الإمام ظاهراً وجب أن يكون محتجباً بحجاب الغيبة، كالنجم المحتجب بالسحاب، ويلزم من هذا التشبيه تشبيه سماء الدين بسماء الدنيا في لزوم ظهورها بعد ذهاب آخر.

قوله: (حتَّى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم)، في بعض النسخ: بحواجبتكم، الإشارة بالأصابع والميل بالأعناق كناية عن الشهرة والزيارة، وهما من أسباب غيبة الإمام عن شيعته ليحفظ نفسه المعصومة ونفوسهم المحترمة عن شرِّ الأعداء.

قوله: (فاستوت بنو عبد المطلب، فلم يعرف أيّ من أيّ)، لعلَّ المراد أنَّهم قاموا بالرايات ووقع التحارب والاختلاط بينهم حتَّى لا يعرف أيّ رجل من أيّ راية، أو لا يعرف أيّ راية من أيّ رجل.

ونقل عن الفاضل الاسترآبادي أنَّ قوله: فاستوت بنو عبد المطلب، إشارة إلي أنَّ كلَّهم بعد الغيبة رعيَّة بلا رئيس، وأنَّ قوله: فلم يعرف أيّ

من أي، ناظر إلي الاختلاف المشاهد في هذا الزمان، فإن أهل السنة والزيديّة يقولون: هو محمّد بن عبد الله، ثم اختلفوا في أنّه حسني أو حسيني.

قوله: (فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم)، المراد بطلوع النجم ظهور صاحب الأمر عليه السلام، وهو من أجلّ نعماء الله تعالى علي عباده، لكونه سبب الخصب والرخاء ورفاهة العيش واستقامة النفوس ورواج الدين ورفع الظلم والجور، فيجب الحمد والثناء له تعالى شأنه.

الأصل:

محمّد بن يحيي، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنّ للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم).

قلت: ولم؟

قال: (إنّه يخاف - وأوماً بيده إلي بطنه -) يعني القتل.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها).

الشرح:

قوله: (إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا- تنكروها)، لأنّ غيبته حقّ ثابت وأمر محتوم، والمنكر لها القائل بعدم وجوده كالمنكر لإمامة علي عليه السلام، كما دلّ عليه بعض الروايات من أنّه كيف يؤمن بالأوّل من لا يؤمن بالآخر، ولا وجه للإنكار أصلاً، لأنّ سببه إمّا استبعاد أن يكون الهادي للخلائق غائباً عنهم، وهو باطل لتحقّق الغيبة لجميع

ص: 363

الأنبياء والأوصياء كما دلَّ عليه تصفُّح الأخبار وتتبع الآثار، وإمَّا طول الزمان واستبعاد أن يكون لأحد هذا العمر الطويل، وهو أيضاً باطل لتحقُّقه في كثير من الخلائق.

وممَّا يناسب ذكره في هذا المقام ما حكاه السيّد الجليل رضي الدين علي بن طاووس قدس سره في بعض كتبه قال: اجتمعت يوماً في بغداد مع بعض فضلائها، فانجرت الكلام بيني وبينه إلي ذكر الإمام محمّد بن الحسن المهدي عليهما السلام وما يدعيه الإمامية من حياته في هذه المدة الطويلة، فشنع ذلك الفاضل علي من يصدّق بوجوده ويعتقد طول عمره إلي هذا الزمان تشنيعاً بليغاً، فقلت له: إنك تعلم أنّه لو حضر اليوم رجل وادعي أنّه يمشي علي الماء لاجتمع بمشاهدته أهل البلد كلّهم، فإذا مشي علي الماء وعابنوه وقضوا تعجّبهم منه ثمّ جاء في اليوم الثاني آخر وقال: أنا أمشي علي الماء أيضاً فشهدوا مشيه عليه، لكان تعجّبهم أقلّ من الأوّل، فإذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعي أنّه يمشي علي الماء أيضاً فربّما لا يجتمع للنظر إليه إلاّ قليل ممّن شاهد الأوّلين، فإذا مشي سقط التعجّب بالكلية، فإذا جاء رابع وقال: أنا أيضاً أمشي علي الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممّن شاهدوا الثلاثة الأوّل ثمّ أخذوا يتعجّبون منه تعجّباً زائداً علي تعجّبهم من الأوّل والثاني والثالث، لتعجّب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبهم بما يكرهون، وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام، فإنّكم رويتم أنّ إدريس عليه السلام حيّ موجود في السماء من زمانه إلي الآن، ورويتم أنّ الخضر عليه السلام كذلك في الأرض حيّ موجود من زمانه إلي الآن، ورويتم أنّ عيسى عليه السلام حيّ موجود في السماء وأنّه

سيعود إلى الأرض إذا ظهر المهدي ويقتدي به، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم زيادة علي المهدي عليه السلام، فكيف لا تتعجبون منهم وتتعجبون من أن يكون لرجل من ذرية النبي صلي الله عليه وآله وسلم أسوة بواحد منهم، وتنكرون أن يكون من جملة آياته صلي الله عليه وآله وسلم أن يعمر واحد من ذريته زيادة علي ما هو المتعارف من الأعمار في هذا الزمان(1)؟! والله الهادي.

الأصل:

الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله ابن جبلة، عن إبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي، عن مفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده في البيت أناس، فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري، فقال: (أما والله ليغيبنّ عنكم صاحب هذا الأمر وليخملنّ هذا حتّي يقال: مات، هلك، في أيّ وادٍ سلك؟ ولتكفأنّ كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيّ من أيّ).

قال: فبكيك.

فقال: (ما يبكيك يا أبا عبد الله؟).

فقلت: جُعلت فداك، كيف لا أبكي وأنت تقول: (اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيّ من أيّ)؟!!

قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس، فقال: (أبيّنة هذه؟).

فقلت: نعم، ف.

ص: 365

قال: (أمرنا أبيين من هذه الشمس).

الشرح:

قوله: (إنما أراد بذلك غيري)، أي: بذلك الخطاب الذي يأتي ذكره.

قوله: (أما والله ليغيينَّ عنكم صاحب هذا الأمر وليخملنَّ) الخطاب لنوع البشر، أو لنصف منه وهم الشيعة، ويختصَّ بقرينة المقام بمن أدرك عصره عليه السلام، والخامل: الساقط المنخفض الذي لا ذكر ولا تباعة له.

قوله: (حتَّى يقال: مات، هلك) إستفهام للتعجب في عدم ظهوره لكمال الاحتياج إليه في دفع البلايا والفتن ورفع المصائب والمحن، وقد مرَّ شرح هذا الحديث في الثالث من هذا الباب.

الأصل:

الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن يحيى بن المثنى، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يري الناس ولا يرونه).

الشرح:

قوله: (قال: (للقائم غيبتان))، إحداهما صغرى، وهي سبعون سنة إلا اثني عشر شهراً وأربعة أيّام، وكان له عليه السلام فيها سفراء بينه وبين الشيعة، أولهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، وهو أوّل من نصب أبو محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، ثم نصَّ أبو عمرو رحمه الله بأمر صاحب علي ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان، ونصَّ عليه أيضاً العسكري عليه السلام، ثم نصَّ أبو جعفر بأمر صاحب عليه السلام علي أبي القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، وقال وعنده وجوه من الشيعة:

ص: 366

(هو(1) القائم مقامى، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل(2) والثقة والأمين، فارجعوا في أموركم إليه، وعولوا في مهامكم عليه فبذلك أمرت وقد بلغت(3)، ثم نصَّ أبو القاسم بن روح بأمر الصاحب عليه السلام عليّ بن الحسن عليّ بن محمّد السمرى، فلمّا حضره الموت سئل أن يوصى، فقال: لله أمر هو بالغه(4)، ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فوقعت الغيبة الكبرى وهي الغيبة الثانية التي نحن فيها، وقد كتب عليه السلام في هذه الغيبة إليّ الشيخ المفيد رحمه الله مكاتيب مذكورة في آخر كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسى رحمه الله(5).

قوله: (يشهد في إحداهما الموسم)، لعلّ المراد بإحداهما الكبرى، وبعدم رؤيتهم إياه عدم رؤيتهم عليّ وجه يعرفونه، وإلّا فقد يقع الرؤية لا عليّ هذا الوجه، وقد دلّ عليه الروايات والنقل عن الأكابر.

الأصل:

عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممّن يوثق به، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب به عليّ منبر الكوفة: (اللهم إنّه لا بدّ لك2).

ص: 367

- 1- في الغيبة للطوسى: (هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختى).
- 2- في بعض نسخ الغيبة للطوسى: (والوكيل له).
- 3- الغيبة للطوسى: 371/ح 342؛ بحار الأنوار 51: 355؛ خلاصة الأقوال: 432.
- 4- كمال الدين: 433/ح 12؛ الغيبة للطوسى: 393/ح 362.
- 5- الاحتجاج 2: 322.

من حجج في أرضك، حجة بعد حجة علي خلقك، يهدونهم إلي دينك، ويعلمونهم علمك، كيلا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقب، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدتهم فلم يغب عنهم قديم مثبت(1) علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون).

ويقول عليه السلام في هذه الخطبة في موضع آخر: (فيمن هذا؟ ولهذا يأرز العلم إذا لم يوجد له حَمَلَة يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه، اللهم فإني لأعلم أن العلم لا يأرز كلّه، ولا ينقطع مواده، وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك علي خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور، كيلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم؟ وكم هم؟ أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً).

الشرح:

قوله: (تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه)، المراد بهذا الكلام الكلام الآتي، وبالحفظ الحفظ بالكتابة أو بظهر القلب علي الاحتمال.

قوله: (حجة بعد حجة) بيان لقوله: (حجج)، وتفسير له ودفع احتمال الاجتماع، وقد مرّ أنّه لا يجتمع في الأرض حجّتان إلاّ وأحدهما صامت(2).

قوله: (يهدونهم إلي دينك)، الجملة حال عن (الحجج)، وكونه2.

ص: 368

1- كذا، وفي الكافي ووسائل الشيعة: (مبثوث).

2- أنظر: شرح أصول الكافي 5: 122.



استينافاً لبيان سبب الاحتياج إليهم بعيد، بالنظر إلي المقام، والمراد بالهداية هنا الدلالة إلي ما يوصل إلي المطلوب، وبالدين جميع ما جاء به النبي صلي الله عليه وآله وسلم.

قوله: (ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقب)، أي: يترقب ظهوره، وهو صاحب الزمان عليه السلام، وأمّا غيره من الأئمة فهو مندرج في الأول، لظهورهم بين الخلق وعدم إطاعة الخلق لهم، ولا- ينتقض بأمر المؤمنين عليه السلام في أيام خلافته، لأنّه أيضاً لم يكن مطاعاً علي وجه الكمال، كما دلّت عليه الأخبار والآثار، و(ظاهر) إمّا مجرور علي أنّه صفة لحجّة، أو مرفوع علي أنّه خبر لمبتدأ محذوف.

قوله: (إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدتهم، فلم يغب عنهم قديم مثبت (1) علمهم)، الهدنة الاسم من المهادنة وهي المصاحبة، والمثبت من ثبته بمعني أثبته وثبت جاء لازماً ومتعدّياً، وإضافة القديم إلي المثبوت والمثبت إلي العلم من باب إضافة الصفة إلي الموصوف، يعني إن غاب من الخلق شخصهم بالانزواء والاعتزال في حال مصالحتهم مع الأعداء المتغلّبة وعدم اقتدارهم علي الظهور وإجراء الأحكام خوفاً منهم وممنّ تابعهم، لم يغب عمّن تابعهم علمهم المثبوت القديمي الذي نقله الرواة الثقات، وكأنّه عليه السلام أخبر عن أمثال زماننا هذا، فإنّ علمهم مع غيبتهم شائع بين أصحاب الإيمان أرباب العرفان بنقل السابقين إلي التابعين، وهكذا ينقل إلي ما شاء الله.

وإليه يشير ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري: أنّ النبي صلي الله عليه وآله وسلم ذكر).

ص: 369

---

1- كذا، وفي الكافي ووسائل الشيعة: (مبثوث).

المهدي عليه السلام فقال: (ذلك الذي يفتح الله عز وجل علي يديه مشارق الأرض ومغاربها، يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان).

قال جابر: فقلت: يا رسول الله هل لشيئته انتفاع به في غيبته؟

فقال صلي الله عليه وآله وسلم: (إي والذي بعثني بالحق، إنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها السحاب)(1).

أقول: هذا تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح، ولا يخفي ما فيه من الحسن واللفظ، إذ كما أن الشمس المستترة بالسحاب تنور هذا العالم الجسماني وتربيته وتنميه وتغذيته، كذلك الإمام المستتر بحجاب الغيبة ينور العالم الروحاني ويربيه وينميه ويغذيته، وهو (2) قلوب العارفين وعقول المؤمنين، فقلوبهم عارفة بأنوار علومهم، وعقولهم مشرقة بأشراق نورهم، والله الهادي.

قوله: (وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة)، الظاهر أن آدابهم مبتدأ، ومثبتة خبره، والجملة حال عن ضمير عنهم، والمراد بالآداب الأخلاق المرضية والأطوار السنية، بقرينة مقابلته مع العلم المراد به علم الأحكام النبوية والمعارف الإلهية، وإنما قلت: (الظاهر) ذلك لاحتمال أن يكون آدابهم عطفاً علي علمهم، ومثبتة حالاً عنهما و(في) متعلقاً بمثبتة، وتخصيص قلوب المؤمنين بالذكر لأنها القابلة لقبول علمهم وآدابهم دون غيرها.ي.

ص: 370

---

1- كمال الدين: 253؛ كفاية الأثر: 55؛ إعلام الوري 2: 182؛ قصص الأنبياء: 359/ح 466؛ كشف الغمة 3: 314؛ ينابيع المودة 3: 238/ح 11.

2- أي العالم الروحاني.

قوله: (فهم بها عاملون)، تقديم الظرف يفيد الحصر، يعني أنهم عاملون بعلوم الأئمة عليهم السلام لا غيرها من الأقيسة والاستحسانات المخترعة والآراء المبتدعة، كما هو شأن أهل الخلاف وأرباب الضلال، وفيه أيضاً دلالة علي أن العمل بدون العلم ليس بعمل، وهو كذلك، لأن العلم أصل والعمل فرع، ولا يعقل وجود الفرع بدون الأصل.

قوله: (فيمن هذا)، في بعض النسخ: فمن هذا، وفيه إشارة إلى قلّة وجوده، وهو الحقّ الذي لا ريب فيه، لأنّ المؤمن العالم العامل الخالص عزيز الوجود.

قوله: (وإني لأعلم أن العلم لا يارز كلّه) قد مرّ شرحه في آخر الباب المتقدم (1).

الأصل:

علي بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجلي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عز وجل: (فَلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) (2)، قال: (إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد؟).

الشرح:

قوله: (إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) ماء غور، أي: غائر في الأرض، وصف بالمصدر مبالغة، وماء معين: ماء جار في الأرض، والمعين: فاعل بمعنى فاعل.0.

ص: 371

1- باب نادر في الغيبة/ شرح الحديث 3.

2- الملك: 30.

قوله: (إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد؟) شبه الإمام الغائب بالماء الغائر في الخفاء عن الخلق مع كثرة النفع وشدة احتياجهم إليه، وشبه الإمام الحاضر الذي يأتي بعد غيبته بالماء المعين الجاري في الأرض في جريانه وسيره فيها ونفعه لأهلها، وفيه علي هذا التأويل دلالة علي الغيبة، وعلي أن تعيين الإمام ونصبه من عند الله تعالى، وهو الحق كما مرّ سابقاً (1).

الأصل:

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها).

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بدّ له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة).

الشرح:

قوله: (ولا بدّ له في غيبته من عزلة)، إشارة إلي الغيبة الكبرى، لأنّه يعتزل فيها الناس جميعاً، وفي بعض النسخ: (ولا له في غيبته من عزلة)، وله وجه أيضاً، لأنّه بين الناس ويраهم ولا يرونه مع ظهور آثاره عليهم ووصول فوائده إليهم كما مرّ (2). ب.

ص: 372

1- أنظر: شرح أصول الكافي 5: 239.

2- أنظر شرح الحديث 13 من هذا الباب.

قوله: (ونعم المنزل طيبة)، طيبة بفتح الطاء، وقد يقال: طابة، سمي النبي صلي الله عليه وآله وسلم بذلك المدينة من الطيب وهو الطهارة، وقيل: الطيب العيش بها، وقيل: الطيب أرضها، قال الفاضل الأمين الاسترآبادي: يعني أنّ طيبة وهي المدينة المعروفة منزله عليه السلام، وكان يستأنس بثلاثين من أوليائه، ويحتمل أن يكون هذا حاله في الصغري.

أقول: وممّا يؤيد هذا ما مرّ في باب الإشارة إلي صاحب الزمان(1) عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمّد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟

فقال: (سل).

قلت: يا سيدي هل لك ولد؟

فقال: (نعم).

قلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟

قال: (بالمدينة)(2).

وقيل: كان طيبة اسم محلّ هو منزله عليه السلام مع ثلاثين من أصحابه، وهو ليس بمستوحش معهم، وقيل: يحتمل أن يكون المراد أنّه عليه السلام عليّ حياة من سنّه ثلاثون سنة أبداً، وما في هذا السنّ من وحشة، والله أعلم.

الأصل:

وبهذا الإسناد، عن الوشاء، عن علي بن الحسن، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (كيف أنت إذا وقعت البطشة بين 5.

ص: 373

---

1- أنظر: شرح أصول الكافي 6: 226/ ح 2.

2- الكافي 1: 328/ ح 2؛ روضة الواعظين: 262؛ الإرشاد 2: 348؛ الغيبة للطوسي: 232/ ح 199؛ إعلام الوري 2: 251؛ كشف الغمّة

3: 426/ ح 335.

المسجدين، فيأرز العلم كما تآرز الحية في جحرها، واختلفت الشيعة، وسمي بعضهم بعضاً كذابين، وتقل بعضهم في وجوه بعض؟).

قلت: جعلت فداك، ما عند ذلك من خير.

فقال لي: (الخير كله عند ذلك - ثلاثاً -).

الشرح:

قوله: (كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين؟)، كيف: سؤال عن الحال، والبطشة: الأخذ القوي الشديد، والمسجدين مسجد مكة ومسجد المدينة، والأوز بالراء ثم الزاء المعجمة: الاجتماع والانضمام، والعلم بالتحريك: الراية، والجحر بضم الجيم ثم سكون الحاء المهملة بيت الضبّ والحيّة واليربوع، والتفل شبيه بالبراق، وهو أقل منه، أوله البزق، ثم التفل، ثم النفث، ثم النفخ.

ولعلّ هذا إشارة إلى وقعة الحسن بن علي واليمني والسفياني بين المسجدين، وإلي ظهور الفتن والمحن من تراكم العساكر المختلفة وارتفاع الرايات المشتبهة في عراق العرب، بل في أقطار الأرض كلها، ومن الشيعة ابن بغي صاحب برقع (1) ودلالة السفياني وعساكره الملعونة علي الشيعة ومنازلهم حتّى يهربون من صدمتهم إلى قلال الجبال والمغارات، وعند ذلك يقولون استبطاءً لخروج المهدي عليه السلام واستبعاداً له: مات، هلك، أيّ وادٍ سلك؟، فإذا بلغت الفتنة إلي هذه المراتب).

ص: 374

1- في الغيبة للطوسي: 450/ح 453، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كأني بالسفياني أو لصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة...) إلي أن قال: (كأني أنظر إلي صاحب البرقع... رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أمّا إنّه لا يكون إلاّ ابن بغي).

وعمّت البلية والنوائب أظهره الله تعالى بين الركن والمقام، فيقمع الكفرة بسيف الانتقام، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإليه أشار عليه السلام في آخر الحديث بقوله: (الخير كله عند ذلك)، وأراد به ظهور المهدي عليه السلام وما يترتب عليه من منافع العباد.

الأصل:

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن عيسى، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنَّه يخاف - وأوماً بيده إلي بطنه -) يعني القتل.

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه).

الشرح:

قوله: (إلا خاصة مواليه)، وهم حواريه، لأنَّ لكل واحد من الأئمة عليهم السلام حواريين كما كانوا لعيسى عليه السلام.

الأصل:

محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن مفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلي أهله، والأخرى يقال: هلك، في أيّ وإدٍ سلك؟).

قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟

قال: (إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله).

ص: 375

الشرح:

قوله: (كيف نصنع إذا كان كذلك)، يعني: إذا خرج رجل وادّعي أنّه المهدي الموعود كيف نعرف أنّه صادق وأنّه هو.

قوله: (قال: (إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله))، يعني: إذا ادّعي الإمامة أحد، فاسألوه عن أشياء من العلوم الدينية والمعارف اليقينية التي أنتم منها علي بصيرة ويقين، فإن أجاب فيها مثل صاحب الأمر أو مثل ما علمتم فهو الإمام، لأنّه لا يجيب فيها كذلك إلّا هو، وهذا طريق من طرق معرفته يختصّ به العلماء الراسخون الذين يميّزون بين الحقّ والباطل، وإليه يشير قول محي الدين في كتاب الفتوحات في وصف المهدي عليه السلام وأصحابه عند خروجه، حيث قال: (إذا ظهر يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي، له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه)(1).

الأصل:

أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن القاسم، عن محمّد بن الوليد الخزاز، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب، عن أبي حمزة، قال: دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟

فقال: (لا).

فقلت: فولدك؟

فقال: (لا).ر.

ص: 376



فقلت: فولد ولدك هو؟

قال: (لا).

فقلت: فولد ولد ولدك؟

فقال: (لا).

قلت: من هو؟

قال: (الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، علي فترة من الأئمة، كما أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم بعث علي فترة من الرسل).

الشرح:

قوله: (الذي يملأها عدلاً)، ذكر عليه السلام آيتين من آيات صاحب الأمر، ولم يوجد فيمن ذكر شيء منهما، إحداهما استيلاؤه علي أهل الأرض وإظهار العدل شرقاً وغرباً ورفع الجور أصلاً وفرعاً، وأخراهما ظهوره بعد فترة من الأئمة بمعنى عدم وجود إمام ظاهر بينه وبين السابق، والفترة بين الرسولين هي الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، وأصلها الضعف والانكسار.

الأصل:

علي بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن أبي الربيع، عن محمّد بن إسحاق، عن أمّ هانئ، قالت: سألت أبا جعفر محمّد بن علي عليهما السلام، عن قول الله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) (1)، قالت: فقال: (إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّرت عينك).5.

ص: 377

1- التكوير: 15.

الشرح:

قوله: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)، قالوا: الخنس جمع خانس، وهي الكواكب، لأنها تغيب بالنهار وتظهر بالليل، وقيل: هي الكواكب الخمسة السيارة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، يريد به مسيرها ورجوعها، لقوله: (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) ولا يرجع من الكواكب غيرها، والكنس جمع كانس وهي الكواكب التي تغيب وترجع من كنس الطيبي إذا تعيَّب واستتر في كناسه وهو الموضع الذي يأوي إليه، فسَّره عليه السلام بإمام يخنس، أي يغيب سنة ستين ومائتين وهي سنة مات أبوه عليه السلام، ثم يظهر ويرجع من أفق الحق كالشهاب المتوقِّد في الليلة الظلماء، يعرف كلُّ أحد أنَّه الإمام العادل، وإرادة الواحد من الجمع إمَّا للتعظيم، أو لأجل أنَّه داخل فيه ومن آحاده، لأنَّ الأئمَّة عليهم السلام كلَّهم موصوفون بهذه الصفة، سيَّما علي القول بالرجعة.

الأصل:

عدَّة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمداني، قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة، عن أمِّ هانئ، قالت: لقيت أبا جعفر محمَّد بن علي عليهما السلام فسألته عن هذه الآية: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)، قال: (الخنس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرَّت عينك).

الشرح:

قوله: (عند انقطاع من علمه عند الناس)، الظاهر أن (من) للتبويض وفاعل الانقطاع، وإنَّ العلم بمعني المصدر وهو الإدراك، وإضافته إلي

ص: 378

الضمير إضافة المصدر إلي المفعول، وفيه إشارة إلي أن غيبته وخفاه عند علم بعض الناس بوجوده دون بعض، ويحتمل أن يكون العلم عبارة عن الحاصل بالمصدر وهو الصور الإدراكية والإضافة لامية، وفيه إشارة إلي أن علومه كلها لم تنقطع عند الناس، بل المنقطع هو بعضها، ولو لم يذكر لفظة (من) لفهم علي الأول أن أحداً لم يعلم بوجوده، وعلي الثاني أن علمه كله منقطع عن الخلق، وليس كذلك.

الأصل:

علي بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن أيّوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال: (إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم).

الشرح:

قوله: (إذا رفع علمكم من بين أظهركم)، هذا أيضاً من علامات ظهوره عليه السلام، لأنّ الناس في ذلك العصر معزولين عن العلم والعمل، وموصوفين بالجهل والزلل، ولا همّ لهم إلاّ السير في ميدان الضلالة والشقاوة، ولا عزم إلاّ السباق في مضمار الغواية والغباوة.

قوله: (فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم)، مبالغة في قرب زمان ظهوره حينئذٍ، أو كناية عن ظهوره قبل رجوعهم إلي منازلهم.

الأصل:

عدّة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إني أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك.

فقال: (ما ممّا أحد اختلفت إليه الكتب، وأشير إليه بالأصابع، وسئل

ص: 379

عن المسائل، وحملت إليه الأموال، إلا اغتيل أو مات علي فراشه، حتّى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً مئاً، خفيّ الولادة والمنشأ، غير خفي في نسبه).

الشرح:

قوله: (إلا اغتيل أو مات علي فراشه)، الاغتيال: الخدعة، يقال: قتله غيلة إذا خدعه فذهب به إلى موضع فقتله، وكلمة (أو) للتويع، وهو التقسيم لا للشك، لتزّه ساحة قدسه عنه، وصدق الشرطة لا يتوقف علي صدق طرفيها مطلقاً، فلا ينافي هذا ما تقرّر من أنّ الأئمة عليهم السلام كلّهم مقتولين، بعضهم بالسيف وبعضهم بالسمّ.

قوله: (خفي الولادة والمنشأ، غير خفي في نسبه)، المراد بخفاء ولادته خفاؤها عند الأكثر، بدليل علم بعض الخواص بها، وبخفاء منشئه خفاء مكانه الذي ينشأ فيه ويأوي إليه، وبعدم خفاء نسبه، كون نسبه معلوماً للخاصّة والعامة، فإنّهم أيضاً قائلون بأنّ المهدي عليه السلام من أولاد الحسين بن علي عليه السلام (1).

الأصل:

الحسين بن محمّد وغيره، عن جعفر بن محمّد، عن علي بن العباس بن عامر، عن موسى بن هلال الكندي، عن عبد الله بن عطاء، عن).

ص: 380

---

1- أنظر: النجم الثاقب للعلامة النوري/ ترجمة السيّد ياسين الموسوي (ج 1/ ص 376)، وعدّ منهم: (محمّد بن طلحة بن محمّد القرشي النصيبي، محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي، يوسف بن قزعلي البغدادي الحنفي، علي بن محمّد بن الصبّاغ المالكي، عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب، محيي الدين بن عربي، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، حسن العراقي، عبد الرحمن بن أحمد الجامي، محمّد بن محمّد المعروف بالخواجة بارسا، عبد الحقّ الدهلوي، جمال الدين الحسيني، عبد الرحمن الصوفي، علي أكبر بن أسد الله المودودي، أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذري...).

أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إنَّ شيعتك بالعراق كثيرة، والله ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟

قال: فقال: (يا عبد الله بن عطاء، قد أخذت تفرش أذنيك للنوكي، إي والله ما أنا بصاحبكم).

قال: قلت له: فمن صاحبنا؟

قال: (أنظروا من عمي علي الناس ولادته، فذاك صاحبكم، إنَّه ليس منّا أحد يشار إليه بالأصبع ويمضغ بالألسن إلاّ مات غيظاً أو رغم أنفه).

الشرح:

قوله: (ما في أهل بيتك مثلك)، أي: في العلم والعمل والصلاح والشهرة، والمراد بأهل البيت أولاد فاطمة عليهم السلام، وإرادة من انتسب إلي قريش بعيدة.

قوله: (قد أخذت تفرش أذنيك للنوكي)، أخذت من أفعال المقاربة بمعنى شرعت، وتفرش خبره، والنوكي بفتح النون والكاف جمع أنوك وهو الأحمق، ويجمع أيضاً بالنوك وبالضمّ علي القياس، يقال: رجل أنوك وقوم نوكي ونوك، وهذا مثل يضرب لمن يسمع كلام كلّ أحد وإن كان أحمقاً لا يعقل شيئاً.

قوله: (من عمي علي الناس ولادته)، عمي عليه الأمر إذا التبس، ومنه قوله تعالى: (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ) (1).

قوله: (ويمضغ بالألسن)، المضغ باللسان كناية عن تناوله وذكره بالخير والشرّ.6.

ص: 381

1- القصص: 66.

قوله: (أورغم أنفه)، رغم الأنف كناية عن الذلّ، ولعلّ المراد به هنا القتل، ووجه التردد ما مرّ، ويحتمل أن يكون من الراوي.

الأصل:

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة).

الشرح:

قوله: (وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة) هذه الأمور الثلاثة متقاربة، ويمكن أن يراد بالعهد الميثاق والملاقاة والصحبة، يقول: عهدته إذا لقيته وعرفته، أو الوصيّة تقول: عهد إليه إذا أوصاه، وبالعقد عقد الصلح والمهادنة، وبالبيعة الإقرار للغير بالخلافة مع التماسح بالأيدي علي الوجه المعروف، كأنّ كلّ واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره، وكأنّ فيه إشارة إلي سبب من أسباب غيبته ومصالحة من مصالحها، لأنّه عليه السلام لو كان ظاهراً إلي أوان ظهور دولته لكان في عنقه لا محالة عهد أو عقد أو بيعة لسلاطين الجور، فكان عند خروجه بالسيف ناقضاً لذلك العهد، ونقض العهد قبيح لا يليق بجنابه.

الأصل:

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن الحسن بن علي العطار، عن جعفر بن محمّد، عن منصور، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: إذا أصبحت وأمسيّت لا أري إماماً أتتّم به ما أصنع؟

ص: 382

قال: (فأحبّ من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض، حتّى يظهره الله عز وجل).

الشرح:

قوله: (فأحبّ من كنت تحبّ)، يعني: أنّك تعلم أنّ الأرض لا تخلو من إمام من أهل بيت نبيّك، فأحبّه وإن لم تعرفه بخصوصه وشخصه، فإنّ ذلك يكفيك حتّى يظهره الله عز وجل، فإذا أظهره أطعه واتّبعه واعرفه بشخصه.

الأصل:

الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال: حدّثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (لا بدّ للغلام من غيبة).

قلت: ولمّ؟

قال: (يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - وهو المنتظر، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف، ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين).

قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟

قال: (ادع الله بهذا الدعاء: (اللهم عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرّفني نبيّك، فإنّك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرفه قطّ، اللهم عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني)).

قال أحمد بن الهلال: سمعت هذا الحديث منذ ستّ وخمسين سنة.

أبو علي الأشعري، عن محمّد حسان، عن محمّد بن علي، عن عبد

ص: 383

الله بن القاسم، عن المفصّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) (1)، قال: (إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مَظْفَرًا مُسْتَرًّا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَبْلِهِ نَكْتَةً فَظَهَرَ فِقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

الشرح:

قوله: (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ)، أي: فإذا نفخ في الصور وصوت فيه، والناقور فاعول من النقر بمعني التصويت، والنفخ وهو ما ينفخ ويصوت فيه مثل القرن وغيره، وقد شبّه عليه السلام به قلب المنتظر، ففي الكلام مكنية وتخيلية.

الأصل:

محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن الفرّج، قال: كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام: (إذا غضب الله تبارك وتعالى علي خلقه نحّانا عن جوارهم).

الشرح:

قوله: (إذا غضب الله)، أي: إذا غضب الله تبارك وتعالى علي خلقه وسلب رحمته وفيضه عنهم، لسوء استعدادهم وقبح صنيعهم وكمال عتوهم، نحّانا عن جوارهم بالغيبة عنهم وكذلك جري قضاء الله جلّ شأنه في قوم أراد أن يصيبهم بعذاب أو يؤاخذهم بعقوبة أو يوردهم في بلية، فإنّه يخرج من بينهم العلماء والصلحاء إمّا بالموت أو بالغيبة، ثمّ يفعل بهم ما يشاء .

ص: 384



كما يشهد به التتبع بأحوال الماضين، ويرشد إليه قوله تعالى خطاباً لسيد المرسلين: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) (1)(2).

\*\*\*).

ص: 385

### 1- الأنفال: 33.

2- قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ولعلّ قائلًا يقول: كانت واقعة الحرة علي أهل المدينة وزين العابدين عليه السلام كان فيهم! قلنا: هذا من التمسك بالعام والمطلق وظاهر الألفاظ في غير الأحكام العملية، ومعلوم أنّها ليست بحجة، لأنّ عمدة الاعتماد في حجية الظواهر قبح تأخير البيان عن وقت الحاجة، ولا حاجة إلي العلم بالتفاصيل في غير العمل، وعلي هذا فيمكن أن يكون هذا الكلام ناظرًا إلي بعض الأوقات والأزمنة، أو إلي مورد خاص. واعلم أنّ ما مضى من الأحاديث في النصّ علي الأئمة عليهم السلام تأيّدت بالقرائن القطعية الموجبة لليقين، بل هي من ضروريات مذهبنا، يعرف ذلك منّا كلّ مؤمن ومخالف، بل كلّ مسلم وكافر من جميع الأمم، وقد روي البخاري وغيره من حديث جابر بن سمرة، عن النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم بطرق كثيرة أنّ الأئمة بعده اثنا عشر، وهذا حجة قاطعة لا يتدخّل فيها احتمال الجعل والوضع، وقد مات البخاري قبل الغيبة الصغري وألّف صحيحه في عصر أحد العسكريين عليهما السلام ولم يكن عنوان الاثنا عشرية مميّزًا لطائفتنا، ولم يقل أحد من المسلمين بانحصار الأئمة في اثني عشر غيرنا، فنحن مصداق حديث البخاري، وأيّ دليل أقوى من هذا حتّي نتكلّف لغيره، ولذلك لم نر التكلّم في أسانيدنا ودلالاتها علي مطلوبنا كثير فائدة، بل رأينا إضاعة للعمم وتقويتاً للوقت. نعم، جاء في تضاعيف المقصود الأصلي أعني إثبات إمامتهم عليهم السلام بعض أمور قابلة للتأمل والمناقشة، كأمر البداء في أبي جعفر بن علي العسكري وإسماعيل بن جعفر الصادق عليهم السلام ومثل أمر النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم بالرجوع إلي القافة، ولم يكن أمثال ذلك فادحة في أصل المقصود المعقود له هذه الأبواب، ولذلك تركنا التعليق عليها جملة وإن لم يكن بعضها مرضياً، وأبو جعفر المروي عنه هذا الحديث هو الجواد عليه السلام، ومن زعم أنّه الباقر عليه السلام فقد أوقعه في الخطأ عدم علمه بطبقات الرجال. (ش).



تأليف: الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي سنة 1104 هـ -

ص: 387



اعلم أنه قد ورد هذا المضمون في بعض الأخبار، وهو لا يخلو من غرابة وإشكال، ولم يتعرّض له أصحابنا إلا النادر منهم علي ما يحضرنى الآن، ولا يمكن اعتقاده جزماً قطعاً، لأن ما ورد بذلك لم يصل إلي حدّ اليقين، بل تجويزه احتمالاً علي وجه الإمكان مشكل لما يأتي إن شاء الله تعالى من كثرة معارضه، وبالجملة فهو محلّ التوقّف إلي أن يتحقّق وتظهر قوّته علي معارضه، والذي يحضرنى الآن من ذلك أنه ورد من طرق:

أحدها: ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة في جملة الأحاديث التي رواها من طريق المخالفين في النصّ علي الأئمّة عليهم السلام، قال: أخبرنا جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد البصري (2)، عن عمّه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفّنات سيّد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: (يا أبا الحسن، أحضر دواة وصحيفة).).

ص: 389

1- الفوائد الطوسية: الفائدة: 38.

2- في (خ م): (المصري).

فأملي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلي هذا الموضوع، فقال: (يا علي، إنّه يكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً...) وذكر النصّ عليهم بأسمائهم وألقابهم إلي أن انتهى إلي الحسن العسكري عليه السلام، فقال: (إذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلي ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد عليهم السلام، فذلك اثنا عشر إماماً، ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلي ابنه أول المقرّبين، له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم كاسم أبي(1) وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين)(2).

قال الشيخ بعد ما ذكر عدّة أخبار آخر في النصّ في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام: فهذا طرف من الأخبار قد أوردناه ولو شرعنا في إيراد الأخبار من جهة الخاصّة لطلال به الكتاب وإنّما أوردنا ما أوردناه ليصحّ ما قلناه من نقل الطائفتين المختلفتين. انتهى(3).

الثاني: ما رواه أيضاً في آخر كتاب الغيبة، فقال: محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الحميد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: (يا أبا حمزة، إنّ ما بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)(4). رواه بعض أصحابنا عن أحمد بن عقبة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام.5.

ص: 390

1- في المصدر: (اسم كاسمي واسم أبي).

2- كتاب الغيبة: 97/ ط طهران.

3- أنظر: الغيبة للطوسي: 156.

4- الغيبة للطوسي: 285.

الثالث: ما رواه الشيخ أيضاً في المصباح الكبير، حيث أورد دعاء ذكر أنه مروى عن صاحب الزمان، خرج إلي أبي الحسن الضراب الأصفهاني بمكة، بإسناده لم نذكره اختصاراً، هذا عبارة الشيخ، ثم أورد الدعاء بطوله، إلي أن قال: (اللهم صلّ علي محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن الرضا والحسين المصفي وجميع الأوصياء مصايح الدجي...)، إلي أن قال: (وصلّ علي وليّك وولاية عهدك والأئمة من ولده، ومدّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة، إنك علي كلّ شيء قدير)(1).

الرابع: ما أورده بعده بغير فصل فقال: الدعاء لصاحب الأمر المروي عن الرضا عليه السلام: روي يونس بن عبد الرحمن، عن الرضا عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء: (اللهم ادفع عن وليّك وخليفتك...)، إلي أن قال: (اللهم صلّ علي ولاية عهده والأئمة من بعده، وزد في آجالهم، وبلغهم آمالهم...) الدعاء(2)، والذي حذفناه (منه) في صدره يشتمل علي أوصاف وألقاب وعبارات لا تكاد تستعمل في غير المهدي عليه السلام.

أقول: هذه الروايات غير موجبة للعلم واليقين، لكثرة معارضاتها، فإنّ الأحاديث المعتبرة والروايات الصحيحة المتواترة صريحة في حصر الأئمة في اثني عشر عليهم السلام، وإنّ الثاني عشر منهم خاتم الأوصياء والأئمة والخلفاء، وإنّه لا يبقى بعده أحد من الخلق، ولو شرعنا في إيراد بعض ماق.

ص: 391

1- مصباح المتهدّد: 266.

2- المصدر السابق.

أشرفنا إليه لطلال الكلام وحصلت السامة والملل، ومثل هذا المطلب الجليل يجب تواتر الأخبار به كأمثاله علي تقدير وجوب اعتقاده علينا، فكيف (وقد)(1) ورد من طريق شاذ، وورد معارضه بهذه القوة المشار إليها.

وقد نقل عن سيدنا المرتضى رضوان الله عليه أنه جَوَزَ ذلك علي وجه الإمكان والاحتمال، وأنه قال: لا تقطع بزوال التكليف عند موت المهدي عليه السلام، بل يجوز أن يبقي بعده أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا هذا من التسمية بالاثني عشرية، لأننا كُلفنا أن نعلم إمامتهم، وقد بيَّنا ذلك بياناً شافياً، ودللتنا عليهم فانفردنا بهذا عن غيرنا. انتهى(2).

وربما كان في الحديثين السابقين علي هذا البحث إشارة ما إلي هذا المضمون، وفي هذا التجويز نظر لما أشرفنا إليه سابقاً، ولأنَّ الأوَّل من طريق العامة فلا يعتدُّ به فيما لا يوافق التصريحات الثابتة من طريق الخاصَّة، والباقي ليس بصريح مع أنَّ بين الأوَّل والثاني تعارضاً ظاهراً في العدد، وليس في الثالث والرابع حصر لعدددهم، وأقلَّ الجمع ثلاثة والزيادة غير معلومة وليس في الرابع تصريح لأنَّ صاحب الأمر أعمَّ من المهدي عليه السلام بحسب أصل وضعه علي أنه يستعمل في كلِّ واحد منهم عليهم السلام.

فلا يبعد أن يكون الرضا عليه السلام أمر بالدعاء لإمام العصر مطلقاً وللأئمة من أولاده، وتلك الألقاب والأوصاف لا يمتنع إطلاقها عليه.

ص: 392

---

1- ما بين المعقوفتين أضفناه لاقتضاء السياق.

2- الصراط المستقيم 2: 152 عنه.



الرضا عليه السلام وكلّ واحد من أولاده عليهم السلام، وإن كان فيه بُعد، فإنّه لا يصل إلي حدّ الامتناع، بل هو تأويل صالح للجمع بين الأخبار المختلفة وهنا احتمالات آخر.

أحدها: أن يقال: البعدية لا يتعيّن كونها زمانية، بل يمكن كونها بمعنى المغايرة بمنزلة البعدية في قوله تعالى: (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ) (1) وعلي هذا يجوز كونهم في زمانه ويكونون نوابه عليه السلام، وهذا لا ينافيه سوى قوله في الأوّل: (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلي ابنه) وقد عرفت أنّه من طريق العامة فلا حجّة فيه، ويجوز حمله علي أنّ المهدي عليه السلام يوصي إلي ولده ليخرج عن حدّ قوله عليه السلام: (من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهلية) (2) فيوصي ليفوز بفضيلة الوصيّة ويقوم بتكليفها ويخرج من عهدة تركها ثم يموت ولده قبله، وباقي الاثني عشر كما قلناه، وكما في موسى وهارون.

وثانيها: أنّ قوله: (من بعده) لا بدّ له من تقدير مضاف إليه، فيمكن أن يقدر من بعد ولادته، أو من بعد غيبته ويكون إشارة إلي السفراء والوكلاء من ثقاته وأصحابه والعلماء من شيعته الموجودين في غيبته الداعين إلي دينه ودين آبائه عليهم السلام، كما قال: (اللهم ارحم خلفائي).

قيل: ومن خلفاؤك؟

قال: (الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي) (3).

ولا ينافي الحصر في الاثني عشر، لأنّ مفهوم العدد ليس بحجّة، ولأنّ حمله علي السفراء والوكلاء ممكن، وهم لا يزيدون عن ذلك.ء.

ص: 393

1- الجاثية: 23.

2- وسائل الشيعة 2: 661.

3- وسائل الشيعة 3: 379/ ط القديمة كتاب القضاء.

والثالث والرابع: لا حصر فيهما فيمكن حملهما علي العلماء، بل علي جميع ما ذكرناه من الأقسام.

وثالثها: أن يقدر المضاف المشار إليه في قوله: (من بعده) أي من بعد خروجه، فإنه لا يلزم أن يقدر من بعد موته، ويكون المشار إليهم في زمانه وهم نوابه أو خواصه كما أشرنا إليه في الوجه الأول، وبينه وبين هذا الوجه فرق في التوجيه ظاهر ومأل الأمرين واحد كما لا يخفي.

وروي الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: عن علي بن أحمد بن موسى الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قلت للصادق عليه السلام: سمعت من أبيك أنه قال: (يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً).

فقال: (اثنا عشر مهدياً، ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلي ولايتنا ومعرفة حَقِّنا)(1).

أقول: وهذا الحديث يقارب هذا الوجه والأول فتدبر.

ورابعها: أن يكون ذلك محمولاً علي الرجعة، فقد رويت أحاديث كثيرة في رجعتهم عليهم السلام علي وجه الخصوص، ورويت أحاديث كثيرة جداً متجاوزة حدّ التواتر في صحّة الرجعة علي وجه العموم، باعتبار التجويز والإمكان، بل ورد ما ظاهره عمومها لجميع المكلفين، غير أنّ لها معارضات متواترة دلّت علي أنّها مختصة بمن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، إلا أنّ أصل الرجعة وثبوتها ممّا لا خلاف فيها.

ص: 394

بين الشيعة، ولا اختلاف فيه في أحاديث الأئمة عليهم السلام، بل هي من ضروريات مذهبهم، واحتجوا علي إثباتها بوجوه عقلية ونقلية  
مذكورة في محلها، وعلي هذا فالأئمة من بعده هم الأئمة من قبله، وإنما رجعوا بعد حصول غيبته أو بعد خروجه علي اختلاف الروايتين،  
وهذا الوجه يرجح رواية الأحد عشر - أعني الحديث الثاني - ولا ينافيه الثالث والرابع.

وأما الأول فقد عرفت أنه من روايات العامة، ومع ذلك يمكن حمله علي دخول النبي صلي الله عليه وآله وسلم مع الأحد عشر كما في  
أحاديث الرجعة، والأقوي في الأحاديث أن رجعة الأئمة عليهم السلام بعد وفاة المهدي عليه السلام وأن المهدي عليه السلام أيضاً يرجع  
بعد وفاته وبعد رجعة آبائه عليهم السلام ووفاتهم، وأنه لا دولة لهم (لأحد - خ ل) بعد ذلك، بل تقوم القيامة، ويظهر من بعض أحاديث  
الرجعة أن أهلها غير مكلفين، وقد أوضحنا الأمر بعض الإيضاح في آخر رسالة الرجعة.

وقد روي الصدوق في آخر الخصال حديثين بسندين معتبرين عن أبي جعفر عليه السلام: (إنه إذا كان يوم القيامة، ودخل أهل الجنة الجنة  
وأهل النار النار، خلق الله خلقاً يعبدونه، وخلق لهم أرضاً وسماًء، أليس الله يقول: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) (1)، وقال  
الله عز وجل: (أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) (2) (3).

ص: 395

1- إبراهيم: 48.

2- ق: 15.

3- أقول: لم نجد في الخصال المطبوع إلا حديثاً واحداً.

وروي أحمد بن محمد بن عيسى في نواتره حداث بن سنا معلن عن أبي عبء الله علىه السلام فى هءا المعنى (1).

قال بعض مشائنا المعاصرين (2): لم أر أحداً من المتكلمين تعرض لهذا بنفى ولا إثبات، وأدلة العقل لا تنفيه، بل تؤيده، لكن الأخبار الواردة فى ذلك لم تصل إلى حدّ يوجب القطع به، والله أعلم، انتهى.

.5\*\*\*

ص: 396

- 
- 1- لعلّ الحديثين هما: الأول: ما روى أنّه قيل لأبي عبء الله علىه السلام: إذا أءل أهل الجنة وأءل أهل النار، فمّه؟ ... قال: (إن أراد أن يءلق الله خلقاً ويءلق لهم دنيا يرءهم إليها فعلى، ولا أقول لك أنّه يفعل). والثانى: أنّه علىه السلام قال: (... ما أزم لك أنّه تعالى يءلق خلقاً يعبدونه...) الحديث. أنظر: بحار الأنوار 8 : 375.
  - 2- هو المجلسى أعلى الله مقامه. راجع: بحار الأنوار 8 : 375.

## تفصيل وسائل الشيعة الي تحصيل مسائل الشريعة

تأليف: الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي سنة 1104 هجرية

تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

ص: 397



(33): باب تحريم تسمية المهدي عليه السلام، وسائر الأئمة عليهم السلام وذكرهم وقت التقيّة، وجواز ذلك مع عدم الخوف(1):

\* وعن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث الخضر عليه السلام - أنّه قال: (وأشهد علي رجل من ولد الحسن، لا يسمّي ولا يكتّي حتّى يظهر أمره فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّه القائم بأمر الحسن بن علي عليه السلام)(2).

ورواه الصدوق في كتاب (كمال الدين)(3) وفي (عيون الأخبار)(4) عن أبيه، ومحمد بن الحسن، عن سعد والحميري ومحمد بن يحيى وأحمد بن إدريس كلّهم عن أحمد بن محمد البرقي مثله.

\* وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (صاحب هذا الأمر لا يسمّيه باسمه إلاّ كافر)(5).4.

ص: 399

1- وسائل الشيعة 16: 237 - 247/ باب 33/ ح 3 - 23.

2- الكافي 1: 441/ ح 1.

3- كمال الدين: 315/ باب 29/ ح 1.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1: 67.

5- الكافي 1: 268/ ح 4.

ورواه الصدوق في (كمال الدين)(1) عن أبيه، عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن محبوب، عن علي بن الريان - وفي نسخة: علي بن زياد(2)، عن أبي عبد الله عليه السلام نحوه.

\* وعن عدة من أصحابنا، عن جعفر بن محمد، عن ابن فضال، عن الريان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام وسئل عن القائم عليه السلام؟ فقال: (لا يري جسمه، ولا يسمي اسمه)(3).

ورواه الصدوق في (كمال الدين)(4) عن أبيه ومحمد بن الحسن، عن سعد، عن جعفر بن محمد بن مالك مثله.

\* وعن علي بن محمد، عن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: (الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟).

قلت: ولم جعلني الله فداك؟

قال: (لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه).

قلت: كيف نذكره؟

قال: (قولوا: الحجّة من آل محمد)(5).

ورواه الصدوق في (كمال الدين)(6) عن أبيه عن سعد، عن محمد بن أحمد العلوي مثله.4.

ص: 400

1- كمال الدين: 648/باب 56/ح 1.

2- في كمال الدين: (علي بن رثاب).

3- الكافي 1: 268/ح 3.

4- كمال الدين: 648/ح 2.

5- الكافي 1: 268/ح 1.

6- كمال الدين: 648/ح 4.



\* وعن علي بن محمّد، عن أبي عبد الله الصالح، قال: سألتني أصحابنا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: (إن دلّتم علي الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه)(1).

أقول: هذا دالٌّ علي اختصاص النهي بالخوف وترتب المفسدة.

\* وعن محمّد بن عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن عثمان العمري، - في حديث - أنه قال له: أنت رأيت الخلف؟

قال: إي والله...، إلي أن قال: قلت: فلا اسم.

قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي فليس لي أن أحلّل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام فإنّ الأمر عند السلطان، أن أبا محمّد مضي ولم يخلف ولدًا...، إلي أن قال: وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتّقوا الله وأمسكوا عن ذلك(2).

أقول: هذا أوضح دلالة في أنّ وجه النهي التقيّة والخوف.

\* محمّد بن علي بن الحسين في كتاب (كمال الدين) وفي كتاب (التوحيد) عن علي بن أحمد الدقاق وعلي بن عبد الله الوراق، عن محمّد بن هارون(3)، عن عبد العظيم الحسني، عن سيّدنا علي بن محمّد عليه السلام أنّه عرض عليه اعتقاده وإقراره بالأئمة عليهم السلام...، إلي أن قال: ثمّ أنت يا مولاي، فقال له عليه السلام: (ومن بعدي ابني الحسن فكيف للناس بالخلف من بعده؟).

ص: 401

1- الكافي 1: 268/ ح 2.

2- الكافي 1: 265/ ح 1، وأورد صدره في الحديث 4 من الباب 11 من أبواب صفات القاضي.

3- في كمال الدين زيادة: (عن أبي تراب عبد الله بن موسى الروياني)، وفي التوحيد: (أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني).

قلت: وكيف ذلك؟

قال: (لأنه لا يري شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه، حتّى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً)...، إلي أن قال: فقال عليه السلام: (هذا ديني ودين آبائي)(1).

أقول: هذا لا ينافي الحمل علي التقيّة والتخصيص بوقت الخوف كما يظنّ، لما تقدّم من التصريح بوجوب التقيّة إلي أن يخرج صاحب الزمان عليه السلام(2)، ولكن التقيّة في هذه المدّة لا تشتمل جميع الأشخاص والأماكن، لما مرّ أيضاً(3)، فهذا من جملة القرائن علي ما قلنا، لأنّ هذه المدّة هي مدّة التقيّة.

\* وفي كتاب (كمال الدين) عن أحمد بن زياد بن جعفر، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، عن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث أوصاف الإمام الثاني عشر وغيبته قال: (تخفي علي الناس ولادته، ولا تحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً)(4).

\* وعن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن أيّوب بن نوح، عن محمد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عن الصادق عليه السلام أنّه قيل له: من المهدي من ولدك؟

قال: (الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته)(5).2.

ص: 402

1- كمال الدين: 379/ح 1؛ والتوحيد: 81/ح 37.

2- تقدّم في الحديث 25 من الباب 24 من هذه الأبواب.

3- مرّ في الحديثين 6 و10 من الباب 25 من هذه الأبواب، وفي الحديث 8 من هذا الباب.

4- كمال الدين: 368/ح 6.

5- كمال الدين: 338/ح 12.

وعن علي بن محمّد الدقّاق، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز العبدى، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(1).

\* وعن المظفر بن جعفر العلوي، عن جعفر بن محمّد بن مسعود، وحيدر بن محمّد، عن محمّد بن مسعود، عن آدم بن محمّد البلخي، عن علي بن الحسين الدقّاق(2) وإبراهيم بن محمّد، قالوا: سمعنا علي بن عاصم الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام: (ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس)(3).

أقول: فيه وفي أمثاله دلالة علي ما قلنا في العنوان لاختصاصه بالمحفل وهو مظنة التقيّة والمفسدة، وبالناس وكثيراً ما يطلق هذا اللفظ علي العامة(4) فهو قرينة أيضاً.

\* وعن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن همام، عن محمّد بن عثمان العمري، قال: خرج توقيع بخطّ أعرفه: (من سمّاني في مجمع من الناس فعليه لعنة الله)(5).

ورواه المفيد في (الإرشاد)(6)، والطبرسي في (إعلام الوري)(7) نحوه.0.

ص: 403

1- المصدر السابق.

2- في المصدر: (علي بن الحسن الدقّاق).

3- كمال الدين: 482/ ح 1.

4- تقدّم إطلاقه علي العامة هنا في حديث عنبسة. (منه).

5- كمال الدين: 483/ ح 3.

6- لم نجده في الإرشاد المطبوع.

7- إعلام الوري 2: 270.

\* وعن محمد بن أحمد السناني(1)، عن محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن عبد العظيم الحسني، عن محمد بن علي بن موسى عليه السلام في ذكر القائم عليه السلام، قال: (يخفي علي الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، وتحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وكنيته...) الحديث(2).

\* وعن محمد بن موسى بن المتوكل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن إبراهيم الكوفي: أن أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام بعث إلي بعض من سمّاه شاة مذبوحة، وقال: (هذه من عقيقة ابني محمد)(3).

\* وعنه، عن الحميري، عن محمد بن أحمد العلوي، عن أبي غانم الخادم، قال: ولد لأبي محمد عليه السلام مولود فسّمّاه محمّداً، وعرضه علي أصحابه يوم الثالث، وقال: (هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم وهو القائم...) الحديث(4).

\* وعن محمد بن محمد بن عصام، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علاّن الرازي، عن بعض أصحابنا أنه لمّا حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: (ستحملين ولداً واسمه محمد وهو القائم من بعدي)(5).

\* وعن محمد بن إبراهيم الطالقاني، عن الحسين بن إسماعيل 4.

ص: 404

---

1- في المصدر: (محمد بن أحمد الشيباني).

2- كمال الدين: 377/ح 2.

3- كمال الدين: 432/ح 10.

4- كمال الدين: 431/ح 8.

5- كمال الدين: 408/ح 4.

القطن(1)، عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن عبد الرحمن، عن محمّد بن سعيد، عن العباس بن أبي عمرو، عن صدقة بن أبي موسى، عن أبي نصر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، عن فاطمة عليها السلام، أنّه وجد معها صحيفة من درّة فيها أسماء الأئمّة من ولدها فقرأها...، إلي أن قال: أبو القاسم محمّد بن الحسن حجّة الله علي خلقه القائم، أمّه جارية اسمها: نرجس(2).

\* وعن علي بن أحمد بن موسى، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن إسماعيل بن مالك، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام علي المنبر: (يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان...)، وذكر صفة القائم وأحواله إلي أن قال: (له اسمان: اسم يخفي، واسم يعلن، فأما الذي يخفي فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمّد...) الحديث(3).

\* وبأسانيد كثيرة عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر، قال: دخلت علي فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد، وأربعة منهم علي(4).

ورواه في (الفتيه) بإسناده عن الحسن بن محبوب(5).7.

ص: 405

---

1- في المصدر: (الحسن بن إسماعيل، عن أبي عمرو وسعيد بن محمّد بن نصر القطن).

2- كمال الدين: 305/ ح 1.

3- كمال الدين: 653/ ح 17.

4- كمال الدين: 313/ ح 4.

5- من لا يحضره الفقيه 4: 132/ ح 7.

ورواه الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب مثله (1).

\* وعن علي بن الحسن بن شاذويه (2) وأحمد بن هارون الفامي (3) جميعاً، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك (4)، عن درست، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله أنه رأى قدام فاطمة عليها السلام لوحاً يكاد ضوءه يغشي الأبصار، فيه اثني عشر اسماً، قال: فقلت: أسماء من هؤلاء؟

قالت: (أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم).

قال جابر: فرأيت فيه محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً علياً علياً في أربعة مواضع (5).

ورواه في (عيون الأخبار) أيضاً (6).

\* وعن علي بن محمد بن أحمد الدقاق (7)، عن محمد بن أبي.

ص: 406

1- الكافي 1: 447/ح 9.

2- في كمال الدين: (علي بن الحسين بن شاذويه).

3- في المصدر: (أحمد بن هارون القاضي).

4- في المصدر زيادة: (عن مالك السلولي).

5- كمال الدين: 311/ح 2.

6- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1: 46/ح 5.

7- في المصدر: (علي بن أحمد بن محمد الدقاق).

عبد الله، عن موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن زيد(1)، عن المفصّل بن عمر، قال: دخلت علي الصادق عليه السلام فقلت: لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك.

فقال: (الإمام بعدي ابني موسى، والخلف المأمول المنتظر محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى)(2).

الفضل بن الحسن الطبرسي في (إعلام الوري)، عن المفصّل بن عمر مثله(3).

ويأسناده عن ابن بابويه، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن أبي علي محمّد بن همام، عن محمّد بن عثمان العمري، عن أبيه، عن أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام في الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: (إنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله علي خلقه، وإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية).

فقال: (إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ).

ف قيل: يا بن رسول الله فمن الحجّة والإمام بعدك؟

فقال: (ابني محمّد(4)، هو الإمام والحجّة بعدي، فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية)(5).3.

ص: 407

1- في المصدر: (الحسين بن يزيد النوفلي).

2- كمال الدين: 334/ح 4.

3- إعلام الوري 2: 234.

4- قد صرّح باسمه عليه السلام جماعة من علمائنا في كتب الحديث، والأصول، والكلام، وغيرها، منهم العلامة، والمحقّق، والمقداد، والمرتضي، والمفيد، وابن طاووس، وغيرهم، والمنع نادر، وقد حقّقناه في رسالة مفردة. (منه).

5- إعلام الوري 2: 253.

ورواه علي بن عيسى في (كشف الغمّة) (1) نقلاً عن الطبرسي في (إعلام الوري).

أقول: والأحاديث في التصريح باسم المهدي محمد بن الحسن عليهما السلام وفي الأمر بتسميته عموماً وخصوصاً تصريحاً وتلويحاً فعلاً وتقريراً في النصوص والزيارات والدعوات والتعقيبات والتلقين وغير ذلك كثيرة جداً، قد تقدّم جملة من ذلك (2)، ويأتي جملة أخرى (3) وهو دالّ علي ما قلناه في العنوان.

\*\*\*د.

ص: 408

1- كشف الغمّة 2: 528.

2- تقدّم في الحديث 3 من الباب 37 من أبواب الاحتضار، وفي الباب 20، وفي الحديثين 5، 6 من الباب 21 من أبواب الدفن، وفي الحديث 6 من الباب 48 من أبواب الذكر، وفي الحديث 2 من الباب 81 من أبواب المزار.

3- يأتي في الحديثين 3 و4 من الباب 64 من أبواب أحكام الأولاد.



## الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

إشارة

تأليف: سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني المتوفي سنة 1121 هجرية

تحقيق: مهدي رجائي

ص: 409



ما تضمَّنه الخبران من قوله صلي الله عليه وآله وسلم: (ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة)، وفي الخبر الثاني: ثمَّ ضرب علي منكب الحسين عليه السلام وقال: (من هذا مهدي هذه الأمة) قد استفاضت به الأخبار من طرق المخالفين وبلغت حدَّ التواتر.

وقد جمع الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني من أعيان المخالفين(2) أربعين حديثاً في أمر المهدي خاصة(3).

وصنَّف الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً، سمَّاه: (البيان في أخبار صاحب الزمان).

روي الشيخ أبو عبد الله في كتابه هذا بإسناده عن رزين بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لا تذهب الدنيا حتَّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)(4) هكذا أخرجه أبو داود في سننه(5).

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: (لو لم يبق

1- الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: 206 - 230.

2- وبعض أصحابنا تشبَّه عليه حاله، فعده من علماء الإمامية، وهو غلط فضيع. (منه).

3- وأوردها بتمامها الشيخ الجليل علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة 2: 467 - 475.

4- البيان في أخبار آخر الزمان: 308/ ط النجف.

5- سنن أبي داود 4: 151/ ط السعادة بمصر.

من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً) أخرجه في سننه أيضا(1).

وروي أبو داود والترمذي في سننهما، كل واحد منهما يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: (المهدي منّي، أجلي (2) الجبهة، أفني الأنف (3)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً). وزاد أبو داود: (ويملك سبع سنين). وقال: حديث ثابت حسن صحيح(4).

ورواه أبو القاسم الطبراني في معجمه(5)، وكذلك غيره من أئمة الحديث.

(المهدي، رجل من ولدي، وجهه كالقمر الدرّي، اللون منه لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضي بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجوّ، يملك عشر سنين(6).

وبإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (المهدي طاووس أهل الجنة(7).1.

ص: 412

1- سنن أبي داود 4: 151.

2- الأجلي: الحسن الوجه الأنزع.

3- وقنا الأنف: ارتفاع أعلاه واحد يداب وسطه وسبوغ طرفه أو نتو وسط القصبه وضيق المنخرين، وهو أفني وهي فنواء.

4- سنن أبي داود 4: 152؛ والفصول المهمة: 274 عن سنن أبي داود والترمذي؛ الجامع الصغير 2: 579 ط مصر.

5- المعجم الأوسط 9: 176.

6- فردوس الأخبار 4: 496 ح 6940 الطبعة المحققة.

7- فردوس الأخبار 4: 497 ح 6941.

وممّا رواه أبو داود أيضاً يرفعه إلي أمّ سَلَمَة عليها السلام، قالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)(1).

ومن ذلك ما رواه القاضي أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسّمّي ب- (شرح السّنّة)، وأخرجه مسلم والبخاري في صحيحيهما، يرفعه كلّ واحد منهما بسنده إلي أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟)(2).

ومن ذلك ما أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما يرفعهما بسندهما إلي عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من أمّتي ومن أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)(3).

ومن ذلك ما رواه أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي يرفعه بسنده إلي أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (نحن ولد(4) عبد المطلب سادة الجنّة: أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي)(5).

وعن علقمة بن عبد الله، قال: بينما نحن عند رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم إذ ي.

ص: 413

- 
- 1- سنن أبي داود 4: 151 .
  - 2- مصابيح السّنّة 2: 141 / ط مصر؛ وصحيح مسلم 1: 94 / ط مصر؛ والفصول المهمّة: 294 عن الصحيحين. (أنظر كذلك: صحيح البخاري 4: 143).
  - 3- سنن أبي داود 4: 151؛ وصحيح الترمذي: 74 / ط الصاوي بمصر؛ والفصول المهمّة: 294 عن سنن الترمذي وأبي داود.
  - 4- ولد منصوب علي الاختصاص. (منه).
  - 5- الفصول المهمّة: 294، عن تفسير الثعلبي.

أقبل فتية من بني هاشم، فلَمَّا رآهم النبي صلي الله عليه وآله وسلم اغرورقت عيناه وتغيَّر لونه، قال: قلت: ما لك يا رسول الله نري في وجهك شيئاً نكرهه؟

قال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: (إنا أهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة علي الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون من بعدي تشريداً وتطريداً، حتَّى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الحقّ فلا يعطونه، فيقاتلون، فينصرون، فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتَّى يدفعوها إلي رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منهم فليأتينهم ولو حبواً علي الثلج) أخرجه الحافظ أبو نعيم (1).

وروي الحافظ أبو نعيم أيضاً بسنده عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبواً علي الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهدي) (2).

والأخبار الواردة بهذا المعني لا تحصي كثرة، ومن أراد الوقوف عليها فليطالع: كتاب البيان للكنجي الشافعي، والأربعين لأبي نعيم الحافظ، والفصول المهمّة لنور الدين علي بن محمّد المكي، ومطالب السؤل للشيخ كمال الدين بن طلحة الشامي الشافعي وغيرها (3)، وقد تضمّن كثير منها كونه عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام، وأنّه من ولد الحسين عليه السلام.

ومخالفونا قد اضطربوا هنا اضطراباً كثيراً، فمنهم من أقرّ به عليه السلام وإنّه موجود، ووافقنا علي أنّ الإمام الثاني عشر (م ح م د) ابن العسكري عليه السلام، لتواتر ذلك عن آبائه عليهم السلام، وإطباق الشيعة علي ذلك، وهم أعرفّ.

ص: 414

1- الفصول المهمّة: 294، عن الحافظ أبي نعيم.

2- الأربعون حديثاً في ذكر المهدي: الحديث السادس والعشرون؛ والفصول المهمّة: 295 عنه.

3- راجع تفصيل ذلك إلي المجلد الثالث عشر من كتاب إحقاق الحقّ.

بهذا الشأن، ومنهم الشيخ كمال الدين بن طلحة في مطالب السؤول، وابن الخشاب الحنبلي في تاريخ مواليد ووفيات أهل البيت عليهم السلام، والشيخ نور الدين المكي في الفصول المهمة.

ومنهم من قال: إنّه لم يوجد بعد.

ومنهم من زعم أنّه المسيح عليه السلام.

والقول الثالث أوضح فساداً من أن ينسب عليه، لمدافعتة الأخبار المتواترة من الطرفين المستفيضة بين القبيلين.

وقد ذكر بعض علماء المخالفين في كتاب(1) ألفه في أخبار المهدي عليه السلام نحواً من مائة وعشرة أحاديث، أكثرها بل كلّها إلا ما ندر ينادي بأنّه عليه السلام من العترة الطاهرة، ومن أهل البيت عليهم السلام، ومن ولد فاطمة عليها السلام، ومن ولد الحسين عليه السلام(2).

ومنها: ما نقله عن الجمع بين الصحاح الستّة، بإسناده عن أبي إسحاق، قال: قال علي عليه السلام ونظر إلي ابنه الحسين عليه السلام وقال: (إنّ ابني هذا سيّد، كما سمّاه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلاً)(3).

وأخبار آخر تؤدّي هذا المؤدّي، تركنا نقلها لأدائها إلي التطويل،

ص: 415

---

1- وهو كتاب (كشف المخفي في مناقب المهدي) للشيخ يحيى بن الحسن بن بطريق الحلّي صاحب كتاب العمدة والمستدرک، وهو من أجلة علماء الإمامية، راجع كتاب الطرائف للسيّد ابن طاووس: 179.

2- راجع حول مصادر هذه الروايات عن كتب أهل السنّة إلي كتاب إحقاق الحقّ: المجلد الثالث عشر.

3- الطرائف: 177/ح 279، عن الجمع بين الصحاح الستّة.

وقد أفردنا لاستيفائها كتاباً ضخماً سَمَّيناه ب- (الفوائد الحسان في أخبار صاحب الزمان).

وأما القول الثاني، فمما ينادي بفساده إجماع الشيعة رضوان الله عليهم، وتواتر أخبارهم بولادته صلوات الله عليه وعلي آباءه، علي نحو ولادة إبراهيم وموسي عليهما السلام، وغيرهما ممَّن اقتضت المصلحة تستر ولادته.

وقد استفاضت الأخبار عنهم باسمه ونسبه، وإنما عرفه الشيعة رضوان الله عليهم دون غيرهم، لاختصاصهم بآبائه عليهم السلام، وتلزمهم بمحمد صلي الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام، فإنَّ كلَّ من تلزَّم بقوم كان أعرف بأحوالهم وأسرارهم من الأجانب(1)، كما أنَّ أصحاب الشافعي أعرف بحاله من أصحاب غيره.

هذا مع أنَّ مخالفينا قد رووا ما يشهد بما عليه أصحابنا، من نسبه، واسمه، ووجوده، وبقائه، وأنَّه ولد أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام.

كما رواه المسمي عندهم صدر الأئمة أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه، قال: حدَّثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب إليَّ من همدان، قال: أبلغنا الإمام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسن بن محمد الزينبي، قال:).

ص: 416

1- وقد أنصف المحقق التفتازاني، حيث اعترف بما يلزم من الاعتراف به الاعتراف بما ذكرناه في شرح المختصر للحاجبي في مبحث اختلاف الصحابة في بيع أمِّ الولد، فقال مستدلاً علي أنَّ مذهب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام جواز بيعها: إنَّ الشيعة نقلوا جواز بيعها، وهم أعلم بمذهبه. (منه).



أخبرنا إمام الأئمة محمد بن أحمد بن شاذان، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا علي بن سنان الموصلي، عن أحمد بن محمد بن صالح، عن سلمان بن محمد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرحمن، عن زيد بن جابر(1)، عن سلامة، عن أبي سليمان(2) راعي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول: (ليلة أُسري بي إلي السماء قال لي الجليل جل جلاله: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ)(3)).

فقلت: (وَالْمُؤْمِنُونَ).

قال: صدقت يا محمد، من خلّفت في أمّتك؟

قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمد، إني أطلعت إلي الأرض اطلاعة فاخترت منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية، فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلي وهو علي.

يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري، وعرضت ولايتكم علي أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن لم يقبلها(4) كان من الكافرين).

ص: 417

1- كذا في الطرائف، وفي المقتل: (عبد الرحمن بن يزيد بن جابر).

2- في المصدر: (عن أبي سلمى).

3- البقرة: 285.

4- في المصدر: (ومن جردها).

يا محمد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولا يتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمد، تحبّ أن تراهم؟

فقلت: نعم يا ربّ.

فقال لي: التفت عن يمين العرش.

فالتفت، فإذا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسي بن جعفر، وعلي بن موسي، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن المهدي في ضحضاح (1) من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم - يعني: المهدي عليه السلام - كأنه كوكب درّي.

وقال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّّه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي (2).

وبالإسناد عن الإمام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان، قال: حدّثنا محمد بن علي بن الفضل، عن محمد بن القاسم، عن عباد بن يعقوب، عن موسي بن عثمان، عن الأعمش، قال: حدّثني أبو إسحاق، عن الحارث وسعيد بن بشر، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: (أنا واردكم، وأنت يا علي الساقى، والحسن الذائد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، ي).

ص: 418

1- الضحضاح في الأصل، من رقّ من الماء علي وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنور المتألّق. (منه).

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 95 و96 ط النجف؛ وينايع المودّة: 486 ط إسلامبول؛ والطرائف: 172 و173 عن الخوارزمي.

وجعفر بن محمد السائق، وموسي بن جعفر محصي المحييين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسي مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيؤون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضي(1).

وبالإسناد السابق عن ابن شاذان، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن علي العلوي الطبري(2)، عن أحمد بن عبد الله، حدثني جدي أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حماد بن عيسي، عن عمر بن أذينة، قال: حدثنا أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان المحمدي، قال: دخلت علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم وإذا الحسين عليه السلام علي فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، ويقول: (أنت (3) سيد ابن سيد أبو السادة، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم)(4).

وهذه الأخبار كما تري صريحة في معتقد الفرقة الناجية الإمامية رضوان الله عليهم، وناطقة بأن الأئمة اثنا عشر، وأن القائم عليه السلام هو الثاني عشر، وأنه ابن العسكري عليه السلام.

ولعمري إن المخالفين لو تركوا رواية هذه الأخبار الناطقة بفساد مذهبهم وصحة عقيدة خصومهم لكانوا أعذر، فالحمد لله الذي أنطقهم 2.

ص: 419

1- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 94 و95؛ والطرائف: 174/ ح 271.

2- هو الناصر للحق المعروف بالأطروش.

3- في المصدر: (إِنَّكَ).

4- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 146؛ والطرائف: 174/ ح 272.

وأجري أقلامهم بما هو حجة عليهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، فما يتفوه بعض المخذولين منهم من إنكار وجوده عليه السلام وبقائه، مكابرة محضنة واستبعاد بحت.

ومحققوهم ككمال الدين بن طلحة الشامي، ونور الدين المكي، ونصر بن علي الجهضمي، وابن الخشاب الحنبلي، وعبد الرحمن الجامي في دلائل النبوة، وملا حسين الكاشفي(1) في روضة الشهداء وغيرهم، قد وافقونا علي وجوده وبقائه، وأنه ابن العسكري عليه السلام، وهو الذي عليه أكابر الصوفية، كصدر الدين القنوي والحموي وغيرهما.

إرشاد ورفع استبعاد:

ولد مولانا المهدي عليه السلام بسدر من رأي ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة، هذا هو الصحيح، وعليه اعتمد ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي(2)، وغيره من عظماء أصحابنا. ومن المخالفين نور الدين علي بن محمد المكي المالكي في كتاب الفصول المهمة(3).

وروي ثقة الإسلام في الكافي أيضاً عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلي بن محمد، عن أحمد بن محمد، قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبير: (هذا جزء من افتري علي الله في أوليائه، 2).

ص: 420

---

1- إنما نطمنا ملا حسين الكاشفي في سلك المخالفين بناء علي الظاهر من حاله في زوائده وجواهره، وإلا فلا يبعد أن يكون من الإمامية. (منه).

2- أصول الكافي 1: 514.

3- الفصول المهمة: 292.

زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأي قدرة الله)، وولد له ولد فسماه (م ح م د) سنة ست وخمسين ومائتين(1).

والمعلّي بن محمّد ضعيف مضطرب المذهب، لا اعتماد علي ما ينفرد به، وجزم شيخنا المعاصر(2) - خلد الله ظلال إفاداته - بعدم قدحه في صحّة الخبر، لأنّه من مشايخ الإجازة. وفيه نظر حرّره في تعليقات الخلاصة، والاعتماد علي الأوّل.

وسنّه إلي عامنا هذا، وهو العام الخامس بعد المائة والألف من الهجرة النبويّة، ثمانمائة وإحدى وخمسون سنة.

وقال الشيخ أبو عبد الله المفيد في الإرشاد: الإمام القائم بعد أبيه الحسن عليه السلام ابنه المسّمّي باسم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، المكنّي بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا غائباً غيره(3)، وخلفه غائباً مستتراً.

وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب، وآتاه الحكمة كما آتاه يحيي صبياً، وجعله إماماً في حال الطفولية، كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام في المهد نبياً، ولنصّ عليه من الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً إلي أبيه عليه السلام، ونصّ أبوه عليه عند ثقافته وخواص شيعته.

وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمة الهدى عليهم السلام يقوم بالسيف، قال الله سبحانه:).

ص: 421

1- أصول الكافي 1: 514/ح 1.

2- هو المحدث الجليل العلامة الشيخ محمّد باقر المجلسي المتوفّي سنة (1111هـ-).

3- وأمّا ما ذكره الحسين بن أحمد الخصيبي في كتاب الهداية ممّا يخالف ذلك من أنّ للعسكري ولد غير القائم عليه السلام ممّا لا يلتفت إليه، مع كونه صاحب مقالة غالباً. (منه).

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ...) إلى قوله: (ما كانوا يحذرون)(1)، وقال سبحانه: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(2).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(3).

وعن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الأئمة اثنا عشر كلهم من آل محمد عليهم السلام علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده(4).

والنصوص الواردة عليه من آبائه صلوات الله عليهم متواترة، ومن أرادها فليقف عليها في كتاب الكافي(5)، وإرشاد المفيد(6)، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة ورفع الحيرة لرئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي(7)، وكتاب ملاء الغيبة في طول الغيبة للشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الشهير بالنعمان(8)، وكتاب الغيبة للشيخ أبي جعفر الطوسي(9) وغيرها.6.

ص: 422

- 
- 1- القصص: 5 و6.
  - 2- الأنبياء: 105.
  - 3- مسند أحمد 1: 376؛ والفصول المهمة: 291؛ وسنن أبي داود 4: 106؛ الإرشاد 2: 339 - 341.
  - 4- الإرشاد 2: 347.
  - 5- أصول الكافي 1: 525 - 535.
  - 6- الإرشاد 2: 345 - 350.
  - 7- كمال الدين: 256 - 384.
  - 8- الغيبة للنعمان: 57 - 102.
  - 9- الغيبة للطوسي: 127 - 156.

واستبعد أكثر مخالفتنا تعميره عليه السلام إلى هذا القدر، وهو استبعاد محض لا يعارض الأدلة القاهرة العقلية الدالة على عدم جواز خلوه عصر من الأعصار عن معصوم يكون ناطقاً عن الله سبحانه، كيلا تبطل حجج الله وبيئاته.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي: (اللهم بلي لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور، أو مستور مغمور(1)، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته(2)).

ولا يجوز التعويل على الاستبعاد المحض، والاستغراب البحت، وإطراح الأدلة القطعية العقلية والسمعية المتواترة المروية من طرق المخالف والمؤلف، مع شمول قدرة الله سبحانه لجميع الممكنات، وعمومها للمقدورات وخوارق العادات، وقد اتفق أطول من عمره عليه السلام في الأمم الماضية بكثير، كنوح، وشعيب، والخضر، وإلياس، والسامري، وفرعون وغيرهم.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان)، بعد أن أكثر الأدلة على كونه عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن ما نصّه: ولا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة.

أمّا عيسى عليه السلام، فالدليل على بقاءه قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ(3)) ولم يؤمن به منذ نزول الآية إلى يومنا هذا أحد، فلا بد أن يكون هذا في آخر الزمان.9.

ص: 423

1- في النهج: (أو خائفاً مغموراً).

2- نهج البلاغة: 497/ خ 147.

3- النساء: 159.

وأما السُّنَّةُ، فما رواه مسلم في صحيحه، عن ابن سمعان في حديث طويل في قضية الدجال، قال: فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء بين مهرودتين(1)، واضعاً كفيه علي أجنحة ملكين(2).

وأيضاً ما تقدّم من قوله عليه السلام: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟).

وأما الخضر وإلياس، فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض.

وأيضاً ما رواه مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، قال: حدّثنا رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حديثاً طويلاً عن الدجال، وكان فيما حدّثنا أن قال: (يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب(3) المدينة، فينتهي إلي بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول الدجال: إن قتلت هذا ثم أحبيته أتشكّون في الأمر؟

فيقولون: لا).

ص: 424

1- قال ابن الأثير في النهاية 5: 258: في حديث عيسى عليه السلام: (إنّه ينزل بين مهرودتين) أي: في شقّتين أو حلتين. وقيل: الثوب المهرود الذي يصبغ بالورس ثمّ بالزعفران، فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة. قال القتيبي: هو خطأ من النقلة، وأراه مهرودتين أي: صفراوين، يقال: هريت العمامة إذا لبستها صفراء، وكأنّ فعلت منه هروت، فإن كان محفوظاً بالبدال فهو الهرد: الشق، وخطئ ابن قتيبة في استدراكه واشتقاقه. قال ابن الأنباري: القول عندنا في الحديث (بين مهرودتين) يروي بالبدال والذال، أي: بين ممصرتين، علي ما جاء في الحديث، ولم نسمعه إلاّ فيه، وكذلك أشياء كثيرة لن نسمع إلاّ في الحديث. والممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة. وقيل: المهرود يصبغ بالعروق، والعروق يقال لها: الهرد. انتهى (منه).

2- صحيح مسلم 4: 2253/قطعة من الحديث 2137.

3- النقاب جمع نقب، وهو الطريق بين الجبلين، أراد أنّه لا يدخل طرق المدينة. (منه).



فيقتله ثم يحييه، ثم يقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن.

قال: ف يريد الدجال أن يقتله فلن يسلم عليه).

وقال إبراهيم بن سعد: يقال: إن هذا الرجل هو الخضر (1) وهذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء.

وأما الدليل علي بقاء إبليس اللعين، فأى الكتاب العزيز، وهو قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) (2).

وأما بقاء المهدي عليه السلام، فقد جاء بالكتاب والسنة.

أما الكتاب، فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (3)، قال: هو المهدي من ولد فاطمة عليها السلام.

وأما من قال: إنه عيسى عليه السلام، فلا تنافي بين القولين، إذ هو مساعد للمهدي عليه السلام علي ما تقدّم.

وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ) (4)، قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون أمارات ودلالات الساعة وقيامها. انتهى (5).

وقد نقله عنه أيضاً نور الدين المكي المالكي في فصوله (6).

وحكي السيّد الجليل ذو الكرامات الباهرة والمآثر الظاهرة أبو0.

ص: 425

---

1- صحيح مسلم 4: 2256/ ح 2938.

2- الحجر: 37؛ ص: 80.

3- التوبة: 33؛ الصف: 9.

4- الزخرف: 61.

5- أنظر: كشف الغمّة 3: 290، عن (البيان في أخبار صاحب الزمان).

6- الفصول المهمة: 299 و300.

القاسم رضي الدين علي بن طاووس (1) عَظُرَ الله مرقده في بعض كتبه (2) ما حاصله: إنّه اجتمع يوماً في بغداد مع بعض فضلائها، فانجَرَ الكلام إلي ذكر الإمام المهدي عليه السلام وما تدّعيه الإماميّة من حياته في هذه المدّة الطويلة، فشنع ذلك الفاضل وأنكره إنكاراً بليغاً.

قال السيّد رحمه الله: فقلت له: إنك تعلم أنّه لو حضر اليوم رجل وادّعي أنّه يمشي علي الماء، لاجتمع لمشاهدته كلّ أهل البلد، فإذا مشي علي الماء وعابنوه قضاوا تعجّبهم منه، ثمّ لو جاء في اليوم الثاني آخر وقال: أنا أمشي علي الماء أيضاً، فشهدوا مشيه عليه لكان تعجّبهم أقلّ من الأوّل، فإذا جاء في اليوم الثالث آخر وادّعي أنّه يمشي علي الماء أيضاً، فربّما لا يجتمع للنظر إليه إلاّ قليل ممّن شاهد الأوّلين، فإذا مشي سقط التعجّب بالكلّيّة.

فإذا جاء رابع وقال: أنا أمشي علي الماء كما مشوا، فاجتمع عليه جماعة ممّن شاهدوا الثلاثة الأوّل، ثمّ أخذوا يتعجّبون منه تعجّباً زائداً علي تعجّبهم الأوّل والثاني والثالث، لتعجّب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبهم بما يكرهون.

وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام، فإنّكم روّيتم أنّ إدريس عليه السلام حيّ موجود في السماء من زمانه إلي الآن، وروّيتم أنّ الخضر كذلك في الأرض حيّ موجود من زمانه إلي الآن، وروّيتم أنّ عيسى عليه السلام حيّ موجود في السماء، وأنّه سيعود إلي الأرض إذا ظهر المهدي عليه السلام ويقتدي به، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم زيادة علي المهدي عليه السلام، فكيف لا تتعجّبون منهم؟ وتتعجّبون أن يكون لرجل من ذرية النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم أسوة بواحد منهم، وتتكرون أن).

ص: 426

1- هذا السيّد له كرامات باهرة، أوردنا شطراً منها في بعض مجموعاتنا. (منه).

2- هو كتاب كشف المحجّة. (منه).

يكون من جملة آياته صلي الله عليه وآله وسلم أن يعمر واحد من عترته وذريته زيادة علي ما هو المتعارف من الأعمار في هذا الزمان(1).  
انتهى.

وقال عطر الله مرقدته في الطرائف: وأما استبعاد من يستبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف، فما يمنع من ذلك إلا جاهل بالله وقدرته،  
وبأخبار نبينا وعترته، أو عارف يعاند بالجحود، كما حكي الله تعالى عن قوم فقال: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا)(2).

فكيف يستبعد بطول الأعمار؟ وقد تواترت كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمرين، وهذا الخضر باقٍ علي  
طول السنين، وهو عبد صالح من بني آدم عليه السلام، ليس بنبي ولا حافظ شريعة، ولا بلطف في بقاء التكليف، فكيف يستبعد طول حياة  
المهدي عليه السلام؟ وهو حافظ شريعة جدّه محمد صلي الله عليه وآله وسلم ولطف في بقاء التكليف، وحجة في أحد الثقلين اللذين قال  
النبي صلي الله عليه وآله وسلم فيهما: (إنهما لن يفترقا حتّي يردا عليّ الحوض). والمنفعة ببقائه في حالتي ظهوره واختفائه أعظم من  
المنفعة بالخضر.

وكيف يستبعد طول عمر المهدي عليه السلام من يصدّق بالقرآن؟ وقد تضمّن من قصّة أصحاب الكهف أعجب من هذا، لأنهم مضى لهم  
فيما تضمّن القرآن ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، وهم أحياء كالنيام، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وَتَحَسَّبُ لَهُمْ آيَاتُهُمْ وَهُمْ رُفُودٌ  
وَيُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ)(3) لئلاّ تبلي جنوبهم بالأرض.8.

ص: 427

---

1- كشف المحجّة: 55 و56 ط النجف الأشرف.

2- النمل: 14.

3- الكهف: 18.

فهؤلاء مجوّفون محتاجون إلي طعام وشراب، وقد بقوا هذه المدّة بنصّ القرآن بغير طعام ولا شراب ممّا يأكل الناس، وبقوا بمقتضى ما تقدّم من الخبر السالف عند ذكر قصّة أصحاب الكهف إلي زمان محمّد نبيهم صلي الله عليه وآله وسلم، حين بعث الصحابة علي البساط للسلام عليهم، وبيقون - كما رواه الثعلبي - إلي زمن المهدي عليه السلام علي الصفة التي تضمّنّها القرآن من الحياة بغير طعام مألوف ولا شراب معروف، فأیما أعجب بقاء هؤلاء، أو بقاء المهدي عليه السلام(1)؟

انتهي كلامه أعلي الله مقامه، وهو جيّد مفيد جدّاً.

وبعض الحدّاق من الأطباء جوّز بقاء الإنسان باعتبار مزاجه الطبيعي ما يقرب من هذه المدّة ويزيد عليها(2).

وأما المنجمون، فقالوا: أكثر ما يعطي كوكب واحد من العمر من حيث هو مائة وعشرون سنة، وجاز أن ينضمّ إليهم أسباب آخر فتضعف العطية، قالوا: في مثل أن يتفق في طالع كثرة الهيلجات فيه، والكدخدائيات كلّها في أوتاد الطالع ناظرة إلي بيوتها ونظر السعود لها بالتثليث أو التسديس، وتكون).

ص: 428

1- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: 185 و186 المطبوع بتحقيقنا.

2- قال الفاضل الأقسرائي في شرح الموجز: وأما سنّ الشيخوخة، فقد حكم بعض الناس بأنّه أكثره ستون سنة، لأنّ سنّ الكمال إذا انتهى في الأربعين، فبالحري أن لا يمتدّ سنّ النقصان أكثر من ضعفه، والمجموع مائة وعشرون، وهو المشاهد من أكثر العمر في سگان وسط المعمورة، ولكن الحقّ أنّ البرهان دالّ علي وجوب الموت لا علي مقدار أكثر العمر. وما ذكره من الحكم علي كون زمان النقصان ضعف زمان الكون لا دليل عليه، وقد اعترف أرباب التنجيم بإنكار الزيادة علي مائة وعشرين سنة، حتّي أنّ أبا الريحان حكى عن ما شاء الله أنّه: يمكن أن يعيش الإنسان تسعمائة وستين سنة، وهو القرآن الأظم انتهى. وقد نقلت أقوال المنجمين وحكاياتهم وتصريحات الأطباء وغيرهم في رسالة عملتها في الغيبة (منه). وما شاء الله اسم حكيم، وقيل: هو يوسف الصديق عليه السلام. (منه).

النحوس ساقطة، وحينئذٍ يحكمون لصاحب الطالع بطول العمر، وقد نقلنا جملة من كلامهم في رسالة أفردناها في الردّ علي من استبعد بقاءه عليه السلام.

وذكر السيّد الجليل رضي الدين المذكور في كتابه (فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم): أنّ بعض أكابر المنجّمين وقف علي زائجة مولد مولانا المهدي عليه السلام، فقال: إنّه يعمر عمراً طويلاً جداً (1).

وبالجملة فليس للمخالفين إلاّ الإخلاق إلى الاستبعاد المحض والتخمين الكاذب، (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (2).

### من مات ولم يعرف إمام زمانه:

إكمال وقطع إشكال:

تحقيق حول حديث: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية).

من الأخبار المستفيضة المتفق عليها بين علماء الإسلام قوله صلي الله عليه وآله وسلم: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) (3).

ص: 429

1- فرج المهموم: 37 ط النجف.

2- التوبة: 32.

3- أصول الكافي 2: 20 و 21؛ لا يخفي أنّ هذا الخبر يدلُّ علي ما عليه أصحابنا رضوان الله عليهم، من أنّ الإمامة من أصول الدين لا من فروعها، لا كما تقول الزيدية وأهل السنة. ووجه الدلالة أنّه يدلُّ علي كون الجهل بالإمام موجباً للهلاك الدائم، إذ الميتة الجاهلية تقتضيه. وقد صرّح القاضي البيضاوي في المنهاج في مباحث الأخبار بأنّها من الأصول، وتبعه جماعة من شارحي كتابه، ونقل صاحب إحقاق الحقّ عطر الله مرقدته عن بعض الحنفية أنّهم حكم بكفر من لا يقول بإمامة أبي بكر، وهو يدلُّ علي أنّها عنده من الأصول. أقول: في الدلالة عندنا بل والأدلة الدالة علي أنّ الإمامة من الأصول كثير جداً. (منه).

واستقامته ظاهرة علي مذهب أصحابنا قدّس الله أرواحهم، من عدم خلْق الأرض من حَجّة ناطق عن الله تعالي، معصوم في الأقوال والأفعال والتقريرات من أوّل عمره إلي آخره، لأنّ إمام زماننا - كما سلف - هو مولانا الحَجّة المهدي عليه السلام.

وما أورده المخالفون من أنّه إذا لم يمكن التوصل إليه وأخذ المسائل الدينية عنه، فأَيّ ثمرة تترتّب علي مجرد معرفته حتّي يكون من مات ولم يكن عارفاً به، فقد مات ميتة جاهلية.

فهو واضح السقوط، إذ ليست الثمرة منحصرة في مشاهدته، وأخذ المسائل عنه، بل نفس التصديق بوجوده عليه السلام، وأنّه خليفة الله في الأرض، أمر مطلوب لذاته، ولكن من أركان الإيمان، كتصديق من كان في عصر النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم بوجوده ونبوّته.

وقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ النبيّ صلي الله عليه وآله وسلم ذكر المهدي عليه السلام، فقال: (ذلك الذي يفتح الله عز وجل علي يديه مشارق الأرض ومغاربها، يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان).

قال جابر: فقلت: يا رسول الله هل لشيّعتة انتفاع به في غيبته؟

فقال صلي الله عليه وآله وسلم: (إي والذي بعثني بالحقّ نبياً، إنهم ليستضيؤون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها السحاب)(1)هـ.

ص: 430

والعجب أن المخالفين حملوا إمام الزمان (1) في الخبر المذكور علي صاحب الشوكة (2) من ملوك الدنيا كائناً من كان، عالماً كان أو جاهلاً، عادلاً أو فاسقاً.

ومن المعلوم أنه لا ثمرة لمعرفة الجاهل الفاسق، ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية، وكيف يتوهم من له أدنى مسكة أن يكون معرفة شياطين بني أمية وبني العباس المستهترين بالنرد والكأس والشطرنج السفّاكين الهتّاكين فريضة (3)؟ وإنّ جاهلها لو مات مات ميتة جاهلية، نعوذ بالله من الحور بعد الكور (4)، والضلالة بعد الهداية. ا.

ص: 431

1- وحمله الشيخ قطب الدين الشيرازي صاحب المكاتب في بعض مكاتيبه علي السلطان، وفي بعضها علي المرشد الكامل المسلك للسالكين إلي الله تعالي. فإن أراد الإمام المعصوم، كما يقتضيه التوفيق بين كلاميه، فمرحّباً بالوفاق، وإلّا لزم التهافت، وورد علي أول كلاميه ما أورده في الكتاب، وعلي ثانيهما أنه خلاف الإجماع، وعنده أن مخالف الإجماع كافر، كما صرّح به في مكاتيبه، ونقله عن القاضي عياض في الشفا. (منه).

2- وأكثرهم حمل الإمام علي ذي الشوكة مطلقاً، وهو الذي اختاره عظماءهم كالعلامة التفتازاني وغيره. (منه).

3- والعجب أن مخالفينا رووا في كتبهم وأصحّتهم عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثمّ تصير ملكاً)، رواه جم غفير من فضلائهم، منهم الإمام نور الدين المالكي في الفصول المهمة، والعلامة التفتازاني في شرح عقائد النسفي، بل قال النسفي في عقائده ما نصّه: والخلافة ثلاثون سنة ثمّ بعدها ملك. فجعله من جملة العقائد والأصول، وهذا يقتضي أن لا يكون معاوية ومن تلاه من الأمويين والمروانيين والعباسيين أئمّة، بل ملوكاً ظالمين ولصوصاً متسلّطين، وقد صرّح به جمع منهم صاحب الفصول المهمة، وأشار إليه العلامة التفتازاني في شرح العقائد. ولا يخفي أنّ هذا يدافع حملهم الإمام في قوله صلي الله عليه وآله وسلم: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) علي ذي الشوكة مطلقاً. (منه).

4- أي: من النقصان بعد الزيادة، أو من فساد أمورنا بعد صلاحها.

ولمَّا استشبع بعض المحقِّقين من مخالفتنا هذا الالتزام(1)، ذهب إلي أنَّ المراد بالإمام في الحديث هو الكتاب العزيز، وهو أوضح فساداً من أن ينبّه عليه، فإنَّ إضافة الإمام إلي زمان ذلك الشخص يشعر بتبديل الأئمّة في كلِّ الأزمنة، والقرآن العزيز لا تبدل له بحمد الله علي كرور الأعصار.

وأيضاً فما المراد بمعرفة الكتاب التي إذا لم تكن حاصلة في الإنسان مات ميتة جاهلية؟ إن أريد بها معرفة ألفاظه أو الاطلاع علي معانيه لم يقل به أحد، ولو قيل به لأشكل الأمر علي أكثر الناس، بل أدّي إلي اختلال النظام، فإنَّ تكليف جميع آحاد الأئمّة بذلك مقتضٍ للخرج العظيم، والمشقة الكثيرة مؤدّ إلي تعطيل المعاش، واختلال نظام النوع. وإن أريد مجرد التصديق بوجوده، ورد عليهم ما أورده علي أصحابنا.

وأيضاً فقد اعتذر(2) محقّقوهم عن سبق أبي بكر وعمر إلي سقيفة بني ساعدة، والاشتغال بالخلافة عن تجهيز الرسول صلي الله عليه وآله وسلم، بأنَّ مبادرتهما لذلك إنّما هي لقوله صلي الله عليه وآله وسلم: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) وهذا يدلُّ علي أنَّ ليس المراد القرآن، وإنَّ المراد من لم يعرف إمام زمانه بالمصطلح.

### (سبب الغيبة):

جوهره فاخرة:

اختلف علماؤنا في سبب غيبته عليه السلام، فقال جمع منهم: لا يجوز

ص: 432

1- في (س): (الإلزام).

2- هذا الاعتذار المذكور في الشرح الجديد للتجريد، وفي شرح الأصفهاني، وغيرهما. (منه).



نسبته إلى الله تعالى لحكمته، والإمام لطف، فلا يليق بحكمته منعه، ولا إلى الإمام لعصمته، فلا يكون الإخلال من جهته، لعدم جواز الإخلال بالواجب عليه، فيكون السبب من الرعية، فبكثره عدوه منهم، وقلة ناصره، وتسلب شياطين الإنس وسلطين الجور علي أطراف الربع المعمور وجوانبه، خاف علي نفسه، ودفع الضرر عن النفس واجب، فاختمهم، وذلك بعد لزوم الحجّة للخلق، وكشف الحقيقة، وإزاحة العلة، وسدّ طرق الأعذار عليهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، إذ ليس الواجب علي الله سبحانه سوي إيجاد الإمام وتعيينه، وقد فعل ذلك، والواجب علي الإمام قبول الإمامة وتحمله لأعبائها، وقد فعله أيضاً، والواجب علي الأمة متابعة الإمام وقبول أحكامه وإمتثال أوامره ونواهيه وطاعته ونصرتة علي أعدائه، وهم لم يفعلوا ذلك، فكانت الحجّة لهم لازمة، لأنهم منعوا أنفسهم اللطف الحافظ للشريعة.

وقال بعض الأعلام: إنّنا لمّا أثبتنا أنّ الله تعالى عدل حكيم لا يفعل قبيحاً، ولا يخل بواجب، وإنّ أفعال الله تعالى معللة بالأغراض والمصالح، كان ذلك موجباً لاعتقاد أنّ جميع أفعاله تعالى مشتملة علي الغرض الصحيح، وإن لم نعلم كنه ذلك الغرض وحقيقة تلك الحكمة، إذ لا سبيل لنا إلي معرفة حقائق جميع الأشياء، لعجز القوّة البشرية عن إدراك جميع ذلك.

ثمّ قال: وحينئذٍ نقول: جاز أن يكون الغيبة لأمر خفي ومصالحة استأثر الله تعالى بعلمها، ولا يجب علينا البحث عن حقيقة تلك المصلحة والإطلاع علي كنهها، كما في خلق الحيّات والمؤذيات.

وقال بعض المتأخّرين: إنّ السبب في غيبته عليه السلام استخلاص

المؤمنين من أصلاب المنافقين، محتجاً بأنه عليه السلام إنّما يظهر بالقيام بالسيف وإظهار الدعوة، فحينئذٍ لا يقبل إيمان نفس لم تكن آمنت من قبل، لأنّ قيامه من أشرط الساعة وعلاماتها، مستشهداً بقوله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)<sup>(1)</sup>، وقال: إنّ تلك الآية هو الإمام عليه السلام.

## (الغيبة الصغرى):

فائدة:

ابتدأت الغيبة الصغرى بعد وفاة مولانا أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وكانت وفاة العسكري عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وحينئذٍ فيكون غيبة مولانا المهدي عليه السلام وهو ابن خمس سنين، وهذا هو الصحيح<sup>(2)</sup>.

وقال نور الدين علي بن محمّد المكي المالكي في الفصول المهمة: إنّّه غاب في السرداب والحرس عليه، وكان ذلك سنة ستّ وسبعين ومائتين من الهجرة، وتزعم الشيعة أنّه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه، فلم يخرج إليها بعد ذلك، وعمره يومئذٍ تسع سنين.

وذكر ابن الأزرقي في تاريخ ميافارقين: إنّّه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة<sup>(3)</sup>. انتهى.

وما ذكره من أنّ ابتداء الغيبة سنة ستّ وسبعين ومائتين وهم.

ص: 434

1- الأنعام: 158.

2- كما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد. (منه).

3- الفصول المهمة: 293.

نعم، ذكر جمع من عظماء أصحابنا أن ابتداءها سنة ست وستون ومائتين، وهذا يوافق ما نقله عن الشيعة رضي الله عنهم، من أن عمره إذ ذاك تسع سنين، وما ذكرناه نحن أوضح، لأنه بعد موت أبيه لم يصل إليه إلا آحاد قليلون، فلا يدافع الغيبة.

### (سفراء الغيبة الصغرى):

وكان له عليه السلام في الغيبة الصغرى أبواب مرضييون وسفراء ممدوحون.

قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب (1) الطبرسي (2) في كتاب الاحتجاج: وأمّا الأبواب المرضييون والسفراء الممدوحون في زمن الغيبة: فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام، ثم ابنه أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فتولّى القيام بأمرهما حال حياتهما عليهما السلام، ثم قام بعد ذلك بأمر صاحب الزمان عليه السلام، وكانت توقيعاته وجوابات المسائل تخرج علي يده.

ص: 435

- 1- حكي لي بعض الثقات أنه وجد في كتاب المناقب لابن شهر آشوب ما معناه: وجدت كتاب الاحتجاج لأبي طالب الطبرسي بخطه. وهو يدافع ما اشتهر من أنه أحمد بن أبي طالب، اللهم إلا أن يكون أبو طالب كنية لأحمد بن أبي طالب، والله أعلم. (منه).
- 2- الطبرسيون من أصحابنا كثيرون، والمشهور منهم أربعة: حجة الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب التفسير وإعلام الوري والآداب الدينية. وابنه صاحب مكارم الأخلاق. وأحمد بن أبي طالب صاحب الاحتجاج، ومن أصحابنا من نسب الاحتجاج إلي أبي علي صاحب التفسير. والفاضل الجليل الحسن بن علي صاحب الكامل الذي ألفه للصاحب بهاء الدين الجويني، وله أيضاً تحفة الأبرار. (منه).

فلَمَّا مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك.

فلَمَّا مضى لسبيله قام بذلك أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت.

فلَمَّا مضى هو قام مقامه أبو الحسن علي بن محمّد السمري.

ولم يقم منهم أحد بذلك إلاّ بنصّ عليه من قبل صاحب الزمان صلوات الله عليه، ونصب صاحبه الذي تقدّم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلاّ بعد ظهور آية معجزة تظهر علي يد كلّ واحد منهم من قبل صاحب الأمر صلوات الله عليه تدلّ علي صدق مقالتهم وصحّة نيابتهم.

فلَمَّا حان رحيل أبي الحسن السمري عن الدنيا وقرب أجله، قيل له: إلي من توصي؟

فأخرج توقيعاً إليهم نسخته:

(بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك، ولا توص إلي أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالي ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، وسيأتي إلي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمّن ادّعي المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم).

فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا من عنده، فلَمَّا كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يجود بنفسه، فقال له بعض الأصحاب: من وصيّك بعدك؟

فقال: (لله أمر هو بالغه) وقضي، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه(1). انتهى كلامه زيد إكرامه.

أقول: وكان وفاة أبي الحسن السمرى (قدس الله روحه) بالنصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وبه انتهت مدة الغيبة الصغرى.

## ختام:

قال الشيخ محي الدين بن عربي، وهو من أكابر صوفية المخالفين، كما يظهر لمن تتبّع كلامه في الفتوحات المكيّة، في الكتاب المذكور في الباب الثلاثمائة والستّة والستّين ما نصّه: إنّ لله خليفة(2) يخرج من عترة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة عليها السلام يواطئ اسمه اسم رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، جدّه الحسين بن علي عليهما السلام، يبايع بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم في الخلق - بفتح الخاء - وينزل عنه في الخلق - بضم الخاء - أسعد الناس به أهل الكوفة، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يضع الجزية، ويدعو إلي الله بالسيف، ويرفع المذاهب، فلا يبقى إلاّ الدين الخالص، أعداؤه مقلّدة العلماء أهل الاجتهاد، لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمّتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه، وتفرح به عامّة المسلمين أكثر من خواصّهم. يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي، له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه، ولولا أنّ السيف بيده لأفتي الفقهاء بقتله، ولكن الله

ص: 437

1- الاحتجاج 2: 296 و297 ط النجف الأشرف.

2- ظاهر قوله: (إنّ لله خليفة) يشعر بأنّه موجود، كما عليه أصحابنا ومحققوا المخالفين، لا أنّه سيوجد. (منه).

يظهره بالسيف والكرم، فيطمعون ويخافون، ويقبلون حكمه من غير إيمان، ويضمرون خلافه، ويعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذهب أنتمهم أنه علي ضلال في ذلك، لأنهم يعتقدون أن أهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع، وما بقي مجتهد في العالم، وأن الله لا يوجد بعد أنتمهم أحداً له درجة الاجتهاد.

وأما من يدعي التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية، فهو عندهم مجنون فاسد الخيال(1).

هذا كلامه، وهو صريح الدلالة علي ما عليه أصحابنا رضوان الله عليهم، من جهات عديدة(2) لا تخفي علي من تأملها بعين البصيرة، وتناولها بيد غير قصيرة.

\*\*\*).

ص: 438

---

1- الفتوحات المكيّة 3: 327/ ط بيروت.

2- منها قوله: (إن لله خليفة)، ومنها: (أسعد الناس به أهل الكوفة)، وقوله: (أعداؤه مقلّدة العلماء)، وقوله: (لولا أن السيف بيده لأفتي الفقهاء بقتله). (منه).

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

